وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــــاي 1945 قالــــــمة

كلــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــماعية

قسم التـــــاريخ



بورقيبة و الثورة الجزائرية (1954م -1962م)

مذكــــرة مقــــدمة لــــنيل شــــهادة المـــاستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:

عثامنية فاطمة

يعلاوي فريال

إشراف الأستاذ:

بورغدة رمضان

لجنة المناقشة

الأســــــــتاذ	الرتـــــــــبة	الصــــــفة	الجامـــــــــعة
الاستاذ الدكتور محمد شرقي	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
الاستاذ الدكتور رمضان بورغدة	أستاذ التعليم العالي	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. مدور خميسة	أستاذ مساعد	مـــــناقشـــــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2018/2017 م

إهداء:

قال الله تعالى:﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل

أحياء عند ربهم يرزقون﴾ الآية 169 سورة آل عمران.

اهدي هذا العمل المتواضع إلى أرواح شهداءنا الأبرار شهداء حادثة تحطم

طائرة بوفاريك.

إلى شهداء الجزائر، جزائر المليون ونصف المليون شهيد.

إلى هؤلاء الذين أبو أن ينكسر هذا الوطن

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل.

أسأل الله أن يسكنهم فسيح جنانه

شكر وتقدير:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

أولا: أحمد وأشكره على ما رزقني من نعم وعلى توفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع.

ثانيا: أتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ الدكتور المشرف: رمضان بورغدة على توجيهاته طوال المسار الدراسي وأرجو من المولى عزوجل أن يثبته.

كما لا يسعنا الا ان نتوجه باسم آيات الشكر والامتنان الى كل من

متحف المجاهد في كل من ولاية سوق أهراس وقالمة.

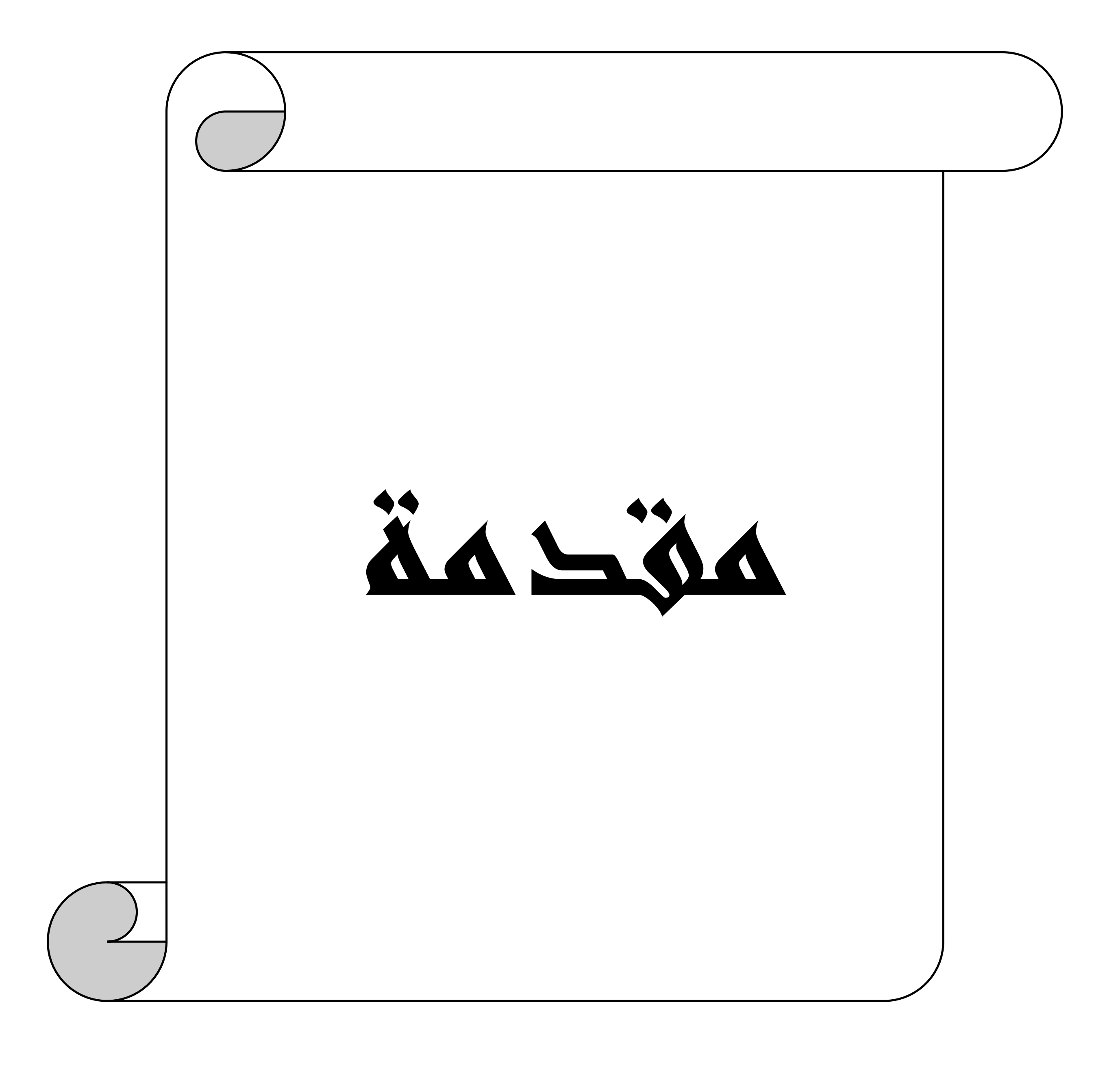
المعهد العالي للتاريخ المعاصر بمنوبة تونس.

الأرشيف الوطني التونسي.

مكتبة كلية الاداب والفنون واللسانيات بمنوبة – تونس –

مكتبة جامعة تونس الأولى.

كما لا أنكر فضل كل من الأستاذ: مصطفى التليلي (مدير الدراسات) بتونس، والأستاذ علي ايت ميهوب على ما قدماه من نصائح في هذا العمل.


مقدمة

مقدمة:

تكتسي العلاقات الجزائرية التونسية، طابعا مميزا نظرا لطبيعة الروابط التي تجمع الطرفين، إنه تاريخ مشترك تتشابك فيه الظروف، الملاحم، والانتصارات، ولعل الحقبة البورقيبية في التاريخ التونسي على جانب كبير من الأهمية نظرا للدور البارز، والتأثير القوي على الثورة الجزائرية ، حيث تراوحت العلاقات بين التضامن، والتعاون ، الاختلاف والتصادم، وذلك ليس بجديد في عالم السياسة الذي يقوده في الغالب سياسيون محنكون.

وإن ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، هي بداية لعهد جديد في تاريخ الجزائر ، وكشف لواقع العلاقات الجزائرية البورقيبية أنذاك.

وان الخوض في دراسة موقف هذا الأخير من الثورة الجزائرية (1954م – 1962م) هو ضرورة يفرضها عمق العلاقات بين الجانبيين.

أولا - أسباب اختيار الموضوع : ولقد ساهمت عدة عوامل في اختيارنا لهذا الموضوع أهمها:

- جدلية الأسئلة التي يطرحها موقف بورقيبة من الثورة الجزائرية ، باعتبارها أبانت عن مظاهر التضامن، وكرست بوضوح الخلافات السياسية والمطامح القطرية.
- بالإضافة إلى التباس الموضوع بكثير من الطرحات المغلوطة في موقف بورقيبة من الثورة الجزائرية.
- تجاهل الدراسات البيئة الفكرية لبورقيبة، والتي كانت الأساس لبناء إستراتيجيته اتجاه الآخر.
- انحراف مختلف الأحكام والدراسات وراء الروابط، والمشاعر متجاهلة واقع الظروف، والمتغيرات في مسرح العلاقات الدولية ، والتي تفرض بدورها مواقف معينة.
- ولا يمكن الإنكار أن هناك أقلاما قد سبقت في تناول العلاقات الجزائرية، التونسية، ومنها الغث ،والسمين، ولكنها الرغبة تحدونا للمساهمة ولو بقدر بسيط في انجاز عمل أكاديمي يمكن أن يضاف إلى مصنفات البحوث العلمية.

ثانيا- إشكالية البحث :

يتناول هذا البحث بالمناقشة والتحليل مسألة تتعلق بموقف الحبيب بورقيبة من الثورة الجزائرية نظرا للظروف المحرجة التي اندلعت فيها الثورة، فالنسبة لبورقيبة تبقى معادلة صعبة خاصة في ظل التحديات الداخلية والرهانات التي يفرضها واقع الاستعمار الفرنسي، وعدم تكافئ القوى.

ونظرا لتشبع بورقيبة بالأفكار، وانفتاحه على المؤثرات الوافدة من الغرب ،وثراء ثقافته المزدوجة، خلق له ذلك خصوما من معاصرية.

ولذلك فالأسئلة والاستفهامات العديدة التي تفرض نفسها في هذا السياق هي:

-ما هي التوجهات الاديولوجية البورقيبية التي حددت مسار علاقاته المغاربية؟

- ما هي علاقة الثورة الجزائرية بالمقاومة التونسية؟
- كيف ساهم بورقيبة في دعم الثورة الجزائرية على الصعيد المغاربي؟
- ما هو موقفه من نشأة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية؟
- ما هي مواقفه الدولية إزاء القضية الجزائرية؟
- كيف أثرت الثورة الجزائرية على العلاقات البورقيبية الفرنسية؟
- ما هي أوجه الاختلاف ومواقع الصدام بين بورقيبة وجبهة التحرير الجزائرية؟
- كيف تجاوز الطرفان الخلافات؟
- ما هو دور بورقيبة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية ؟

ثالثا- حدود الدراسة:

- إن المرحلة التي سنتناولها بالدارسة تنحصر بين سنوات (1954م- 1962م)، وهي المحددة باندلاع الثورة الجزائرية، إلى غاية الاستقلال ، وعلاقة بورقيبة بتطور الأحداث خلال تلك الفترة .
- ولذلك فإن مجال الدراسة يغطي فترة كانت خصبة بالأحداث تتشابك فيها الجزائر وتونس فالبرغم من تفاوت المراحل بين كلا الجانبين في النضال ضد الاستعمار

الفرنسي إلا أنه لا يمكن تجاهل العمق سواء التونسي أو الجزائري في تحديد مصير كل منهما.

رابعا- مناهج البحث:

للإلمام بأطراف الموضوع، والإجابة عن التساؤلات المطروحة، اعتمدنا على المناهج الآتية:

1- المنهج التاريخي الوصفي: ويظهر ذلك جليا من خلال رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث.

2- المنهج التحليلي: وقد اعتمدنا عليه من خلال دراسة وتحليل الوقائع، ومواقف بورقيبة. وتفسيرها، واستنتاج الدوافع بالتالي إزالة الغموض والملابسات بعيدا عن الأحكام والتأويلات التي تناقلها الكثير سواء من مناصريه أو من معارضيه.

3- المنهج المقارن: وقد فرضته بعض الوقائع فكان يتوجب عقد بعض المقاربات بين مواقف الرجل، ونظرة معاصريه اليه، بالإضافة إلى مقارنة بين الأحداث التي تجمع بين كلا الطرفين الجزائري ، والبورقيبي.

خامسا - صعوبات البحث:

لا ريب أن كل طالب علم، وباحث يكابد في طريقة صعوبات، وعراقيل تتطلب الصبر ، والعزيمة ، وسنعرض البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر .

1- طول الفترة المدروسة، وثرائها بالأحداث، خاصة أنه كان يتعين علينا البحث مطولا في فصول الحركة الوطنية التونسية، والتنقيب في حياة الزعيم الحبيب بورقيبة لندرك حقيقة مواقفه بعيدا عن التأويلات والأحكام التي أصدرها الأخرون.

2- تضارب الروايات، والشهادات إزاء حقيقة مواقف بورقيبة من الثورة الجزائرية، مما تطلب البحث في خلفيات كل طرف علي حدى.

ثالثا: غزارة المادة العلمية علي كافة الأصعدة الفكرية، السياسية والإعلامية وذلك علي مستوى البلدين تونس ،والجزائر مما تطلب جهدا،ووقتا للحصول عليها.

سادسا - مصادر البحث ومراجعه:

تنوعت المصادر ، والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز بحثنا، وتمايزت في أهميتها حسب علاقتها بالموضوع المطروح بين صحف ومجلات، ومذكرات شخصية، وبحوث علمية...وغيرها.

1- المصادر :

أ- الصحف: وتعتبر من أهم المصادر التي تعكس حقيقة المواقف في وقتها .

المجاهد: وهي الناطق الرسمي باسم الثورة الجزائرية، ابتداء من سنة 1956م، صدرت بالفرنسية، ثم طبعت بالعربية، واستمرت تصدر بطريقة غير منتظمة حتى أوت 1957م ، ظلت تطبع بتطوان بالمغرب وفي أوت 1957م تقرر نقلها إلى تونس.

بالإضافة إلى صحف ، ومجلات أخرى مثل العمل، الصباح...الخ وتبرز قيمتها بما تحتويه من تصريحات وخطب للحبيب بورقيبة.

ب- الكتب

- **محمد بجاوي:** حقائق عن الثورة الجزائرية ويعتبر مصدرا قيما حيث صدر هذا العمل سنة1971م ورأى صاحبه أن صدوره ضرورة نظرا لأن ما كتب عن حرب الجزائر ورد فيه ذكر لأمور بعيدة عن الواقع ،وكتب بأسلوب روائي، وشوهت الحقائق خاصة فيما يتعلق بجبهة التحرير الوطنية، وهذا راجع إلى أن الذين تفرغوا للكتابة عن حرب الجزائر لم يكن بينهم جزائري لعب دورا مباشرا في هذه الاحداث مما يؤهله لأن يضع عنها دراسة شاملة .لهذا جاء هذا العمل ليملأ الفراغ ويسد النقص.

- وقد رأى محمد بجاوي أن الوقت قد حان للعودة إلي الوراء للأحداث التي فجرت الأحقاد.ذلك أن القائد الثوري ينبغي له بعد إنهاء العمل الثوري أن يعبر عن أرائه بتجرد، وصفاء، مرتفعا عن البغضاء والحقد مهما كانت الآلام التي قاساها شخصيا.وهاهو يفتح الملفات السرية لجبهة التحرير الوطنية ويرفع الستار عن حقائق كانت غائبة، ليبرهن أن الثورة الجزائرية لم تكن ضد الشعب الفرنسي ولكنها كانت ضد النظام الإستعماري الذي إضطهد الشعب الجزائري.

- **الصافي سعيد: بورقيبة** سيرة شبه محرمة وهو الكاتب والصحفي التونسي الذي عاش جوالا على حواف السير الذاتية والأدب والسياسة والتاريخ يروى لنا في هذا الكتاب تراجيديا حياة الزعيم الحبيب بورقيبة في عمل يحتمل عناوين عدة سيرة شبه مضادة سيرة شبه محرمة سيرة شبه كاملة. فكان ثمرة جهد طويل وتحقيق ميداني قام به الكاتب علي مدى سنوات معتمدا على شهادات حية لرجال كثيرين عاشوا في سرايا بورقيبة فصنعوا قسطا كبيرا من مجده، وآخر من بؤسه وكان المادة الأولى لتاريخ تونس الحديثة. وكان من الممكن أن يصدر هذا العمل قبل موت بورقيبة بنحو ثلاث سنوات غير أن الصافي سعيد يعترف أن ضغوطا كثيرة سلبته شجاعته رغم أنه كان يرغب في نشره قبل موت الزعيم الحبيب بورقيبة ليعرف أن قيمة أي رجل توجد في نهاية المطاف بين دفتي كتاب، وأن الكتاب أقوى من أي سلطان، وكثيرا ما تعرض الصافي سعيد إلى استجواب أمني ليفسر فيه نيته في نشر هذا العمل. وقد جاء قرار نشره عندما كان بورقيبة يلفظ أنفاسه الأخيرة، وعندما حلت سنة 2000م رحل رجل لطالما صنع الحدث والجدل وولد عمل حمل في طياته الكثير عن هذا الرجل.

- **بورقيبة** :حياتي آرائي جهادي ،ويعتبر مصدرا هاما فيما يتعلق بسيرة الزعيم الحبيب بورقيبة ،فكان في أول محاضرة ألقاها الرئيس الحبيب بورقيبة ،أمام معهد الصحافة ،وعلوم الأخبار حول تاريخ الحركة القومية لتونس في 12أكتوبر 1973م وقد جاء وقوفا عند طلبة كلية الحقوق، وإشباعا لرغبة المعتنين بالتاريخ .ليدلي بالتفاصيل أحداث حية كان يتعذر وجودها في الوثائق ،وإنما هي متصلة بهذا الشخص الذي صنع التاريخ واستنبط بنفسه الخطة التي قضى بها علي الإستعمار،وحطم ركنا عظيما من أركان الإمبراطورية الفرنسية،وفتح المجال للجزائر لإعلان الثورة في غرة نوفمير1994م

- كما تطرق الحبيب بورقيبة إلي محطات عديدة في حياته مشيرا في كل لحظة أنه الشخص الذي صنع الأحداث.

- **الحبيب بورقيبة:** في سبيل السلم بالجزائر.وكان عبارة عن سلسلة من التصاريح أدلى بها بورقيبة وجاءت فيه توضيحات لتطورات الثورة الجزائرية، أبان فيها عن موقف تونس من الثورة الجزائرية وكان هذا العمل كرد علي المشككين في تضامنه مع الثورة

الجزائرية.وأوضح أنه كان أداة وفاق باعتبار أن السلم هو أخف الضررين وهو الحل علي أساس إقناع الطرف الفرنسي والجزائري بالتقارب، وأوضح أن المذهب البورقيبي مبني علي لزوم فهم وضعية الطرف المقابل، وإدراك مواقفه ،والأخذ بالمهم ،والبحث عما إذا كان هناك ماهو أهم للأخذ به.

- **الحبيب بورقيبة:** تونس دائما مع الجزائر.وكان هذا العمل نداء للشعب التونسي، والشعب الجزائري من وراء الحدود بالملعب البلدي بالبلغدير بمناسبة رجوع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى أرض الوطن (الجزائر)، وبمناسبة انتهاء عمليات الاقتراع التي أسفرت على إجماع الشعب بالتصويت لصالح الحرية، والإستقلال.جاءت هذه التصريحات لتأكد مشاطرة التونسيين فرحة الجزائر وتأييدهم لقضيتهم تأييدا لا ينتهي ولا يزول، كما أكد بورقيبة إستمرار دعمه للشعب الجزائري في طور الجهاد الأكبر الذي ينتظره بعد الإستقلال.

- **أحمد توفيق المدني**:حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ،الجزء الثالث .وصدر هذا العمل في سنة1981م رغم أن موعده كان في سنة 1979م فقد تأجل صدوره ،لأن الحالة السياسية آنذاك بالجزائر لم تكن تسمح بذلك ،حيث صرح أحمد توفيق المدني أنه لم يكن قائد من قادة الثورة ،ولا بطلا من أبطالها،بل كان خادما لها، ومنفذا لإرادتها،حيث يأكد أن كل ما جاء في هذا الكتاب عبارة عن أحداث عايشها فقال: ماشهدنا إلا بما علمنا ..كما أوضح أن هذا الكتاب يخلو من كل الدسائس ،والفتن التي شهدتها الثورة ،ولن يضر الثورة أن يكتب الكتاب بطولاتها ،ويصوروا جهادها،ويذكروا إلي جانب ذلك وجهها الآخر،فهي ثورة رجال ،لا ثورة ملائكة.حيث كان هذا العمل تتمة لجزئين سابقين فبدأ من محطة حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ليقف عند مؤتمر باندونغ،ونشر القضية الجزائرية عالميا.

2- المراجع:

- وعلى سبيل الذكر لا على سبيل الحصر نذكر مؤلفات عميرة عليه الصغير نظرا لكونها تخصصت بالبحث في العلاقات التونسية الجزائرية ابان الثورة وتعكس هذه الأعمال صورة عن ذاك الماضي البعيد.

- الحاكم بأمره بورقيبة الأول دراسات وآراء في عهده .
- اليوسفيون وتحرر المغرب العربي.

كما نذكر:

عبد الله شريط الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية بأجزائه الخمسة سنوات (1956م-1957م-1958م-1959م-1960م).

والذي خصصه لنقل حي لصدى الثورة الجزائرية في المجتمع الدولي وصاحبه بتحاليل ترصد المواقف البورقبية ازاء الثورة الجزائرية.

بالإضافة الى مراجع آخري سيرد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

بالإضافة الى البحوث الأكاديمية:

- رسالة دكتوراه لعبد الله مقلاتي بعنوان العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية، وسلطت الضوء على الأبعاد والخلفيات لمسار العلاقات الجزائرية التونسية.

سابعا - خطة البحث:

- تبعا للمادة الخبرية التي حصلنا عليها تم تقسيم هذا الموضوع الى مقدمة، تمهيد، وثلاث فصول، خاتمة، ملاحق، وقائمة بيبليوغرافية.
- تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع ، وأسباب اختباره، الإشكالية والاستفهامات المراد مناقشتها، والمناهج الموظفة في الدراسة، دون إغفال ذكر الصعوبات، كما تناولنا وصفا لأهم مصادر البحث ومراجعة.
- **تمهيد**: وتناولنا فيه حياة، وتعليم بورقيبة، ومشاربه الفكرية، بالإضافة إلى شهادات سواء تعلقت بتصريحاته شخصيا أو بما أدلى به الأخرون حول شخصيته، ومواقفه.

الفصل الأول: علاقة بورقيبة بجبهة التحرير الجزائرية قبل توليه الحكم.

وقسمناه الى أربعة مباحث.

المبحث الأول: علاقة المقاومة التونسية بالثورة الجزائرية: ويتناول الحديث عن انطلاق المقاومة التونسية، وتلاحم الثوار الجزائريين والتونسيين في جبهة موحدة ضد الاستعمار الفرنسي.

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية ومشروع الوحدة المغاربية: ويدرس واقع الثورة الجزائرية، ويتناول أهدافها في تحقيق وحدة مغاربية تقاتل عدو واحد.

المبحث الثالث: تونس قاعدة خلفية للثورة الجزائرية وخصصناه للحديث عن الدعم التونسي للثورة الجزائرية، خاصة في الجانب العسكري لتعزيز جبهة القتال.

المبحث الرابع: الثورة الجزائرية في ظل الأزمة البورقيبية اليوسفية: وتعرضنا لجذور الصراع اليوسفي البورقيبي وتأثيره على الثورة الجزائرية التي كانت حاضرة في فصول هذا الصراع ومحركا لأحداثه.

الفصل الثاني: الثورة الجزائرية في ظل حكومة الرئيس الحبيب بورقيبة:

وقسمناه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: بورقيبة ومؤتمر تونس لبحث المسألة الجزائرية:

وعالج ظروف انعقاد مؤتمر تونس، وحادثة اختطاف طائرة الوفد الخارجي، وانعكاساتها.

المبحث الثاني: الاعتداء على ساقية سيدي يوسف وتداعياتها: وتناولنا فيها حيثيات الاعتداء على الساقية، وكيفية استغلالها من طرف بورقيبة لصالح القضية الجزائرية ضد فرنسا و إدانتها لدى المجتمع الدولي.

المبحث الثالث: بورقيبة وتفعيل المؤتمرات المغاربية لحل القضية الجزائرية.

وخصصناه لدراسة ظروف ونتائج المؤتمرات المغاربية: (مؤتمر المهدية، مؤتمر طنجة) وما تم تباحثه وتداوله بشأن القضية الجزائرية.

المبحث الرابع: موقف بورقيبة من نشأة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

تطرقنا فيه للتطور الحاسم في مسار الثورة الجزائرية، في تشكل جهاز حكومي أعطى الشرعية للثورة الجزائرية، وكيف تعامل بورقيبة مع هذا الحدث.

الفصل الثالث: تطور العلاقات الجزائرية البورقيبية في ظل التحديات الفرنسية:

وقسمناه بدوره الى أربعة مباحث.

المبحث الأول: قراءة للمواقف البورقبية لدعم الثورة الجزائرية في المحافل الدولية:

وخصصناه لرصد تحركات الحبيب بورقيبة، وتوظيف دبلوماسيته لكسب الدعم الدولي لصالح القضية الجزائرية سواء على المستوى الأمريكي أو الأوروبي، أو الإفريقي والأسيويٌ بالإضافة إلى المستوى العربي.

المبحث الثاني: تأزم العلاقات ومحاولة احتوائها بين بورقيبة والحكومة المؤقتة الجزائرية وتناولنا فيه نماذج لأهم الأزمات التي اعترضت مسار العلاقات البورقيبية الجزائرية وتجاوز الخلافات

المبحث الثالث: القضية الجزائرية محرك العلاقات التونسية-الفرنسية: وخصصناه للحديث عن تأثير الثورة الجزائرية على العلاقات الفرنسية البورقبية، وموقف فرنسا من دعم بورقيبة للثورة الجزائرية.

المبحث الرابع: بورقيبة والمفاوضات الجزائرية الفرنسية: وتم فيه عرض لسلسة من اللقاءات بين الطرف الفرنسي والجزائري، وحرص بورقيبة على إنهاء هذا الخلاف بتحصيل الجزائر استقلالها.

خاتمة: تضمنت اهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة .

-خطة البحث :

شكر وتقدير:

إهداء:

مقدمة:

تمهيد:

الفصل الأول: علاقة بورقيبة بجبهة التحرير الجزائرية قبل توليه الحكم.

المبحث الأول: علاقة المقاومة التونسية بالثورة الجزائرية.

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية ومشروع الوحدة المغاربية.

المبحث الثالث: تونس قاعدة خلفية للثورة الجزائرية.

المبحث الرابع: الثورة الجزائرية في ظل الازمة البورقيبية اليوسفية.

الفصل الثاني: الثورة الجزائرية في ظل حكومة الرئيس الحبيب بورقيبة.

المبحث الأول: بورقيبة ومؤتمر تونس لبحث المسألة الجزائرية.

المبحث الثاني: الاعتداء على ساقية سيدي يوسف وتداعياتها.

المبحث الثالث: بورقيبة وتفعيل المؤتمرات المغاربية لحل القضية الجزائرية.

المبحث الرابع: موقف بورقيبة من نشأة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

الفصل الثالث: تطور العلاقات الجزائرية البورقيبية في ظل التحديات الفرنسية.

المبحث الأول : قراءة للمواقف البورقيبية لدعم الثورة الجزائرية في المحافل الدولية.

المبحث الثاني : القضية الجزائرية محرك العلاقات التونسية- الفرنسية.

المبحث الثالث: تأزم العلاقات ومحاولة إحتوائها بين بورقيبة والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

المبحث الرابع: بورقيبة والمفاوضات الجزائرية الفرنسية.

خاتمة.

الملاحق.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

تمهيد:

لقد كانت للحبيب بورقيبة [1] قناعات فكرية، وسياسية ، وجهت مسار فعله، في سياسته الخارجية اتجاه الاقطار المغاربية، وقبل ذلك يجدر بنا الحديث عن منابع فكره، واديولوجياته.

فثمة لغز اسمه بورقيبة، فهذه الشخصية تحظى باهتمام أبحاث كثيرة حاولت الإحاطة بجوانب عديدة من شخصية الزعيم الراحل، وعقيدته، وعمله السياسي فكانت التوصيفات متناقضة: ملك كاريزماتي، استبداد متنور، أو حداثة متسلطة. [2]

كان بورقيبة مفتتنا بالفلسفة، والآداب وكذلك بالعقل الغربي، وكان مصرا على اكتشاف أسرار تلك الحضارة، والقوة التي جعلت من بلاده مزرعة لها.

رحل إلى فرنسا وسجل في جامعة السربون لمتابعة دروس علم النفس، والأدب ،إلى جانب دراسة الحقوق، وكان كثيرا ما ينهمك في نقاشات طويلة مع زملائه التونسيين والفرنسيين. وكان معجبا بالقائد التركي كمال أتاتورك، وكذلك بزعيم الاشتراكية الفرنسية" جون جوريس". [3]

وكان بورقيبة متحمسا للعمل أكثر من الاديولوجيا وسوف يمر الوقت ويخطو خطواته نحو العمل السياسي فالحزب الحر الدستوري حسب بورقيبة قد أضحى " جزءا من مسرحية الحماية " وقد دخل في نوم عميق لأنه لم يستطع تطوير آليات نضاله، ومشاريعه .

---

[1] بورقيبة: (1903م-2000م) ولد يوم 03 أوت 1903م بمدينة المنستير بتونس، زاول تعليمه الابتدائي، والثانوي بالمعهد الصادقي، ثم بمعهد كارنو، تحصل على البكالوريا سنة 1924، ثم التحق بجامعة باريس وتحصل فيها على الاجازة في النحو، انخرط في الحزب الدستوري ، كتب في العديد من الصحف ثم أسس جريدة العمل مع نخبة من أصدقائه، عين عضو في اللجنة التنفيذية للحزب سنة 1933م. ثم انشق عنه ، وأسس الديوان السياسي، الحزب الدستوري الجديد- وتولى الأمانة العامة، ثم اعتقاله عدة مرات ، فاوض فرنسا على الاستقلال الداخلي، وتم اعلان ذلك في 03 جوان 1955م، ثم الاستقلال التام في مارس 1956، بعد ازاحة الأسرة الحبيبية الممثلة في الباي، انتخب رئيس للجمهورية التونسية عام 1975م، أزيح من الحكم 1987 من طرف زين العابدين بن علي، توفي في 6 *أفريل* 2000م بالمنستير.(انظر الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة ،رياض الرياس للنشر، بيروت ،2000م، ص ص 31 ،33.)

[2] مؤلف جماعي، تونس 2040م، مساهمة في تجديد المشروع الحداثي التونسي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2012م، ص456.

[3] الصافي سعيد، المصدر السابق، ص 63.

حيث سيكون تزعمه "للحزب الحر الدستوري الجديد" منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية التونسية، وبين الكفاح من أجل التحرر والاستقلال، فإذا كانت المعارضة السياسية لا تكون إلا سلمية، فإن الكفاح التحرري لا يكون إلا تصعيدا للظروف. [1]

حيث بدأ نشاطه السياسي بعد عودته إلى تونس، والانتهاء من دراساته العليا بفرنسا. ولم يلبث أن انضم إلى اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري، ثم تولى الإشراف على " جريدة العمل التونسي". [2]

وذاع صيته أكثر عند ما انشق أواخر 1933م مع مجموعة من زملائه عن اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم، وأسس الحزب الحر الدستوري الجديد"، أو "الديوان السياسي" وعقدت المجموعة المنشقة في الثاني من مارس 1934م مؤتمرا تمخض عن إنشاء حزب سياسي جديد "الحزب الحر الدستوري الجديد". وقد حضره جمع غفير من المناضلين المنشقين عن الحزب القديم. [3]

وأختار أعضاءه الجدد المحامي الحبيب بورقيبة أمينا عاما مكلفا بالتسيير، والإشراف على العمل الحزبي.

وقد شرعوا فورا في الاتصال بالجماهير الشعبية في المدن، القرى، والأرياف، فكان ذلك أول منعرج يخرج غير حزب سياسي من مجرد المعارضة السياسية ليقتحم غمار الكفاح الشعبي. [4]

ولقد كان بورقيبة الذي قضى سنوات في سجون فرنسا التي رمت به في السجن لثلاث مرات متعاقبة (1934م-1936م)، (1938م- 1942م)، (1952م- 1954م) يقول **أن فرنسا أحسنت صنعا إذا تعاملت مع " الحزب الدستوري الجديد بأسلوب طغت عليه الشدة والسجون، والمحن فهذا ما أكسبنا شرعية نحن في أمس الحاجة إليها".**

---

[1] عمر سعيدان، رحلة مع التاريخ والذكريات، أحداث تاريخية : ذكريات وطنية، سيرة الثورة التونسية وخصوصيتها، سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 2013، ص179.

[2] عبد القادر السمعلي، مذكرات مقاوم تجربتي مع جيش التحرير التونسي والمقاومة المسلحة، كما عشتها تحقيق عبد الجليل الميساوي، دار نهى للطباعة والنشر، صفاقس، 2010م، ص 737.

[3]dresse Abassi, entre Bourguiba et Hannibal, identité tunisienne, et histoire de puis l’indépendance, préface de Robert ilbert , Karthala et Irenam,2005,p185 .

[4] عبد القادر السمعلي، نفسه، ص 377.

ولعله يلمح بذلك الى ما يتم تناقله بشأن مواقفه، واتهامه بموالاة فرنسا، والغرب. [1]

فبورقيبة المسكون بجنون العظمة، والذي كان يرى نفسه من عظماء تونس ، الذين سيخلدهم التاريخ على غرار:حنبعل ، يوغرطة والقديس أغسطين. وكان يعلم أن طريق الوصول الى الزعامة يتطلب دفع الثمن.

فكما يقول شارل ديغول :" **على المرء أن يعاني لكي يكون كبيرا.** [2]

" Il faut souffri pour être il faut grand "

وتم اعتبار بورقيبة من طرف خصومه لائكيا، وعلمانيا، بامتياز ولا يقتصر ذلك على خصوصه فحسب، بل تعدى ذلك للمثقفين الحداثيين، الذين رأوا أن بورقيبة نموذجا جسد العلمانية[3]. [4]

وتم اعتبار بورقيبة أتاتورك العالم العربي في قراءة أخرى .

اذ أن بعض الدراسات تورد اسم بورقيبة مقرونا باسم الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك، عند الحديث عن الإصلاح في الدول الإسلامية، فمشروع بورقيبة مطابق عندهم لمشروع أتاتورك. فكلاهما تأثر بالغرب إلى حد بعيد. [5]

ولم يكن بورقيبة يحرج من إعلان ارتباط حاضر ومستقبل تونس بفرنسا، والغرب، وضرورة القطع مع العمق العربي حيث صرح **"إن ما يربطنا بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية وأن مصلحة تونس أن ترتبط بالعرب وبفرنسا بصورة خاصة، وإن مارسيليا أقرب لنا من بغداد أو دمشق، أو القاهرة"**.

وقال أيضا " **إن اجتياز البحر المتوسط لأسهل من اجتياز الصحراء الليبية.** [6]

---

[1] الحسين بن عيسى، البورقيبية والهوية – صراع مشاريع، ط1، مكتبة تونس، تونس، 2015م، ص 219.

[2] الحسين بن عيسى، المرجع السابق ،ص 219.

[3] العلمانية: هي المسار التاريخي الذي يقوم على اعتماد العقل والعلم في فهم الواقع، وهي فك الارتباط بين السياسة والدين وحياد الدولة اتجاه كل الأديان.(انظر: امال موسى ، بورقيبة والمسالة الدينية ، سيراس للنشر، تونس ،2007 م ، ص119.)

[4] عدنان المنصر، دولة بورقيبة، فصول في الأيديولوجيا والممارسة (1956 م- 1970م) مطبعة التفسير الفني، صفاقس، 2004م، ص 119.

[5] لطفي حجي، بورقيبة والاسلام الزعامة والامامة، ط 2، دار الجنوب للنشر، تونس، 2013م، ص 21.

[6] الحسين بن عيسى، المرجع السابق ، ص 217.

ولم يرى مصير شعوب المغرب العربي إلا ضمن دائرة النفوذ الغربي، وفرنسا تحديدا حيث صرح قائلا:" **شعوب إفريقيا الشمالية ستظل مرتبطة بفرنسا ثقافيا، جغرافيا، واقتصاديا"** ويقول أيضا" **قد كان عملنا يهدف دائما الى تحويل الروابط التي تربطنا بفرنسا تحويلا يجعلها قائمة على قبول حر مرغوب فيه من قبل الشعب التونسي".**

والحقيقة أن بورقيبة كان حليفا للغرب ولكنه لم يكن عميلا، فلقد كان من أوائل السياسيين العرب الذين رحبوا بالسياسة الأمريكية في المنطقة العربية.[1]
ومن منطلق قناعات بورقيبة، وخياراته بالاصطفاف حول الغرب كانت علاقات تونس بالحركات التحررية بالمغرب العربي، وبالمنطقة العربية فاترة، ومتوترة، وعلى العموم كانت مواقف بورقيبة في كثير من الأحيان غير منسجمة مع تطلعات الشعوب المغاربية، التي ظلت خلال الفترة الاستعمارية تتوق لوحدة المغرب العرب[2] .

[1] الحسين بن عيسى، المرجع السابق، ص218.
[2] نفسه ، ص 227.

الفصل الثاني: الثورة الجزائرية في ظل حكومة الرئيس الحبيب بورقيبة.

المبحث الأول: بورقيبة ومؤتمر تونس لبحث المسالة الجزائرية.

المبحث الثاني: الاعتداء على ساقية سيدي يوسف وتداعياتها.

المبحث الثالث:بورقيبة وتفعيل المؤتمرات المغاربية لحل القضية الجزائرية.

المبحث الرابع:موقف بورقيبة من نشاة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

المبحث الثاني: علاقة المقاومة التونسية بالثورة الجزائرية:

عرفت سنوات (1954_1956م) أسمى مظاهر التضامن مع الثورة الجزائرية باشتراك التونسيين والجزائريين في جبهة موحدة تحارب الاستعمار وتدخل في معارك مع عساكره. من جبال تطوان بالجنوب الشرقي التونسي، إلى جبال قفصة، والنمامشة، وسوق أهراس، والقصرين، وعلى كامل الحدود التونسية الجزائرية. (1)

1 -اندلاع المقاومة التونسية :

قبل عودة بورقيبة أوائل 1952م أصبح على يقين بأن فرنسا لن تستجيب للمطالب التونسية التي رفعها لها حيث صرح قائلا: **" إن الشعب التونسي الذي خاب ظنه في الوعود التي قطعتها السلطات الفرنسية هو الأن في أوج الغضب، والسخط، وسوف يعرف كيف يقدم للعالم الدليل على أنه أصبح ناضجا للحرية والاستقلال."** (2)

وانطلقت معركة التحرير الحاسمة في 15 ديسمبر 1956م واعتمدت على تعبئة الجبهة الوطنية، وكسب تأييد الرأي العام الفرنسي، والعالمي. مع ازدواج العمل السياسي، والنضال حسب ما تتطلبه طبيعة المعركة، وميزان القوى، وظروف المقاومة الشعبية، وهو ما يبرز أولوية البعد السياسي في هذه المعركة الغير متوازنة. (3)

وكانت هذه المعركة كرد فعل مباشر على رفض الحكومة الفرنسية لتطوير نظام الحماية بطريقة سلمية، ورفع الشعب التحدي، وأمام تصاعد الاحتجاجات في ربوع الوطن التونسي، قررت فرنسا قمع كل حركة شعبية وأوقفت رئيس الحزب الحبيب بورقيبة في 18 جانفي 1952م. (4)

---

(1) عميرة علية الصغير، الحاكم بأمره بورقيبة الأول، دراسات وأراء في عهده، ط1، المغاربية للطباعة واشهار الكتاب، تونس، 2011م، ص 217.

(2) حسونة مصباحي، رحلة في زمن بورقيبة، ط1، دار أفاق، تونس، 2011م، ص69.

(3) عبيد منصور الشرايطي، البشير نصر زيدي، ثورة ثوار وأنصار، تاريخ الحركة الوطنية المسلحة التونسية1952م _1957م، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث،2007 م، ص 15.

(4) الرشيد ادريس، في طريق الجمهورية مذكرات، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001، ص 202.

2 تلاحم الثوار التونسيين والجزائريين:

إن المتتبع لمختلف مراحل الصراع مع المستعمر في تونس في شتى أوجهه وطيلة 75 سنة من الاحتلال يلحظ انخرطا للجزائريين سواء كانوا أفراد، أو تنظيمات في تونس. أو خارجها في حركة الاستعمار، ومشاركة إخوانهم التونسيين في التصدي للمستعمر. (1)

ولدينا في شهادات المقاومين ما يكفي للدلالة على أن هناك دعم حقيقي حصل لمجاهدي تونس خاصة الأهالي في المناطق المتاخمة للحدود بحيث كانت الجزائر ملجأ للثوار عندما يشد عليهم الجيش الفرنسي الخناق وهنا نورد شهادة القائد الساسي بويحي حيث يذكر أنه انتقل الى تبسة وتلقى من القائد يونس الجزائري "بغلة وستة مكاحل". (2) .

كذلك يورد القائد عبد الوهاب السندي في شهادته" أنه دخل الجزائر مع مقاومين آخرين، وقضى شهرا متنقلا بين الشريعة، وتبسة وأن أربعة أو خمسة حسب ما ذكر من المقاومين الجزائريين، تطوعوا للجهاد معهم في تونس ". وشهد كذلك القائد الساسي لسود أن في فرقته حوالي 11 جزائريا. (3)

ومن المرجح أن العديد من الجزائريين استشهدوا على أرض تونس في معارك عدة مثل الشهيدين علي الزرواني، ومسعود الساقي اللذان استشهدا في معركة عيش الثانية (1954/11/20 م).

هذا وستشهد تونس منذ أواخر 1955م حتى صائفة 1956م عودة واسعة للمقاومة المسلحة فيما يسميه المقاومون اليوسفيون بالثورة الثانية (4) في إطار الخلاف اليوسفي البورقيبي. (5)

---

(1) عميرة علية الصغير، في التحرر الاجتماعي والوطني، فصول من تاريخ تونس المعاصر، ط1، للطباعة واشهار الكتاب، تونس، 2011م، ص 191.

(2) عميرة علية الصغير، المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينيات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منوبة، تونس،1998م، ص111.

(3) نفسه، ص 111.

(4) الثورة الثانية: أو الفلاقة الجدد هي المقاومة المسلحة في (1955م-1956م) التي تلت الثورة الأولى التي اندلعت (1952م-1954م) وهم أنصار صالح بن يوسف الذي رفض التوقيع على اتفاقيات 3 جوان 1955م وكان يدعوا لتشكيل جيش المغرب العربي. (انظر: عميرة علية الصغير، في التحرر الاجتماعي والوطني، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، المرجع السابق، ص200.

(5) عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية (1954م-1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007م-2008م، ص160.

ونذكر على سبيل المثال في فرق المقاومة الجزائرية بتونس (1954م-1957م) حمدي باشا، عبد القادر السوفي، الزيد لسود، أحمد الشريف، الطيب الزلاق، عبد الله العبيدي، أحمد القبايلي...الخ.

- وتجدر الإشارة إلى أن تقريرا للجيش الفرنسي يقدر عدد المقاومين الجزائريين بتونس في منتصف جانفي لسنة 1957م بحوالي 600 مجاهد بجبهة خمير، وحوالي 700بجبهة كاف، وبين 800 و1200 بجبهة القصرين. [1]

ولا يمكن الإنكار ان ثمة مشكلة بورقيبة قامت في جبهة التحرير طوال مرحلة من الثورة، حيث كانت أشكال المعركة، ومراحلها متفاوتة بصورة محسوسة في كل من تونس، والجزائر، بالإضافة الى أن الرجال داخل كل حركة غالبا ما يختلفون. وهذا أمر طبيعي حول الخطة المنوي إتباعها. [2]

- حيث كان تمشي حركات التحرر في كلا البلدين متباينا، ولم يكن النمط الجزائري مشابها للذي فرضه الحبيب بورقيبة في تونس، أو كالذي اتبعته المغرب بعده. فقد كان أسلوبا ناجحا، أوصل تونس، والمغرب للاستقلال ومكن من تحقيق الأهداف بأقل الأثمان. [3]

- واستمر الاعتقاد بأن كل بلد يحدد سياسته انطلاقا من خصوصيته، وإمكانياته دون التشكيك في أساس التضامن ،وقد تواصلت الاختلافات في السياسة على قدر كبير من الوضوح. [4]

- فعندما اندلعت الثورة الجزائرية على حين غرة في 1954م كانت تونس في نهاية أدوار الصراع الذي خاضته مع فرنسا بداية مع أواخر 1951م عندما رفضت فرنسا مطالب الحكم الذاتي، وسالت الدماء، وتوالت المصائب خلال عامي 1952م-1953م إلى أن تراجعت فرنسا في 31 جويلية 1954م عن خطتها ورأت أن لا مفر من قبول منح الاستقلال الداخلي لتونس.

---

[1] عميرة عيلة الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 220.

[2] عامر قريعة، مراحل الحكم في تونس منذ 1956م الى ما بعد ثورة 14 جانفي 2011م، علاقة الوالي بمواطني الجهة رسائل وخواطر، مطبعة فن الطباعة، تونس، 2013م، ص112.

[3] الباجي قائد السبسي، الحبيب بورقيبة، المهم والأهم، تر: محمد معالي، دار الجنوب لنشر، تونس، 2011م، ص 291.

[4] نفسه، ص 291.

وأنه لا ارتباط بين فرنسا، وتونس الا بمقتضى اتفاقيات بين فرنسا والحزب الدستوري التونسي الجديد، وبينما كانت تونس في مرحلة مفاهمات، ومفاوضات أعلنت الجزائر ثورتها.[1]

وأوضح بورقيبة أنه رحب بالثورة عكس ما تروج له الدعايات في أنه تخلى عن إخوانه الجزائريين فقد مدوا يد المساعدة لإخوانهم قدر المستطاع لكنه حسب قول بورقيبة" لا مجال للدخول في الحرب الى جانب الجزائريين لأننا في حالة سلم مع فرنسا مادامت لم تحاربنا، ولم تنكث وعدها لنا بالاستقلال، وعرضنا إعانتنا للجزائر كدولة لا كمكافحين وربما كانت إعانتنا كدولة أجدي نفعا من عودتنا للجبال، وتمكين العدو من سحقنا جميعا. [2]

وهذه الحقيقة التي يجب أن يعرفها الجزائريون والتونسيون على السواء ليدركوا حقيقة السياسة التي سلكتها الحكومة والحزب معا."[3]

حيث كانت القضية الجزائرية طيلة فترة المقاومة (1954م-1962م) حاضرة في حياة التونسيين بحكم التاريخ والجغرافيا، وكان هناك فيض تضامني مع المقاومة الجزائرية، ومساهمة فعليه في أحداثها الحربية. فقبل حتى أن يضع الثوار التونسيون أسلحتهم في ديسمبر 1954م هب المئات منهم لنصرة الثورة الجزائرية. [4]

ومن أشهر الملتحقين بالثورة الجزائرية الطاهر لسود، ولزهر الشرايطي. في إطار ما يعرف بالثور ة الثانية، وجيش تحرير المغرب العربي. بدفع وإشراف من صالح بن يوسف، وقيادة ميدانية من الطاهر لسود [5]. حيث تكونت أكثر من 20 فرقة على كامل الحدود التونسية، الجزائرية وخاصة الوسط والجنوب. تناوش القوات الفرنسية، وتتعرض لمن تعتبرهم خونة وعملاء لفرنسا. [6]

---

[1] الحبيب بورقيبة، في سبيل السلم بالجزائر، د_د والسلم، 1995م، ص47.

[2] نفسه، ص 47.

[3] نفسه، ص47.

[4] عبد العزيز بن عبد الله السنبل، تونس الأصالة والمعاصرة في عهد بن علي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 69.

[5] الطاهر لسود، هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح الزيدي ولد سنة 1911م شمال الحامة تعلم القران في الكتاب وشارك في العمل المسلح عام 1952م اذ رفض نداء بورقيبة للثوار بتسليم أسلحتهم، وكون جيش التحرير التونسي 1955م اذ شارك في معارك تحرير المغرب العربي.(أنظر: الهادي وناسي، الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال افريقيا، مطبعة التفسير الفني، ط1، 2008م، ص 30.)

[6] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 190.

وكان أكبر دعم لهذه المقاومة التلقائية التي دامت من أواخر 1955م حتى صائفة 1957م تقريبا هو تسريب السلاح للثوار الجزائريين عبر شبكة تنطلق من طرابلس، مرورا بالحدود الجنوبية، وحامة قابس، وجبال قفصة، نحو جبال الأوراس والنمامشة. [1]

ونعود للحديث عن الطاهر لسود، الذي رفض نداء تسليم الثوار أسلحتهم مع فرقته التي تتكون من 70 شخصا. خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية لأنه كان يرى في ذلك خيانة للوطن، وتنكر لمبادئ الحزب الجديد، وخيانة للجزائر في ظرف حرج. [2]

وفي جبل سماية، التحق الطاهر لسود، وفرقة بالثورة الجزائرية بالأوراس لأنه كان يعتقد أن محاربة الاستعمار ليست محددة بمكان معين، بل أيضا أينما كنت فعليك القيام بالواجب المقدس وهو تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار حسب قوله". [3]

لقد كانت لبورقيبة استراتيجية جاهزة، بينما كان الجزائريون مسكونين بهاجس إطلاق جبهة مشتركة، وبالفعل المسلح باعتباره الخيار الوحيد المتاح، وكان هو يرى أن على كل طرف أن يقوم بدوره وفقا لما تسمح به إمكانياته، وخصوصياته، ولا ينبغي لتونس أن تقيد يديها ولا أن تنتظر التخطيط لعمل مشترك. [4].

وكان يؤمن أن مرحلة الاستقلال الذاتي هي التي ستكون نقطة انطلاق في مسار سيؤدي الى الاستقلال. ولقد أقر محمد حربي في تحليل له شهر جوان 1994م: بأن الاستراتيجية التونسية كانت صحيحة وقد كتب جون (jean Rous) في مارس 1957م في مارس فتحت تونس باب الاستقلال أمام شمال إفريقيا كلها. [5]

ويذكر محمد بجاوي أن منتهى أمنيتنا هو قيام ثورة تعم المغرب، لكن التعلق بها يكون ضرب من الخيال، فليس ثمة حكومة مغربية، أو تونسية تفضل أن ترى بلادها في حالة حرب. فيما هي تنال الاستقلال ويضيف مؤكدا: **"علينا أن، لا ندخل في معركة مع القادة التونسيين أو**

---

[1] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 190.

[2] Noura Bor sali, Bourguiba à l'épreuve de la démocratie (1956-1963), samed éditions, Tunis, 2008, p61.

[3] عمير علية الصغير، نفسه، مرجع سابق، ص 91.

[4] الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص309.

[5] نفسه، ص ص 311،312.

المغربيين وأن نفهم أن استقلال تونس والمغرب من شأنه أن يساعد في تطور كفاحنا، وتحويل هذين البلدين إلى قاعدة خلفية للثورة الجزائرية. [1]

[1] محمد بجاوي، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر، 1971م، ص 125.

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية ومشروع الوحدة المغاربية:

ان اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 حتى وان جاء بعد اندلاع المقاومة في كل من تونس والمغرب أعاد من جديد مسالة خلق جبهة مغاربية شعبية ضد الوجود الاستعماري ومن اجل الاستقلال الكامل لأقطار المغرب العربي.[1]

حيث انعكست ايجابيا على بلدان المغرب بل وإفريقيا إذ تعد منعرجا حاسما بالنسبة للدول المحتلة فكان أول نوفمبر، الورقة الضاغطة التي مورست على فرنسا فجعلت تونس من فاتح فرصة لانتزاع وفاء فرنسا بوعودها بخصوص الاستقلال الداخلي أولا، والتعجيل في إحراق المراحل باسترجاع الاستقلال التام ثانيا. [2]

وهذا ما جعل الحركات التحريرية المغاربية حركات تنوير فكري إلى جانب كونها حركات تحرير تتزاوج بين المقاومة المسلحة والنضال السياسي التي حملت في طياتها هدفين: إثبات الهوية المغاربية العربية الإسلامية[3]، ووحدة المغرب العربي الذي تجلى في نصوصها وبرامجها في بيان أول نوفمبر 1954م في إقامة "الدولة الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية "وتحقيق وحدة شمال إفريقيا واستقلالها. [4]

فمنذ عهد نجم إفريقيا وحتى اندلاع الثورة ظلت الأحزاب الوطنية وتنظيماتها تعمل بالتنسيق مع الحركات الوطنية التونسية والمغربية لتأكيد التضامن ووحدة النضال المشترك[5]

ويذكر سعيد بن سعيد أربعة معالم جسدت البعد المغاربي في تاريخ الكفاح الوطني المغاربي ويخص منها بالذكر أعمال كل من جمعية نجم إفريقيا، جمعية طلبة شمال إفريقيا، مكتب

---

[1] عمار رخيلة، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، ع1، 1999م.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فزانها والمغرب وتونس استقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها، الثورة الجزائرية وصدها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية، د.م، 24- 28 نوفمبر 1984م، ص 129.

[3] رقية بلقا سمي، التكامل الإقليمي المغاربي: الدراسات في التحديات الأفاق المستقبلية، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 52.

[4] محمد بلقاسم، دور المغرب العربي فكرة وواقعا 1954م- 1975م، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 180

[5] عبد الله مقلاتي ،دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م ، ص52.

المغرب العربي [1]، حتى مؤتمر طنجة 1958م الذي سنذكره لاحقا إذ خصصنا له عنصرا خاصا، ولجنة تكوين التحرير المغرب التي جمعت الأحزاب في كل من الأقطار (تونس، المغرب، الجزائر) على وثيقة تضمنت عدة قرارات منها:

- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيعيش حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.
- الاستقلال المأمول بالمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة
- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية. [2]
- وهذه المحطات التي عكست رغبة الشعوب المغاربية في تحقيق الوحدة والتكامل [3]

وعلى ضوء هذه المعالم يمكن تقسيم مراحل تبلور مشروع التكامل المغاربي من خلال مرحلتين أساسيتين:

1- **مرحلة الدعوة لتوحيد النضال:مرحلة النضال السياسي.**
2- **مرحلة النضال المغاربي المشترك:مرحلة العمل الثوري.**

1-مرحلة النضال السياسي:

- نجم شمال إفريقيا:

ظهرت حركة سياسية عمالية في المهجر بفرنسا سنة 1926 باسم نجم شمال إفريقيا وكان هدفها الأساسي وحدة النضال المغاربي للاستقلال العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى والذي كانت مبادراته الأولى من التأسيس بمعية الأمير خالد والذي تضمن على عدة مواد أصبحت قاعدة أرضية لنجم شمال إفريقيا مطلع سنة 1927 وهي المبادئ التي

---

[1] رقية بلقا سمي، المرجع السابق، ص52.
[2] الرشيد ادريسي، في طريق الجمهور ية مذكرات، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م ، ص 180.
[3] احمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، ثالة، الجزائر، 2009 م ، 29.

ناد بهام مصالي الحاج حيث دافع النجم على مبادئه المغاربية من خلال المنشورات ومن خلال الصحافة: الإقدام الباريسي والإقدام الشمال الإفريقي، إقدام نجم شمال إفريقيا (1930 – 1939) وكلها بالغة الفرنسية.

- حزب الشعب 1936.
- مؤتمر المغرب العربي 15 و24 فيفري سنة 1947 بالقاهرة.
- مكتب المغرب العربي نشا في أوروبا سنة 1943 [1]

3- مرحلة العمل الثوري (الكفاح المسلح):

- **جبهة الاتحاد والعمل المغربية 1952:**

ظهرت في 2 فيفري 1952 بمنطقة شانتي بباريس بفرنسا والتي ضمت الأحزاب المغاربية، الحزب الدستوري الجديد والقديم (تونس)، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (الجزائر)، حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني (المغرب الأقصى) حيث صادق ممثلو الحركات الوطنية على ميثاق جبهة الاتحاد والعمل المغربية والتي كانت من قراراته متابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية [2]

- **ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 4** افريل **1954:**

شكل ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي صدر في 4 أفريل1954 بالقاهرة محطة متميزة عن طريق توحيد النشاط السياسي والنضال الوطني المغاربي، والخروج من دائرة التصريحات نحو العمل المسلح كتعبير صريح على وحدة الكفاح المغربي. [3]

ولم يلبث هذا الاتجاه الوحدوي مطلع الخمسينيات ان تكونت بالتعاقب جيوش التحرير المغاربية، جيش التحرير الجزائري في فاتح نوفمبر 1954م والتونسي أواخر 1955 م والمغاربي في صائفة 1955. لتحقيق هدفين أساسيين هما الاستقلال والوحدة، لكن مع ظروف

---

(1) محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص106،94.

(2) مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، شهادة لنيل الدكتوراه، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2010، ص ص194،193.

(3) نفسه، ص201.

تفجير الثورة لم يستمر طويلا فكان استقلال كل من تونس والمغرب 1956، وانفردت فرنسا بالجزائر ومحاولتها القضاء على الوحدة [1]

[1] رقية بلقاسمي، المرجع السابق، ص56.

المبحث الثالث: تونس قاعدة خلفية للثورة الجزائرية:

لقد مثلت تونس قبل وبعد استقلالها سنة 1956 البوابة، وملجا للثورة والثوار، ومكان لاحتضان اللاجئين في الداخل[1]، وللمكافحين الجزائريين خلال ثورة 1 نوفمبر 1945-1962، فاتخذها المجاهدون الجزائريون قاعدة خلفية صلبة وقوية ومتينة للإعداد والتجهيز والإيواء، حيث وجدوا التأييد والدعم من الشعب التونسي، وقيادته الوطنية خاصتنا بعد أن أرغمت فرنسا التسليم بالاستقلال التام لتونس، المغرب الأقصى... [2]

أ_الإمداد في المجال العسكري:

إن الأهمية الإستراتيجية للحدود التونسية كمعابر حيوية لتسليح جيش التحرير الوطني في الداخل في مرحلة التحضير لتفجير لثورة،[3] بحكم أنه كان التزويد بالأسلحة الانشغال الأول لدى مجموع مسؤولي الثورة، ثم إنها كانت إحدى النقاط المسجلة في جدول أعمال مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، حيث تقرر إقامة هيكل وطني للإمدادات في الخارج، يكلف بالتموينات من كل نوع لتلبية احتياجات جيش التحرير[4]

نقل السلاح القادم إلى الشرق الجزائري من منطقة جربة السواحل التونسية التي كانت تعتبر من المسالك المهمة عبر زوارق صغيرة، بإضافة إلى حملات أخرى تنقل بواسطة الشاحنات الضخمة مباشرة من مصر عبر عبر ليبيا و تونس بعد الاستقلال ،حيث يهرب بواسطة الجمال عبر الصحراء خاصتا بعد إغلاق ممر سوق أهراس[5]

كان أحمد محساس مكلفا من قبل قيادة الثورة بتنسيق عملية التهريب وفي نفس الوقت مع مندوب الثوار التونسيين المدعو عبد العزيز شوشان، حيث واجهتهم صعوبات كثيرة منها:

- الدوريات الفرنسية التي تزايد نشاطها على الحدود الليبية. التونسية .
- ارتفاع ثمن الجمال المستخدمة في التهريب.

---

(1) حبيب حسن اللولب، الدبلوماسية والثورة الجزائرية بين (1955-1962)، دفاتر السياسية والقانون، ع 16، جانفي 2017، ص 141.

(2) عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1 1954، الجزائر، د س ن، ص 39.

(3) الطاهر جيلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2015، ص 362.

(4) عبد المجيد بوزبيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2007، ص 34.

(5) مراد صديق، الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب، د ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2010، ص ص 49-50

- محاولات بعض السياسيين التونسيين لثراء بعض العناصر التونسية المتعاونة في عملية التهريب. [1]

أسندت في تونس قيادة إمداد الشرق إلى العقيد بن عودة، كما أقيمت في تونس قاعدة هامة بضواحي المدنية، وفتحت مستودعات كبيرة في بوقرنيين وجبل جلود، وفي القيروان سمح الجيش التونسي باستخدام مستودعاته لنقل أسلحة إلى الحدود الجزائرية[2]

ففي 20 نوفمبر 1956 عبرت شحنة من الأسلحة من مصر إلى تونس تزعمها عمار بن عودة على الولايات الداخلية على النحو التالي:

- الولاية الأولى 400 بندقية رشاش مع الذخيرة.
- الولاية الثانية 400.
- الولاية الثالثة 450 بندقية رشاش مع الذخيرة.
- الولاية الرابعة 550 بندقية رشاش مع الذخيرة.
- القاعدة الشرقية 100 بندقية رشاش مع الذخيرة.

وعليه انتظم الإمداد بالسلاح أكثر في هذه الفترة، نظرا الانتصارات الثورة بعد 1956 حيث أصبح معدل مرور قوافل السلاح يوميا تقريبا، كما أصبح النقل منتظم ومنسق بين جبهة التحرير الوطني في تونس وممثلي بورقيبة[3]

رغم اشتداد الرقابة الفرنسية إلا أن عملية التهريب كانت تنشط باستمرار وقد تنقلت كميات كبيرة من السلاح والذخيرة.

وعلى سبيل المثال وصلت خلال سنة 1957 عدة شحنات من الأسلحة من مختلف الدول اشتملت على مدافع هاون عيار 50، 60، 80، 81، هم، وذخيرتها مع رشاشات FM ومسدسات PM، نقلت إلى الحدود الجزائرية التونسية.

---

(1) عبد المجيد بوزيد، المصدر السابق، ص 45.

(2) الطاهر جبيلي، المرجع السابق، ص ص 244، 235.

(3) محمد بلقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية (1954-1962)، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945، د.م، 2004، ص 140.

- لقاء القاهرة الذي جمع احمد توفيق المدني والأمين دباغين[1] ممثلين عن جبهة التحرير الوطني والصادق المقدم والطبيب سليم ممثلي عن الحكومة التونسية في 22 جانفي 1957 الذي انتهى بتوقيع اتفاقية التسليح التي من أهم مضامينها نقل الأسلحة الجزائرية إلى تصلها عبر الحدود من ممثلي جبهة التحرير الوطني. [2]

ب- استقبال واحتضان اللاجئين:

لقد اتخذ من التراب التونسي ملجأ من بطش القوات الاستعمارية الذين فروا من الأراضي الجزائرية إلى الحدود التونسية. [3]

سواء بسبب مواقفهم السياسية المناهضة للأوروبيين، أو الأساليب التعسفية من سلب أراضي وتجويعهم. [4]

منذ سنة 1957م ومع تزايد العمليات الوحشية تزايد عدد اللاجئين على الحدود، فحسب إحصائيات جبهة التحرير الوطني فقد وصل عددهم في تونس نحو 12362 لاجئ وفي 1958م ارتفع عددهم نحو 130000 لاجئ حيث كانت نسبة الأطفال تقدر بـ 55%، و20% من النساء والباقي رجال اغلبهم شيوخ، حيث تمركز اغلبهم في المناطق الحدودية وانقسمت منذ 13 ديسمبر 1957 م على النحو التالي:

---

[1] الأمين دباغين: مناضل سياسي جزائري، ولد بمدينة شرشال سنة 1917م ، تلقى تعليمه بمسقط رأسه، التحق بجامعة الجزائر فرع طب، كان على رأس اللجنة المديرة حزب الشعب، خلال المرحلة السرية، وعرف بمساندته المطلقة لفكرة الكفاح المسلح، انتخب في الجمعية الجزائرية عن الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية، واستقال من الحزب سنة 1951 بسبب خلافه مع مصالي الحاج الذي رفض فكرة قيام الثورة، عينه مؤتمر الصومام سنة 1956، عضوا بالمجلس الوطني للثورة، ثم عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ، وزيرا للخارجية في الحكومة المؤقتة الأولى (1958- 1962م)، التي استقال منها عمليا سنة 1956. وبعد استرجاع السيادة الوطنية، اشتغل بالطب بمدينة العلمة إلى ان وافته المنية بالجزائر العاصمة يوم 22 جانفي 2003. (انظر: لزهر بديدة، دراسات في تاريخ الثورة وأبعادها الإفريقية، ط1، دار السبيل للنشر، الجزائر 2005، ص204.

[2] سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954 – 1962)، د ط، دار المعرفة، د. ن ، 1994، ص ص 77،78.

[3] طاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، د ط ، دار الأمة، الجزائر،، 2010، ص113.

[4] عمار بحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص541.

- مدينة تونس وما جاورها 11682.
- مدن أخرى في وسط الشمال 1682.
- الكاف 50616.
- سوق الأربعاء 32860.
- باجة 2895. [1]

هاجروا إلى تونس دون تصريحات من السلطات الاستعمارية بـ 75 إلى 80 ألف شخص جزائري مقيم في تونس حسب الاحصائيات المقدمة من طرف جهات كل من تونس، قرمبالية، بنزرت، سوسة، صفاقس، مجاز الباب، سوق الأربعاء، الكاف، ققصة، قابس، باجة، القيروان. [2]

- عملت على تقديم تسهيلات هامة للاجئين الجزائريين حيث دمج بعضهم في الإدارة التونسية الناشئة، كما أمنت تسهيلات إدارية مختلفة على الإقليم التونسي (جوازات السفر، التأشيرات...)[3]

ج- تموين المجاهدين وتقديم التسهيلات المادية والمعنوية:

- تموين المجاهدين وتقديم التسهيلات بحيث يتنقلون بسهولة من المداشير والقرى التونسية حيث كانوا يجدون الايواء من قبل الأهالي.
- التطوع في صفوف الثورة من المتضامنين من الطلبة التونسيين، وبعض الأطباء المتخرجين جديداً من الكليات الفرنسية في صفوف الثورة للتعاون مع الدولة الشقيقة 1

---

(1) لمياء بوقريوة، اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962، دورة كان التاريخية، العدد 16، الجزائر، جويلية 2012، ص83.
(2) صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956- 1962، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 79.
(3) لمياء بوقريوة، المرجع السابق، ص84.

- توفير المواد الغذائية والملابس والأدوية والتي كان يتم تهريبها الى الحدود التونسية الجزائرية بواسطة سيارات الجيش والحرس الوطنيين التونسيين.
- إنشاء وحدات للهلال الأحمر على طول الحدود الشرقية الجزائرية التونسية.
- إنشاء العديد من المراكز الخاصة بتموين الثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني مثل مركز باجا، الكاف، سوق الأربعاء، تالة، زيادة عن مهمتها التموينية والاعتناء بالمصابين الذين يرسلون للعلاج.
- تبرعات العمال والمحامين بأُجورهم.
- منظمات وجمعيات تونسية التي عملت على القيام بحملات تحسيسية وتضامنية لفائدة الشعب ونلمسهم من خلال تنظيم مقابلة رياضية يوم 16جوان 1957 ، خصصت مداخيلها لدعم الثورة الجزائرية والتي قدرت بحوالي مئة ألف فرنك فرنسي.[2]
- تزويد الجيوش في الحدود الشرقية ومصالح الحكومة المؤقتة بتونس بالاغذية، الألبسة
- تكليف مديرية بتزويد وتموين وحدات الجيش، حيث وصلت الشراءات في القطر التونسي لتزويد وحدات الحدود ما يناهز مبلغ 1.5 مليار دينار تونسي والدينار التونسي يساوي أن ذاك عشر فرنكات فرنسية. [3]

---

[1] عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص ص 40، 44.
[2] موسم عبد الحفيظ، الامداد عبر تونس خلال الثورة 1954-1962، الحكمة لدراسات التاريخية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، العدد 29، الجزائر، 2015، ص ص 173 ، 178.
[3] عبد الرحمن عمراني، التسلح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956، 1962، د ط، منشورات وزارة المجاهد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 101.

المبحث الرابع: الثورة الجزائرية في ظل الأزمة اليوسفية البورقيبية :

من الصعب أن نثبت اندلاع الخلاف بين صالح بن يوسف، وبورقيبة فيما قبل اتفاقيات 1955م،رغم أن بورقيبة كثيرا ما يلمح إلى وجود هذا الخلاف منذ سنوات عديدة. إلا أننا لا نجد ما يشير إلى هذا الخلاف الشخصي من خلال تصريحات بن يوسف في ندواته الصحفية، ولا من خلال مراسلاته.[1]

وإن الاهتمام بالحركة اليوسفية[2] يندرج ضمن التحولات التي عرفتها الحركة الوطنية التونسية، عقب الحرب العالمية الثانية التي مثلت منعرجا حاسما في تطور أشكال المقاومة، وطبيعة المطالب.

حيث اندلع الصراع بين رئيس الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة، وأمنيه العام صالح بن يوسف في مرحلة دقيقة اكتسبت أهميتها التاريخية.[3]

وبعد عودة صالح بن يوسف إلى تونس في 13 سبتمبر 1955م وندد بالاتفاقيات المبرمة مع فرنسا تنديدا مطلقا، وعقد مؤتمر الحزب الدستوري الجديد.

في 15 نوفمبر، وأبى بن يوسف أن يشارك فيه واصطف المؤتمر إلى جانب بورقيبة.[4]

أ- **الصراع اليوسفي البورقيبي:** كما هو معلوم صراع حول كيفية القطع مع الاستعمار (استقلال داخلي أم استقلال تام)، صراع زعمات من أجل السلطة، صراع ثقافي واجتماعي.(المحافظون، ضد الحداثيين إلى حد ما). [5]

---

(1) عروسيه التركي، المرجع السابق، ص197.

(2) الحركة اليوسفية: ليس من السهل ايجاد مفهوم شامل للحركة اليوسفية، لأنها حركة غير واضحة المعالم وتبدو كأنها ظهرت فجأة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية في المرحلة الأخيرة من الصراع ضد نظام الحماية الفرنسية ومع ذلك انتشرت بسرعة في كافة أنحاء البلاد وانضمت اليها عدة تيارات .(انظر: عروسيه التركي، الحركة اليوسفية في تونس (1955م-1956)دار نهى للطباعة والنشر والتوزيع، صفاقس ،2011م، ص80.)

(3) بلوازع براهمة، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، جامعة تونس الأولي، 1998م-1999م، ص 05.

(4) نفسه، ص05.

(5) عميرة علية الصغير، الحاكم بأمره بورقيبة الأول دراسات وأراء في عهدة، المرجع السابق، ص 197.

صراع كاد فعلا أن يهدد وحدة البلاد، ويخلق الفرصة التي يترقبها المغالون من الاستعماريين، والعساكر الفرنسيين في تونس، والجزائر. للعودة إلى نقطة البدء.[1]

فيبقى القول بأن هذا الخلاف كان في وجهات النظر، الناتجة عن قراءة كل منهما الواقع التاريخي الذي هو فيه. [2]

ويعد صالح بن يوسف*[3] المؤسس للحركة اليوسفية، التي سرعان ما تجاوزت شخصه لتشمل فئة كبيرة من المجتمع التونسي بمختلف تياراته الفكرية، والسياسية، ولذا يمكن أن نثبت ثلاث مراحل لهذه الحركة التي تعرف باتفاقيات 03 جوان 1955م.

1) المرحلة الأولى: تمتد من 1955م وهي مرحلة ظهور الخلاف، ومحاولة تطويقه .

2) المرحلة الثانية: فيمكن اعتبار خطاب جامع الزيتونة 07أكتوبر 1955 م بداية لها لتقف عند مؤتمر صفاقس في نوفمبر 1955م، وهي مرحلة الصراع المعلن، وتكوين الصفوف الصف البورقيبي، والصف اليوسفي.

وأخيرا يمكن اعتبار المرحلة الثالثة: بداية من مؤتمر صفاقس، الى الإعلان عن بوروتكول الاستقلال في 20 مارس 1956م. وهي مرحلة تداخلت فيها مفاهيم الحرب الأهلية مع حرب التحرير .[4]

يكتسي هذا الخلاف تباينا بين طبيعة الزعيمين فبورقيبة كان برغماتيا، يتحين الفرص فيستفيد منها، ثم يخطو خطوة أخرى، أما صالح بن يوسف فكان أشد تعلقا بالمبادئ، والثوابت، وهو أكثر استعدادا للتضحية، و لمواصلة الطريق. ولذلك كان بورقيبة يتهم صالح بن يوسف بالتطرف ، وبأنه قفز على الواقع، وأصبح يسبح في الخيال، وهو يريد حرق المراحل للضغط على فرنسا.[5]

فهل هناك احتساب لمعطيات جديدة لم يأخذها بورقبية بعين الاعتبار؟

---

[1] بلوزاع براهمة، المرجع السابق، ص 5.

[2] عروسيه التركي، المرجع السابق، ص 197.

[3] صالح بن يوسف (1907م-1961م) مناضل وطني تولي الاشراف على الحزب الدستوري الحر في غياب بورقيبة، عارض سياسته التفاوضية : وطالب بالاستقلال التام لتونس، ووحدة المعركة المغاربية(انظر : عميرة علية الصغير فصول في التحرر الاجتماعي والوطني ،المرجع السابق ،ص 178.)

[4] عروسيه التركي، المرجع السابق، ص 197.

[5] محمد الأزهر العربي، تونس رغم الاستعمار، ط1 دار نقوش عربية، تونس، 2013م، ص 301.

ب -اندلاع الثورة الجزائرية:

في الفاتح من نوفمبر 1954م اندلع الكفاح المسلح بالجزائر في وقت كان ظاهريا كل شيء هادئ، وكانت الانشقاقات تعصف بالتيارات السياسية متباينة التوجهات الإيديولوجية.[1]

والمؤكد أن الثورة الجزائرية لم تكن بالثورة المستوردة من الخارج، ولا هي بالثورة التي أوحت بها عناصر أجنبية، ولا هي مغامرة مرتجلة بعيدة عن كل تخطيط ،و إعداد. [2]

ولقد أدركت فرنسا أن الثورة الجزائرية هي حرب تحرير تزاوج فيها العمل السياسي بالعمل العسكري(ALN+FLN) ، وخشيت فرنسا على وجود ها بمنطقة شمال افريقيا ككل، وتوجست خيفة من وحدة الكفاح المسلح بين أقطارها الثلاثة: (تونس، المغرب، الجزائر).

فعملت على عزل الجناحين عن القلب حسب عبارة الطاهر لسود بمعنى أنها حاولت اتخاذ سياسة مرنة مع تونس، والمغرب بتقديم بعض التنازلات فيما يتعلق بالإدارة المباشرة للمحميتين، وذلك من خلال اتفاقيات 03 جوان 1955م بالنسبة لتونس، ومفاوضات إيكسليبان (Aixlespans) في نوفمبر 1955 م بالنسبة للمغرب.[3]

حيث وضعت الثورة الجزائرية حكومتي تونس ، والمغرب في حرج تاريخي، وأصبحت سيادة البلدين، واستقلالها مهددين أصلا من فرنسا الاستعمارية التي لزالت آنذاك تحكم قبضتها على هذين البلدين، ولازلت قواتها العسكرية مرابطة بهما، ومصالحها الاقتصادية قائمة بهما.[4]

ولقد كان تصريح قرطاج 31جويلية 1945م الذي اعترف فيه الرئيس الحكومة الفرنسية منداس فرانس بالاستقلال الداخلي لتونس ، نقطة البداية في طريق أدى الى الاستقلال الناجز في 20 مارس 1956م بعد تجربة تقصيرة من الحكم الذاتي ابتداءمن 03 جوان 1956م الشيء الذي أدى الى توقف المقاومة المسلحة التونسية نهائيا، بتسليم أسلحة المقاومين في سنة 1954م . هذا في الوقت الذي انطلقت فيه الثورة الجزائرية في شهر نوفمبر 1954م. [5] لم أمر الزعيم لحبيب بورقيبة المقومين بإلقاء السلاح ، وانهاء عمليات المقاومة، والثورة المسلحة

---

[1] عروسيه التركي، المرجع السابق، ص 199.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط3، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000 م ص 308.

[3] عروسيه التركي، المرجع السابق، ص 240.

[4] عميرة علية الصغير، الحاكم بأمره بورقيبة الأول، المرجع السابق، ص 152.

[5] بلوازع براهمة، المرجع السابق، ص 65.

حاول البعض التشكيك في وجاهة هذا الموقف واعتبره خطوة الى الوراء، وأخرون ذهب الى حد التشكيك في سلمة النوايا. [1]

هذا الأمر لم يرض الجزائريين خاصة وأنهم في بداية الطريق وفي حاجة ماسة للمساندة، واستنكروا استسلام المقاومة التونسية، معتبرين ذلك عار على تونس، نقطة سوداء تسجل في تاريخها الحافل بالكفاح. أما تجربة التفاوض فتجربة خاطئة تنكرها الجزائر وتصفها بأنها استقلال خال من كل معاني الاستقلال. [2]

ويذكر في هذا الصدد يوسف الرويسي في بيان له حول الاتفاقيات الفرنسية التونسية(اتفاقيات 3 جوان 1955م):"لقد تلقى الشعب العربي في تونس، وفي جميع أقطاره نبأ توقيع الاتفاقية الفرنسية التونسية الأخيرة في خيبة مرير، واستنكار شديد واعتبر هذه الاتفاقية مؤمرة ضد تونس والمغرب العربي، ينسج خيوطها المستعمرون الفرنسيون ورجال المفاوضات الذين اخذوا بخدعة الحكم الذاتي..." [3]

لقد أدرك بن يوسف أهمية الثورة الجزائرية في تحويل ميزان القوى في منطقة شمال إفريقيا فراهن عليها، وليس من المستبعد أن تكون لصالح بن يوسف المقيم بمصر علاقات مع بعض عناصر جبهة التحرير المتواجدين بالشرق، خاصة أحمد بن بلة ، ولو عن طريق جمال عبد الناصر، الذي كان يدعم حركات التحرر بشمال إفريقيا ويدعو الى وحدتها.

كما لا نغفل أن بن يوسف قد ترأس وفد المغرب العربي إلى مؤتمر باندونغ 1955 م والذي يضم عناصر جزائرية (حسين آيت أحمد، ومحمد اليزيد). لذلك فهو على دراية بأهداف الثورة الجزائرية). [4]

إن تيارا معاديا لبورقيبة، بدأ يظهر في قلب جبهة التحرير، وسارع بعض القادة الجزائريين إلى تأييد وجهات نظر بن يوسف، وأرائه أنه يجب أن يستمر الكفاح المسلح في دول المغرب الثلاث، في ان واحد حتى يتم الاستقلال لجميع دول المغرب الثلاث. [1]

---

[1] عبد القادر السمعلي، المصدر السابق، ص 376.

[2] بلوازع براهمة، المرجع السابق، ص 65.

[3] عبد الجليل التميمي، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة، ط1، مؤسسات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، 1995م، ص 261.

[4] Kenneth j. Perkins, a history of modern Tunisia, Cambridge, 2004, p 142.

وكان الجزائريون يرون في صالح بن يوسف الشريك الأقرب حيث كان أنصاره، وشبكاتهم توفر دعمها لوجستيكيا لا غنى عنه للثورة، وتؤمن تزويدهم بالسلاح.

وكان بورقيبة على الأقل في السنوات الاولى للثورة الجزائرية لا يخفي احتقاره للعقلية العسكرية التي سيطرت على الثورة الجزائرية ، خاصة وأن برنامج جبهة التحرير الذي يضع استقلال الجزائر كمرحلة وحيدة، وكهدف، والمقاومة المسلحة كوسيلة، وهذا ما يناقض سياسة بورقيبة التي تقوم على المرحلية، والقبول بالحلول الوسطى، والتفاهم مع الخصم لضمان حظوظ المستقبل.[2]

وأكثر العناصر حسما في بورقيبة هم أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الجزائري المتواجدين بالقاهرة، وفي مقدمتهم أحمد بن بلة، محمد خيضر ، حسين آيت أحمد.[3]

وبعد طعن صالح بن يوسف في نتائج المفاوضات، أصبح من المحتمل عودة الكفاح المسلح إلى الساحة التونسية من جديد وحول مبدأ الاستقلال التام التقت وجهة نظر صالح ين يوسف والطاهر لسود الذي انضم الى الحركة اليوسفية علنا في 11 ديسمبر 1955م قائلا: (إني لا أقبل الاتفاقيات التي عقدت مع فرنسا لأننا دفعنا مهر الحرية دما عزيزا علينا.. واني أعلن تأييدي للزعيم صالح بن يوسف.. واني أحذر كل إنسان يحاول التعرض له).[4]

وهكذا اشتعلت الثورة من جديد ضد الجيش الفرنسي فيما يعرف بالثورة الثانية، وذلك في خضم الحرب الأهلية بين بورقيبة وبن يوسف التي شهدت تصفيات جسدية متبادلة، والتحق المقاومون بالجبال، والأحراش. [5]

وفي ظل هذه التطورات سارعت فرنسا بشكل مفاجئ إلى فتح باب التفاوض من جديد مع الحكومة التونسية لمنحها الاستقلال التام. مما أدى الى توقيع بروتكول 20 مارس 1956م وهذا يدخل طبعا في استراتيجية فرنسا التي كانت ترغب في تهدئة الوضع في كل من تونس، والمغرب، لتتفرغ كليا لمواجهة الكفاح في الجزائر.

---

(1) محمد بجاوي، المصدر السابق، ص 123.

(2) عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 238.

(3) الحسين بن عيسى، المرجع السابق، ص 221.

(4) عروسيه التركي، المرجع السابق، ص 92.

(5) نفسه، ص92.

وبعد هذه الخطوة من فرنسا كيف سيكون موقف صالح بن يوسف والطاهر لسود؟ وماذا عن وضع الجزائر في خضم هذه التطورات؟ [1]

كان الطاهر لسود يعتقد أن الاستقلال التام هو نهاية الكفاح المسلح في تونس وبما أن فرنسا اعترفت به، فلم يعد هناك موجب لاستمرار المقاومة، وهو يرفض القتال لمصلحة أفراد، وبالتالي يرفض مناصرة بن يوسف على حساب بورقيبة.[2]

واعتبر صالح بن يوسف برتكول 20 مارس 1956 م كارثة جديدة لذلك كان يدعو إلى مواصلة الكفاح، ومضاعفة الجهود، لتقويض الاحتلال الأجنبي.

بينما يفاجئه الطاهر لسود بنداء تسليم السلاح إلى الثوار الجزائريين، وإنهاء الكفاح المسلح بتونس .[3]

وأمام هذه التصرفات التي بدأت تضر بمستقبل البلاد، تقرر إلقاء القبض على صالح بن يوسف الذي هرب الى ليبيا 1956م، وتحت تواصل ضغط بورقيبة اتجه من طرابلس نحو القاهرة .[4]

-وبعد حصول تونس على استقلالها التام، وتشكيل حكومة . ما هو الوجه الجديد الذي سيظهر به بورقيبة في قضية الجزائر؟ وهل مواقف الزعيم هي نفسها مواقف الرئيس الجديد؟او بعبارة اخري هل ستكون المساندة للثورة الجزائرية بوحدة الكفاح كما يدعو صالح بن يوسف او سيجرها بورقيبة لتحل علي شاكلة القضية التونسية بالمفاوضات ؟

---

[1] عروسيه التركي المرجع السابق، ص 96.

[2] نفسه، ص 97.

[3] Mahmoud meftah, de la dérive au sursaut, la Tunisie de Bourguiba à ben Ali, impression, simpact, 2007, p82.

[4] عامر قريعة، المرجع السابق ص ص 36، 37.

المبحث الثالث: تأزم العلاقات بين بورقيبة والحكومة الجزائرية المؤقتة :

1- أزمة ايجلي: 30 جوان 1958م.

ان مظاهر التضامن الذي أكده مؤتمر طنجة والذي اكسب الثورة الجزائرية مزيدا من التضامن شعوب المغرب العربي معها وما تركه من صدى إعلامي واسع، أصبح هاجس يهدد المصالح الفرنسية في منطقة المغرب العربي، الأمر الذي جعل ديغول يدعو الى اشتراك الدولتين في بعض المشاريع الاقتصادية لضرب التضامن المغاربي وخدمة المصالح الفرنسية من جهة أخرى فعرضت على تونس الدخول في المنطقة المشتركة لاستغلال الأراضي الصحراوية (O.C.R.S)[1]. وضمن هذه الإستراتيجية استطاع ديغول إلى جر تونس إلى إبرام اتفاقية ايجلي 30 جوان 1958 [2] التي تسمح للشركة الفرنسية STRAPSA[3] لتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من آبار ايجلي (جنوب إفريقيا) مرورا بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقايس (شمال تونس) [4]

حيث يعد سلوك تونس هذا اختلالا بالتزاماتها في مؤتمر طنجة حول وحدة المغرب العربي (27 – 30 افريل 1958) هذا المؤتمر الذي تم التأكيد فيه على المصير المشترك لبلدان المغرب العربي. [5]

وهو الاتفاق الذي عرض على ليبيا في باريس ورفضته جملة وتفصيلا[6] هذا الاجراء اغضب مسؤولي الثورة واعتبروه يتنافى وروح التضامن كما يتنافى وقرارات مؤتمر طنجة لانه من جهة سهل على المستعمر ابتزاز واستغلال خيرات البلاد الباطنية، ومن جهة أخرى يزود خزينة المستعمر بأموال، إضافة لمواصلة الحرب ويخفف عنها الاعباء المالية التي تعاني منها

---

[1] أنشأت هذه المنظمة بعد إصدار البرلمان الفرنسي قانون فصل الصحراء، وذلك بتاريخ 10 جانفي 1957، ويرى واضعو هذا القانون الذي جاء في 13 مادة ان الهدف المتوخي من إصدار هذه الهيئة هو العمل على التطوير الاقتصادي والرقي الاجتماعي للمناطق للجمهورية الفرنسية وهي الجزائر موريطانييا والسودان والتشاد وفيما بعد تونس والمغرب (انظر: معمر العايب، المرجع السابق، ص 192).

[2] محمد هاشمي، المرجع السابق، ص 188.

[3] شركة سترابسا فرع من شركة كريس التي تملك الدولة الفرنسية 76 في المائة من أسهمها (انظر: المجاهد، الخبر المسموم، ع 67،ص1).

[4] مسعود معداد، المرجع السابق، 162.

[5] اسماعيل دبش، السياسة العربية والواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 – 1962، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 109.

[6] مريم الصغير، البعد الإفريقي، المرجع السابق، ص72.

والتي بلغت أكثر من مليوني فرنك فرنسي يوميا مما أرهق هذه الخزينة واضطرها الى استدانة الخارجية كما انه يعطي للمستعمر مبررا أساسيا، وحجة معنوية يستغلها لمواصلة الحرب على الجزائر، وكسب الرأي العام إلى جانبه مفادها أن دول المغرب العربي معترفة بوجوده في الجزائر، بل وبحقه الطبيعي في استغلال خيراتها، وإلا لما تعاملت معها[1]

ولقد بادرت صحيفة الثورة الجزائرية اثر التوقيع على نشر النص الكامل للمذكرة التي رفعتها لجنة التنسيق والتنفيذ و قد شرحت الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في هذه المذكرة التتبعات الخطيرة التي تترب على توقيع الاتفاقية، مركزة خاصة على النقاط التالية[2]

1- إن التوقيع على مثل هذه الاتفاقية يعني الاعتراف بحق فرنسا بالتصرف في الثروات الجزائرية. [3]

2- ان موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعني خرقا لاتفاقات طنجة.

3- الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل البترول لتغذية الحرب لاستثماره ضد الجزائر.

4- إن بناء هذا الأنبوب يفقد الشعب الجزائري ثمار معركة الصحراء.

5- إن مشروع الأنبوب هذا من شانه ان يحقق تعبئة الاحتكارات ورؤوس الأموال الأجنبية وراء فرنسا، في نفس الوقت الذي يمنح فيه الحكومة الفرنسية تبرير استمرار الحرب أمام الرأي العام الفرنسي.

6- إن إقامة الدليل على إمكانية استغلال بترول ايجلي في الحال، من خلال مد هذا الأنبوب يساعد على تدفق رؤوس الأموال الأجنبية الأمر الذي يخدم السياسة الاستعمارية في الجزائر بما يقدم لها من دعم يطيل في أمد الحرب.

7- إن حرب الجزائر أشرفت على نهاية سنتها الرابعة، ولتعجيل بنهاية الحرب لا بد ان يظهر المغرب العربي في مظهر كتلة متضامنة لا تصدع فيها[4]

---

[1] بشير سعدوني ، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، المرجع السابق، ص30.
[2] المجاهد، من جبهة التحرير إلى الحكومة التونسية، ع 27، 22/ 7/ 1858، ص 2.
[3] محمد هاشمي، المرجع السابق، ص 189.
[4] محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 107 ، 108 .

فقد انجر عن هذا الخلاف تأزم العلاقات بين الطرفين وقد قامت جبهة التحرير بإدانة الموقف التونسي في بيان أصدرته بتاريخ 10 جويلية 1958، أعلنت على الملأ أنها ستفجر أنابيب البترول المارة عبر الأراضي الجزائرية كما قامت لجنة التنسيق والتنفيذ[1] بنقل مكاتبها إلى طرابلس، هذا الخلاف أدى إلى تبرير موقفها بالحجة الاقتصادية باعتبارها تحقق دخلا ماليا لتونس وتوفر مناصب شغل وان التحسن الاقتصادي لتونس الخبر اليومي للشعب التونسي[2]

وردا على الحجج التي ردت بها الصحافة التونسية كتبت جريدة المجاهد مقال افتتاحي بعنوان الخبر المسموم " ان تونس الشقيقة تدرك جيدا ان النفط الذي يمر في أرضها هو الذي تستهلكه الطائرات الفرنسية التي دمرت ساقية سيدي يوسف وتدمر كل يوم مثلها في الجزائر".[3]

ورد على هذه الانتقادات قررت السلطات التونسية بعد اطلاعها على محتويات العدد الثامن والعشرون في المطبعة حجز العدد قبل نزوله الى السوق واضطرت حصة صوت الجزائر للتوقف بعد ان أخضعت برامجها للمراقبة، تم منع دخول السلع الموجهة للهلال الاحمر الجزائري طوال شهر جويلية 1958 وحجزت كميات ضخمة من الأسلحة[4]

وقد كانت لهذه الاتفاقية مجموعة من الانعكاسات على الثورة الجزائرية من بينها:

1-إن هذا الاتفاق تدعيما غير مباشر سياسيا وماديا من طرف الحكومة التونسية للاستعمار الفرنسي وقمع فرنسا المتضاعف للشعب الجزائري.

2-استغلال هذا الاتفاق من طرف فرنسا لمحاولة تخليط الرأي العام العالمي على ان الثورة الجزائرية مرفوضة حتى من طرف جيرانها الذين يتعاملون مع فرنسا بشكل عادي على حساب جبهة التحرير الوطني.

3-هذا الاتفاق عبارة عن تدعيم لمشروع فرنسا لفصل الصحراء عن الجزائر.

---

[1] لجنة التنسيق والتنفيذ: (C. C.E)انبثقت هذه اللجنة عن المجلس الوطني للثورة الذي شكل مؤتمر الصومام (20 أوت 1956 تكونت في البداية من خمسة اعضاء: العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم، عبان رمضان، بن يوسف بن خدة، سعد دحلب، وهي المسؤولية عن إدارة جمع شؤون الثورة وأجهزتها العسكرية والسياسية أمام المجلس الوطني للثورة، أقيمت اللجنة في البداية بعاصمة الجزائر، ثم اضطرت إلى مغادرتها إلى الخارج (بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي، ج1، المرجع السابق ص 30.

[2] عبد الله مقلاتي ولميش صالح، تونس والثورة التحريرية، ج2، شمس الأزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص220.

[3]المجاهد، الخبر المسموم، ع 27، 22/ 7/ 1958، ص 1.

[4] عبد الله المقلاني ولميش صالح، تونس والثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 222 ، 223 .

4- خلق مبرر جديد لتضاعف وتواجد الجيوش الفرنسية على الحدود الجزائرية التونسية من اجل تشديد الحراسة وعرقلة نشاط جيش التحرير الوطني.

5-التأثير السلبي على معنويات أعضاء جيش التحرير الوطني خاصة المتواجدين في الحدود الجزائرية التونسية، حيث اعتبرت جبهة التحرير الوطني التأثير الاقتصادي السلبي للاتفاق لم يكن على حساب الجزائر بل على حساب كل أقطار المغرب العربي. [1]

وكاد هذا التصرف أن يحدث أزمة بين مسؤولي الثورة الجزائرية والحكومة التونسية، لو لا الحنكة والرزانة وضبط النفس لمواجهة الأمر وحسن التدبر والتصرف لتحاشي كل إجراء قد يؤدي إلى اصطدام[2]

2- الخلاف الحدودي:

لقد انساق بورقيبة وراء إغراءات ديغول، فمن القبول بتمرير أنبوب نفط ايجلي[3] إلى تصرف آخر أكثر غرابة وإثارة لمشاعر الجزائريين اتخذه الرئيس الحبيب بورقيبة، وكاد أن يحدث أزمة جديدة بين المسؤولين الجزائريين والتونسيين وهو موقفه من قضية الصحراء[4]

إذ استغل الرئيس التونسي الظروف التي تمر بها الثورة وراح بتعديل حدوده مع الجزائر باعتبار أن الدولة التونسية صغيرة مقارنة بجيرانها وليس لها إمداد صحراوي مما دفع بورقيبة إلى محاولة ضم أراضي واسعة من الصحراء الجزائرية وكان يريد ترميم حدوده إلى غاية النقطة 233 بدل النقطة 220 مشيرا إلى الاتفاقية الفرنسية التركية عام 1910 وهي منطقة نفطية تقدر مساحتها بحوالي 30 ألف كلم^2، ولقد أكد الرئيس التونسي مطلبه أمام المجلس الوطني التونسي في فيفري 1959 معتبرا الصحراء الجزائرية بحرا داخليا تشترك فيه كل الدول المجاورة وقد هدد إذا لم يقبل هذا الاقتراح سوف يرفع القضية الى محكمة العدل الدولية لتأخذ لتونس حقها. [5]

---

[1] اسماعيل دبش، المرجع السابق، ص ص 111 ، 112 .

[2] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، المرجع السابق، ص31.

[3] عبد الله مقلاتي وصالح لميش، المرجع السابق، ص126.

[4] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، ص31.

[5] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 261 ، 262 .

ولم يكتفي بالتصريحات، بل سعى إلى تحقيق ذلك بكل الوسائل ليأخذ نصيبه من هذه الغنيمة فاتصل بالجنرال ديغول وعقد الرئيسان اجتماعا يوم 27 فيفري 1961 أثار من خلاله الرئيس بورقيبة قضية بنزرت، ثم تطرق إلى الموضوع الرئيسي الذي جاء من اجله، وهو إعطاءه جزءا من الصحراء، خاصة بعد اكتشاف البترول في المنطقة الحدودية الشرقية المحاذية لتونس واعلمه بان المنطقة تمتاز بطبقاتها الرسوبية والتي تعد كخزانات للبترول والغاز الطبيعي.. (1)

وقد أكد الجنرال ديغول هذه الحقائق في مذكراته، فأوضح ان بورقيبة أثار معه في البداية قضية "بنزرت" إلا أن همه كان منصرفا بشكل خاص إلى توسيع حدوده بضم جزء من الصحراء إليها، وان وجود النفط أثار في نفسه هذه الرغبة بعد أن اكتشف في الصحراء الجزائرية، ولم يتم اكتشافه في تونس مبررا مسعاه ذاك بان الحدود بين الجزائر وتونس قد تم تخطيطها قديما بشكل مبهم، وقد رفضت تلبية طلبه ذاك. (2)

ولكن حين قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بالتنديد بنص الاتفاق لدى السلطات التونسية، فقامت السلطات التونسية على منع توزيع جريدة المجاهد وحجز أعداد منها وتوقيف حملات التموين والإمداد بالإضافة إلى فرض رقابة صارمة على اللاجئين والمقيمين في تونس(3)

ويبدو أن بورقيبة أراد بعد توقيع اتفاقية البترول والمطالبة بتوسيع الحدود على حساب الأراضي الجزائرية ولكن كل هذه الأطماع البورقيبية واجهتها طائرات الجيش الفرنسي بقنبلة منطقة بنزرت في 20/07/ 1961 فكشف الستار على لقاء رامبويي(4)، التي كانت نتيجته إلا الخزي والعار.(5)

---

(1) بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، ص33.

(2) شارل ديغول، مذكرات الامل 1958 – 1962، تر، سموحي، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص114.

(3) علي احمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960 – 1961، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 136، ص137.

(4) لقاء رامبويي: جرى لقاء في قصر "رامبويي" يوم 27 فيفري 1961 عرض فيه بورقيبة على ديغول " الإمكانيات التي تسمح بتحقيق تطور ايجابي للمعضلة الجزائرية والتي تتلخص في نقطتين: إجراء التفاوض على أساس قيام دولة جزائرية، وتهيئة الجو سلفا لتقريب شقة الخلاف، إفراج على الزعماء، إلغاء المحتشدات...

(5) علي احمد مسعود، المرجع السابق، ص 137.

المبحث الرابع: بورقيبة والمفاوضات الجزائرية الفرنسية .

يعود أول اتصال بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية الى شهر أفريل 1956م، لكن هذه المحادثات ألغيت بسبب اختطاف طائرة الزعماء الخمسة في 22 أكتوبر 1956م من طرف الطيران الفرنسي، وكانت هذه المحادثات غير مجدية .[1]

لكن نضال الثوار الجزائريين والضغط الدولي أرغم ديغول على الاعتراف يوم 16 سبتمبر 1959م بمبدأ تقرير المصير الذي رفضته جبهة التحرير جملة وتفصيلا لما كان يحتويه من خطر على السيادة الوطنية.

وقد كان الجنرال ديغول عازما على تخليص فرنسا من ورطة الحرب في الجزائر، وكان يعتبر بورقيبة حلقة أساسية في المنطقة.

وكشف بورقيبة بدوره أن ديغول أعلمه أن سيخير الشعب الجزائري بين الاشتراك والاستقلال، وأنه حريص على تصفية الاستعمار نهائيا وأنه يعتبره عهدا قد ولى، وانقضى.[2]

والتمس بورقيبة أن تقوم فرنسا بتسليم الزعماء التاريخيين الخمسة للملك محمد الخامس الذين استضافهم قبل اختطاف طائرتهم شهر أكتوبر 1956م فقبل ديغول بذلك مع الترخيص لهم بالاتصال بالحكومة المؤقتة التي أكدت أن اطلاق سراح بن بلة ورفاقه لا يشكل شرطا مسبقا للتفاوض. [3]

واستجابة لتصريح ديغول في 14 جوان 1960 م أرسلت الحكومة الجزائرية المؤقتة يوم 25 جوان 1960م مندوبين عنها وهما أحمد بومنجل ، ومحمد الصديق بن يحي الى مدينة مولان[4] بفرنسا .[5]

---

[1] أحمد المستيرى، المصدر السابق، ص 200

[2] الحبيب بورقيبة، في سبيل السلم بالجزائر، المصدر السابق ، ص 57.

[3] نفسه، ص 59.

[4] مولان: مقاطعة واقعة بمحاذاة نهر السين جنوب شرق باريس.

[5] لطفي الخولي، عن الثورة في الثورة والثورة ، منشورات التجمع الوطني الجزائري البوميديني، قسنطينة ، دت ص33.

في 25 جويلية، بدأت المفاوضات الجزائرية الفرنسية في مولان بضواحي العاصمة باريس ، ولكنها فشلت منذ البداية، بسبب فرض الوفد الفرنسي شرط وقف اطلاق النار للاستمرار في المفاوضات، وكان ذلك معناه الاستسلام واستمرت الثورة في عملياتها العسكرية.[1]

إن فشل مفاوضات مولان *لم يترك خيبة لدى الجزائريين فقط وانما أثار حتى القادة السياسيين لشمال إفريقيا الذين أظهروا تحمسا كبيرا لتسهيل تلك المحادثات ومنهم بورقيبة الذي أظهر حقدا على ديغول بعد أن كان يعرب عن تمنياته للعودة الى الحكم حتى يحقق تسوية للقضية الجزائرية.[2]

ومن جهة أخرى صرح الجنرال ديغول بعد مفاوضات مولان بأن فرنسا راغبة في تسوية قضية الجزائر بمقتضى مبدأ الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، وأنه مازال متفائلا بإمكانية الوصول الى حل لهذه القضية بين الطرفين وقد بين الطريق التي يجب سلوكها لبلوغ هذه النتيجة بالمراحل التالية : (وقف اطلاق النار، عودة الأمن والاستقرار بالجزائر، تقرير الجزائر مصيرها.[3]

وعليه ففي بداية ديسمبر 1960 سافر الجنرال ديغول الى الجزائر، وقام بجولة فيها , وجرت في هذه المناسبة مظاهرات واسعة (11ديسمبر1960) في جميع مدن الجزائر , وأكدت تلك المظاهرات على إجماع الشعب الجزائري على المطالبة بالاستقبال . وقدم الشعب الجزائري مزيدا من التضحيات في تلك المظاهرة كما فشل الاستفتاء الذي فرضته الحكومة الفرنسية على الجزائريين خلال جانفي 1961م.[4]

ذلك أن 43 من الناخبين الجزائريين قاطعوا الاستفتاء مستمعين إلى نداء جبهة التحرير أما البقية فقد شاركت في التصويت تحت ضغط قوات الاحتلال وقد تبع ذلك استمرار مظاهرات الشعب طيلة الشهور الأولي من عام1961" .[5]

---

[1] محمد على داهش، دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،المرجع السابق، ص21.

[2] عبد الله شريط ، ج3، ، 1960، المرجع السابق ص34.

[3]عبد الله شريط ،ج3 ،1960 م ،المرجع السابق، ص،34.

[4] جيلالي صاري ،مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، مجلة المصادر، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1954-1999)، ص ص 163،162.

[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشرو العشرين، 1ط، دار البحث، قسنطينة 1908، ص 630 .

- وحتى لا نتجاوز الأحداث يجدر بنا التذكير بأن الاتصالات بعد فشل محادثات مولان لم تنقطع حيث تمت عدة لقاءات سرية بين الطرفين في كل من لوسارن يوم 20 فيفري 1961م و أيفيان يوم 20 ماي 1961م لكن هده المحادثات باءت بالفشل بسبب اختلاف وجهات النظر بين الطرفين حيث حاولت فرنسا ضرب الوحدة الوطنية .[1]

-فمن الحكم الذاتي ,وتجزئة الجزائر عرقيا إلى طلب الهدنة , وفصل الصحراء عن الشمال , وإقحام الحكومة الوطنية التي يتزعمها مصالي الحاج في المفاوضات .

بينما كان موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة ثابتا يستمد مبادئه من نداء أول نوفمبر، وقرارات مؤتمر الصومام .(السيادة الكاملة , الوحدة الشعبية و الترابية للجزائر بما فيها الصحراء ، جبهة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد، وقضية وقف اطلاق النار.[2]

في 22 أوت أفريل 1961 بادر أنصار الجزائر فرنسية لدعم الجنرالات مثال، جوهر، سالان ، وزيلير بالقيام بانقلاب عسكري في الجزائر ضد حكم ديغول لكن المحاولة باءت بالفشل .[3]

وفي 09 أوت 1961 اجتمع مجلس الثورة بطرابلس (ليبيا) وأحدث تعديلا طفيفا على الحكومة ، عين السيد يوسف بن خدة [4] رئيس للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس، ثم استأنف بعد ذلك المفاوضات من جديد بين الحكومة المؤقتة الجزائري وفرنسا.[5]

وفي 17 جويلية صدر بلاغ من الحكومة المؤقتة الجزائية ، وبلاغ مماثل من الحكومة الفرنسية يعلنان عن موعد استئناف المفاوضات في قصر لوقران.

لكن في 19 جويلية بدأت حوادث بنزت، واجتمع الوافدان الجزائري والفرنسي على مائدة المفاوضات لوضع حد لدائرة الحرب التي امتدت 7 سنوات.[6]

---

[1] وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 143.

[2] صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص 400.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق ، ص529.

[4] بن يوسف بن خدة: (1920م-2003 م)الأمين العام للمركزيين، عمل مساعدا لعبان في العاصمة، وعين عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، تولى عام 1958 م وزارة الشؤون الاجتماعية، ثم رئاسة الحكومة الجزائرية المؤقتة (1961م-1962م) بعد الاستقلال ابتعد عن الحياة السياسية.(انظر مريم سيد علي مبارك ، المرجع السابق ، ص 220.)

[5] محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،المرجع السابق، ص32.

[6] جريدة المجاهد ، ع2961، ج4، ص115.

حيث التقى في مدينة جنيف رضا مالك الناطق بلسان الوفد الجزائري بالوفد الفرنسي،و طرح قضية مبدأ تقرير مصير الجزائر، وذلك في 20 جويلية.

وهكذا انفتحت أمام الجزائر أفاق اختيار سياسي يعهد للاستقلال.

فهل يستمر ذلك على حساب تونس في في مواجهتها لقضية بنزرت خاصة وقد أبدت فرنسا بعض المرونة والواقعية بخصوص المسألة الجزائرية وتصلبت في الوقت ذاته ازاء قاعدة بنزرت ؟[1]

ولكن في 20 جويلية أصدرت الحكومة الجزائرية بلاغا تعلن فيه استعدادها لوضع كل ماالديها لمساعدة تونس الشقيقة في العدوان الفرنسي على بنزرت .[2]

وكان بورقيبة قد أثار قضية بنزرت في 27 فيفري 1961 في قمة رامبويي (Rambouillet) التي جمعته بالجنرال ديغول .واندلعت معركة بنزرت في 20 جويلية وأحصى مراسلون أجانب عدد القتلى حوالي 700 من التونسيين 90% منهم مدنيين و1550 جريح، وأصدر مجلس الأمن 22 جويلية 1961 أمرا عاجلا بوقف اطلاق النار، وتمت الموافقة على القرار ودخل الطرفان في مفاوضات دامت ما يقارب عامين وفي 15 اكتوبر 1963 أجلت فرنسا آخر جنودها عن بنزرت، (وتحصلت الجزائر قبل ذلك على استقلالها).[3]

وتتواصل سلسلة اللقاءات بين الوفدين الجزائري والفرنسي لإيجاد مخرج للقضية الجزائرية حيث التقى المندوبات محمد الصديق يحي ورضا مالك بالوفد الفرنسي في مدينة بال بسويسرا يومي 28 و29 أكتوبر 1961م، ثم لقاء بال الثاني يوم 9 نوفمبر 1961م للوصول الى اتفاق مبدئي و في محادثات لي روس*[4] التي انعقدت من 11 إلى19فيفري

---

(1) الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص74.

(2) ben youcef ben khedda, la fin de la guerre d'Algérie, les accords d'Évran,2eme édition o.p.u Alger : sd.p23.

(3) محمد الهاشمي عباس، بورقيبة ونويرة، ذكريات ومذكرات، تر: الشاذلي التعليمي، ط، 1، ميدياكوم، تونس، 2010، ص ص197، 198.

(4) ليروس: تقع في أعلى جبال الحوار (jura) على الحدود الفرنسية السويسرية.

1962م بين الوفدين الجزائري الذي كان يرأسه كريم بلقاسم ، والوفد الفرنسي برئاسة جوكس.[1]

الذي تم فيه التطرق الى كل النقاط الأساسية التالية:

الاستقلال، وحدة التراب الوطني بما فيها الصحراء، وحدة الشعب الجزائري، مصير الفرنسيين المدنيين بالجزائر، طبيعة العلاقات بين الجزائر المستقلة وفرنسا.[2]

وفعلا لم يجد الرئيس الفرنسي بدا من التسليم وبالفشل مشروعه الذي أعلن عنه يوم 16 سبتمبر 1959م، فصرح يوم 5 سبتمبر 1961 قائلا "ليس هناك أي جزائري لا يعتقد أن الصحراء يجب أن تكون للجزائر"[3]

وعرضت حصيلة تلك الاتفاقية على المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي انعقد من 22 الى 27 فيفري 1962 م بطرابلس، وبعد دراستها تم التصويت عليها بإجماع.[4]

التقى الطرفان من جديد بإيفيان (سويسرا) وبصفة رسمية افتتحت المفاوضات يوم 07 مارس 1962م بين الوفد الجزائري الذي كان يرأسه كريم بلقاسم ومن الجانب الفرنسي لوي جوكس.

وبعد مناقشات حادة استلزمت 12 يوما تم خلالها التطرق الى المسائل المتعلقة بالتطبيق الفعلي لوقف اطلاق النار ، وتحضير عملية الاستفتاء.[5]

وقع الطرفان أخيرا على اتفاقية ايفيان 18 مارس 1962م ، وبتفويض من مجلس الثورة الجزائرية دخل وقف اطلاق النار حيز التنفيذ في 19 مارس 1962م ، على الساعة الثانية عشر ظهرا في كامل التراب الوطني.[6]

---

[1] صالح بالحاج، المرجع السابق، ص404.

[2] ادريس خيضر، تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962م)، ج2، دار الغرب النشر والتوزيع ، وهران، 2006،ص 379.

[3] مجلة الدراسات التاريخية، ع 14، جامعة الجزائر ، ص 348 .

[4] نفسه ، ص 348.

[5] محمد عباس، نصر بلا ثمن (الثورة الجزائرية 1954-1962) دار القصبة للنش، الجزائر، 2007م ، ص 716.

[6] Ben youcef ben khedda, l’Algérie A l’indépendance, la cirse de 1962, éditions dahlab, Alger, 1997, p 09.

ولإفشال وقف اطلاق النار قامت منظمة الجيش السري O.A.S بعمليات ارهابية، وقامت باغتيال مئات الجزائريين وكمحاولة لاحتواء هذه الأوضاع المتردية التقي وزير خارجية الحكومة المؤقتة السيد سعد دحلب بنظيره الوزير الفرنسي جوكس يوم 11 ماي 1962م بمدينة بروس (سويسرا) لدراسة الأوضاع المستجدة في الجزائر، وتم الاتفاق على اعادة النظام، وتموين السكان المتضررين، والتعاون المستقبلي بين فرنسا، والجزائر.[(1)]

تم الاتفاق على أن يكون يوم الاستفتاء في 1 جويلية وباقتراب هذا اليوم اتصلت منظمة الجيش السري بجبهة التحرير قصد توقيف العمليات الإرهابية وبالفعل تم الاتفاق بينهم في 17 جوان 1962[(2)].

ولكن الإشاعات التي ألقتها منظمة O.A.S في صفوف الأوروبيين والتي مفادهما أن الجزائريين سوف ينتقمون منهم، أجبرتهم على الرحيل، وهكذا خلصتنا نهائيا من صراع مستقبلي بين طائفتين مختلفتين عرقيا، ثقافيا، ودينيا.

وفي 01 جويلية 1962م تقدم الشعب الجزائري نحو صناديق الاقتراع وكانت النتيجة لصالح الجزائر.

وفي نفس اليوم اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الجزائر، وتم تحديد يوم 05 جويلية 1962 م كموعد رسمي لإعلان الاستقلال.[(3)]

وهكذا انتهت حرب الجزائر بنصر مبين وأرغمت فرنسا على الاعتراف باستقلال الجزائر وأرجعت ثروات البلاد بعد مضي 132 سنة من الاستعمار راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف شهيد.[(4)]

[(1)] Ben youcef ben khedda, l'Algérie la fin de la guerre d'Algérie op, cit, p35.

[(2)] صالح بلحاج ، المرجع السابق،ص 416.

[(3)] Ali hammoutene, reflexiens sur la guerre d'Algérie, éditions publisud, tizi ouzo, 1956, p, 19

[(4)] الهادي البكوش، المرجع السابق، ص 244.

الفصل الثاني: الثورة الجزائرية في ظل حكومة الرئيس الحبيب بورقيبة.

المبحث الأول: بورقيبة ومؤتمر تونس لبحث المسالة الجزائرية.

المبحث الثاني: الاعتداء على ساقية سيدي يوسف وتداعياتها.

المبحث الثالث:بورقيبة وتفعيل المؤتمرات المغاربية لحل القضية الجزائرية.

المبحث الرابع:موقف بورقيبة من نشاة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

المبحث الأول:بورقيبة ومؤتمر تونس لبحث المسالة الجزائرية.

1- ظروف انعقاد المؤتمر:

مثل مؤتمر تونس أول محاولة رسمية لبحث مشروع الوحدة المغاربية في ظل الاستقلال التونسي والمغربي،[1]حيث سعى المغرب وتونس لإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية. [2]إذ قام بورقيبة بمساع دبلوماسية لدى الحكومة الفرنسية في أوائل شهر سبتمبر 1956 حيث تحدث مع رئيس الحكومة الفرنسية حول مشاكل إفريقيا وكانت الجزائر محور اهتمام كليهما وألح لوضع حد للتجاوزات وضرورة شروع في المفاوضات حيث قال: "إذا لم يحدث ذلك فسياسة السلطان ينتهي أمرها وتسوء الحالة بالشمال"[3]

وصرح بورقيبة في العديد من المرات بضرورة إيجاد حل للمسالة الجزائرية من ذلك قوله: "ان الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال هو الشرط الأول والأساسي لتكوين مجموعة شمال إفريقيا وان الجزائر مازالت عقدة مأساة شمال إفريقيا وسنعلم غدا إن كانت الجزائر قبرا لفرنسا أو مهدا لازدهارها"[4]

وعلى اثر إعلان استقلال تونس والمغرب طرحت جبهة التحرير الوطني موقفها من الحل السلمي، واشترطت لوقف القتال الذي تطالب به الحكومة الفرنسية تحقيق ثلاث شروط هي: اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين، وتشكيل حكومة جزائرية لإجراء المفاوضات[5]

---

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 – 1962)، المرجع السابق ، ص182.

[2] مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية (1954 – 1962)، المرجع السابق ، ص 82.

[3] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص172.

[4] المجلة التونسية للتاريخ العسكري، ع 6، ديسمبر 2016، ص58.

[5] عبد الله مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، (1954 – 1962م)، المرجع السابق، ص185.

وفي هذا الإطار اجتمع بورقيبة يوم الجمعة 7 سبتمبر1956 بجنيف السويسرية بوفد من جبهة التحرير يضم كل من فرحات عباس، محمد يزيد[1] واحمد فرانسيس، وعبد الرحمان كيوان وشخصية أخرى سافرت من بارن وكان الاجتماع مخصصا للمشكلة الجزائرية، حيث أوصى بورقيبة مبعوثي جبهة التحرير بان يكونوا متفقين بمبدأ الاعتراف بالأمة الجزائرية ورفض كل ما هو صلة بالسيادة المزدوجة، وبعد هذه المحادثات سافر إلى باريس حيث استقبله يوم 19 سبتمبر 1956م رئيس الحكومة الفرنسية مولي وأحاطه علما باتصالاته مع فرحات عباس ومساعديه وأعرب عن أمله في حصول اتفاق بين الطرفين حول مائدة مستديرة للاعتراف بالدولة الجزائرية.[2]

2- حادثة اختطاف زعماء الوفد الخارجي:

أ- ظروف وملابسات ما قبل المؤامرة:

- انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، وصراع بين الداخل والخارج حول قرارات المؤتمر بين عبان رمضان واحمد بن بلة الذي لم يكن راضيا عليها ووجب انتقاده خاصة على عنصر العروبة والإسلام، وأنهم أول من بادر بتفجير الثورة. [3]
- اعلان عبد الناصر تأميم قناة السويس في 20 جويلية 1956.
- 25 سبتمبر قامت البحرية الفرنسية باحتجاز إحدى السفن التي تنقل السلاح، في عرض البحر الابيض المتوسط، وكان لها الدور في اثارة مشاكل بين مصر وفرنسا ترجمت في العدوان الثلاثي على مصر 28 اكتوبر 1956.
- الحاجة إلى السلاح واستجابة عبد الناصر حيث طلب بن بلة حوالي 5000 ألف قطعة. [4]

ب-مؤامرة الاختطاف:

---

[1]محمد يزيد: (1923 -2005م) مناضل في الحركة الثورية واحد الأقطاب المركزيين انضم الى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مبكرا وتولى عدة مسؤوليات إعلامية (انظر: عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان ثورة التحريرية، ج1، المرجع السابق، ص68.)

[2]حبيب حسن اللولب، المرجع السابق،ص ص 172 ، 173 .

[3] فتحي الديب، جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية ،ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص264.

[4] احمد بن بلة، "شاهد على العصر"، ج6، تقديم احمد منصور، قناة الجزيرة، قطر، 2012/05/14م.

بعد توجيه دعوة رسمية للأعضاء الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني من اجل الحضور الى الرباط للتشاور بخصوص الندوة عقدها في تونس حيث عقد لقاء بين الرئيس جمال عبد الناصر[1]واحمد بن بلة التي ابدى فيها رئيس مصر تخوفا ونصح بن بلة بتوخي الحذر، خاصة بعد اطلاعه عن المشاكل بين الداخل والخارج، لهذا فضل عقد الندوة خارج التراب التونسي والمغرب يسافر بن بلة ومحمد خيضر من القاهرة إلى مدريد للاجتماع مع بقية قادة التحرير الوطني[2]حيث اتفقوا أن يذهبوا إلى تونس برفقة محمد الخامس لعقد الندوة[3]،بعد8 أشهر من التفاوض مع فرنسا[4] ففي اثر محادثات رومه مع رسول الحكومة الفرنسية تم الاتفاق على أن تعقد في تونس العاصمة اجتماع تشارك فيه دول إفريقيا الشمالية الثلاث حيث كان الوفد الجزائري قرر إبلاغ شروط السلام التي عرضت عليهم. [5]

-وعلى اثر ركوب الطائرة التي كانت المفروض أن يسافر فيها الوفد، فكانت هناك روايتان الأولى تجلت في لقاء حصري لأحمد بن بلة مع احمد منصور حيث قال إن تعذر عدم ركوب الطائرة كان بسبب بلوغه ان السلطان كانت معه زوجته على متن الطائرة [6]

-أما الرواية الثانية والتي وردت في مذكراته فكان عدم توفر المقاعد فاستقلوا طائرة أخرى، لحضور الاجتماع المقرر في تونس يوم 23 أكتوبر، إذ لم يكن مسموح بالقدوم إلى تونس عن طريق مدريد فقبلوا هذا الاقتراح حيث كانوا يعتقدون أنها كانت الأسباب الكافية لبعث الأمن.

وفي 22 أكتوبر 1956 ركب أعضاء جبهة التحرير الوطني الطائرة المغربية D.C.3 التي ستقلهم إلى تونس من مطار الرباط[7] التي كان عليها أن تمر بالما الاسبانية[8].

---

(1) جمال عبد الناصر: زعيم عربي مصري، ولد 15 جانفي 1918 بالإسكندرية، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، في السنة 1937 التحق بالكلية العسكرية، شارك سنة 1948 في الحرب ضد اليهود في فلسطين، وكان ضمن جماعة الضباط الأحرارالتي تأسست لتصحيح الأوضاع في مصر، والتي أطاحت بالملكية سنة 1952م حيث تولى عبد الناصر مهمة الدفاع والداخلية.

(2) فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص 265،.267

(3) احمد بن بلة، مذكرات احمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، دط، دار الآداب، بيروت، (د س)، ص 119.

(4) احمد بن بلة، شاهد على العصر، ج6، المصدر السابق.

(5)احمد بن بلة، مذكرات احمد بن بلة، المرجع السابق ، ص 119.

(6) احمد بن بلة، شاهد على العصر، ج1، المصدر السابق.

(7) احمد بن بلة، مذكرات احمد بن بلة، المرجع السابق ، ص120.

(8) فتحي الديب، المصدر السابق، ص 268.

وكانت هذه الطائرة تحمل حوالي 20 شخص منهم الزعماء السياسيين والصحفيين فرنسيين ومراكشين،حيث تعرض كل من احمد بن بلة [1] محمد خيضر مصطفى اشرف، ايت احمد، محمد بوضياف، إلى عملية اختطاف من القوات الفرنسية في أول قرصنة جوية في التاريخ حيث كانوا في الطائرة خاصة التي كانت من المفروض أن تقلهم من الرباط إلى تونس والتي أجبرت إلى الهبوط في الجزائر. [2]

واخذوا إلى مركز الشرطة القضائية بالابيار حيث كانت عملية الاستنطاق[3] وبهذا تكون فرنسا وبالتعاون مع عناصر ذات ثقل سياسي في تونس والمغرب قد أزاحت بن بلة ورفقائه وحيث يستند ذلك إلى معلومات مسبقة عن ظروف تغيير مكان الاجتماع من تطوان إلى الرباط بعد أن اجتمع الأمير الحسن بالإخوة الجزائريين. [4]

بعد قيام السلطات الفرنسية بخطف الطائرة واعتقال قادة جبهة التحرير في 1956/10/22 تأزمت العلاقات التونسية الفرنسية، فكان الإضراب العام بتونس والمصادمات بين الجيش الفرنسي والتونسيين الذين أقاموا السدود على الطرقات لشل تحركات العسكريين الفرنسيين وحبسهم في ثكنتهم. [5]

ومن ناحية أخرى كثفت فرنسا حراستها على الحدود وبعض الولايات منها تونس العاصمة ففي 25 أكتوبر 1956 تعرض سكان بلدة بوعرقوب إلى فرقة من الجيش الفرنسي ومنعهم من مواصلة سيرها، فتبادل الاشتباك وأسفرت عن مقتل جندي فرنسي وجرح ثلاثة جنود منهم

---

[1] احمد بن بلة: رئيس حكم الجزائر بعد إعلان استقلالها في أول من 5 جويلية 1962 ولد في 15 في سبتمبر 1916 في مغنية تلقى تعليمه الثانوي في تلمسان واخرط في صفوف حزب الشعب وهو في 15 من عمره، التحق بالعسكرية الإلزامية الفرنسية 1937 – 1940، حيث احترف كرة القدم وأصبح ابرز لاعب في مرسيليا الفرنسي، 1942 عاد إجباريا إلى الجيش الفرنسي بعد تمكن النازيون من احتلال شمال إفريقيا حيث شارك في الحرب مع فرنسا ضد ايطاليا وألمانيا، وبرز في معركة مونت كاسينو الفاصلة في الحرب بين ألمانيا والحلفاء، 1943 مما جعل الجنرال ديغول يقلده أعلى وسام في فرنسا، وعاد إلى الجزائر 1949 أصبح رئيس التنظيم السري العسكري لحزب الشعب، حيث قام بأول عملية عسكرية ضد فرنسا من خلال الهجوم على مركز البريد بوهران، وقبض عليه في 1952، وتمكن من الهروب ثم سافر إلى فرنسا ثم سويسرا ثم

[2] احمد بن بلة، " شاهد على العصر"، ج6، المصدر السابق.

[3] احمد بن بلة، مذكرات احمد بن بلة، المرجع السابق، ص 123.

[4] محمد العربي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2015، ص 166.

[5] عمر بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص58.

ضابط، أما الطرف التونسي فكان حصيلتها ستة أشخاص، حيث تواصلت الاشتباكات بعنف في 27 أكتوبر حسب جريدة الصباح. [1]

- **فكان في حمام الأنف:** كان حصيلتها مقتل شخصين مجرح 14 شخصا.
- **وفي سوق الأربعاء:** اعترض السكان قافلة عسكرية قادمة من الجزائر لما أرادت اجتياز الحدود استعملت أسلحتها فجرحت ثلاثة أشخاص بينهم شيخ أولادسالم..
- **وفي الكاف:** أصيب عشرة بجروح وقتلوا ثلاثة أشخاص.
- **وفي سبيطة:** فكانت الحصيلة مقتل ثلاثة جنود فرنسيين وجرح سبعة. [2]
- **اما مارث:** قتل ثلاث جنود فرنسيين وخمسة من المدنيين و مقتل جندي تونسي وكان يقوم بالحراسة وأصيب أربعة مدنيين بجروح.
- **الحامة:** قتل ثلاثة جنود فرنسيين ومدني.
- **سيدي بوعلي:** إصابة ثلاثة أشخاص مدنيين وجندي فرنسي بجروح.
- **النفضية:** أوقفت قافلة عسكرية مؤلفة من خمسين دبابة وثلاث سيارات جيب. [3]

3- أهم نتائج مؤتمر تونس:

عمل الحبيب بورقيبة بصفته رئيس الحكومة التونسية على تنظيم مؤتمر بتونس يضم كلا من محمد الخامس ملك المغرب الأقصى وكبار قادة الثورة الجزائرية[4] وفي تونس حيث ناقش المؤتمر قضية الاختطاف وكيفية معالجة الموقف حيث اكتفوا بتأييد التضامن المغاربي كرد على حادثة الاختطاف. [5]

حيث كانت تهدف هذه الندوة إلى تليين موقف القادة الجزائريين لقبول مشروع وحدة شمال إفريقيا تحت مظلة الفرنسية، حيث صرح بورقيبة في هذا السياق "...ونحن على أبواب اجتماع دبلوماسي ربما يضبط أو يقرب ساعة خلاص الشعب الجزائري إذا سيسعى لإيجاد الحلول

---

(1) دانيال قيران، عندما ت ثور الجزائر، تر: العيد دوان، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2014، ص233.

(2) نفسه، ص 233.

(3) عمر بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص59.

(4) المجلة التونسية للتاريخ العسكري، المرجع السابق، ص 58.

(5) عبد الله المقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، ج1، المرجع السابق،ص ص 430 ، 433 .

المعقولة ...وأتمنى أن يكون الاجتماع الذي سيتم في الأسبوع المقبل مرحلة حاسمة في وضع حجر الأساس لوحدة شمال إفريقيا"[(1)]

وقد تمخضت الندوة على نتائج أهمها:

- صدور بيان مشترك تونسي مغربي جاء فيه: " اجتمع في قصر سعادة بالمرسى ممثلو الحكومتين التونسية والمغربية وبحضور الوفد الجزائري ودرسوا القضايا التي تهم القطرين خصوصا الحالة الأليمة في الجزائر وأعلنوا وجهة نظرهم، وعلى تنسيق جهودهم... وان يضلوا على اتصال مستمر لتبادل الرأي...".
- إعلان تضامنهما ودعمهما المطلق ومساندتهما في كفاحه التحريري وضرورة التنسيق بين الأقطار لحل القضية الجزائرية.
- أعطت هذه الندوة دافعا جديدا لتعاون بين الدول الصديقة والشقيقة لتحقيق الأفضل للقضية الجزائرية.

رغم محاولات فرنسا لإفشال الندوة، صرح بورقيبة بهذا الصدد قائلا: "بان الندوة التي يراد لها الفشل قد تمت رغم ذلك وهذه المكيدة زادت في تمتين الوحدة بين شعوب المغرب العربي الكبير".[(2)]

(1) المجلة التونسية للتاريخ العسكري، المرجع السابق، ص59.

(2) حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص173، ص177.

المبحث الثاني: الاعتداء على ساقية سيدي يوسف وتداعيتها:

إن أهم ما يتميز به الاستعمار الفرنسي هو الانتقام والتدمير للقضاء على ما يسمونه بالتمرد والعصيان باسم الحضارة وعلى هذا الأساس قام الجيش الفرنسي بارتكاب عدة جرائم قصد تبليغ الحضارة الغربية فارتكبت عدة انتهاكات في حق الإنسانية خلفت بصمة سوداء في تاريخ فرنسا[1] ومنها مجزرة ساقية سيدي يوسف[2]

1. أهمية منطقة ساقية سيدي يوسف:

تعد الجزائر بعروبتها إمدادا طبيعيا للعالم العربي وهذا لانتمائها للأمة العربية، لذلك شكلت بلدان العربية تحالفا طبيعيا مع الثورة الجزائرية أكثر من غيرها من البلدان الصديقة[3]، خاصة تونس بعد نيلها للاستقلال سنة 1956.

-ساهم الموقف التونسي الداعم للثورة الجزائرية في إتخاذ الشريط الحدودي كقاعدة خلفية للثوار الجزائريين ومن هنا قدمت تونس تسهيلات لنشاط جيش التحرير الوطني بالقواعد الخلفية، واعتمادها كمراكز لتمرير الأسلحة والذخيرة ولتجمع المجاهدين وكذا التموين والاستراحة [4]

- ارتفاع عدد اللاجئين حيث بلغ 1956 أربعين ألف وفي خريف 1957 مئة ألف بسبب العمليات العسكرية، فأثناء حرب التحرير وصل إلى أكثر من مئة ألف شخص معظمهم شيوخ ونساء وأطفال هربوا من المداشير... [5]

---

(1) عبد المجيد عمراني ،جان بول سارتر والثورة الجزائرية، دط ، مكتبة مد بولي، الجزائر، د س، ص89.

(2) سيدي يوسف: هي قرية تونسية على الحدود الجزائرية تبعد عن الحدود حوالي 20 كم (انظر: عبد الوهاب الكيالي، ج3، المرجع السابق، ص86.)

(3) عمر بوضريه، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958 – جانفي 1960، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 218.

(4) نبيل احمد بلاسي، الاتحاد العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، (د ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1990، ص 187.

(5) فاروق بن عطية، الأعمال لإنسانية أثناء حرب التحرير 1954 – 1962، تر: كابوية عبد الرحمان وسالم محمد، منشورات دحلب، دم، 2010، ص71.

-فتح مكتب الدعاية والإعلام بتونس شهر 1956 وكان هذا المكتب في البداية تابعا لبعثة جبهة التحرير الوطني بقاعدة تونس ثم أصبح تحت إشراف وزارة الأخبار الجزائرية ويقوم هذا المكتب بالإشراف على كل النشاطات الإعلامية والسياسية[1] وتمثلت في:

* صحيفة المقاومة [2]
* صحيفة المجاهد[3]
* إذاعة صوت العرب الجزائرية بتونس وإلى جانب نشر البيانات والتقارير المختلفة واتصال مع الصحف المحلية والدولية. [4]

- الدعم التونسي من خلال الموقف المعنوي للقضية وتكثيف جهودها من اجل إيجاد حل عادل لها، مستغلة في ذلك معاهدة التضامن المبرمة مع المغرب الأقصى في مارس 1957، لكن رد الفعل الفرنسي كان سريعا، بعد اقل من شهرين من هذه المعاهدة حيث قطعت الإعانة على تونس وقامت بهجوم كاسح على أرضيها الحدودية مع الجزائر[5]، حيث ظهر في أوت 1957 ما يعرف بحق التتبع لتدخل في التراب التونسي[6]

-ومازاد في تصلب المواقف الفرنسية، تلك الخطابات الرسمية في افريل 1957م أكد فيه على أن تونس المستقلة تتألم من الحرب القاسية في الجزائر[7]

-وفي 2 جانفي 1958 اغتنمت القيادة العسكرية الفرنسية بالجزائر حادثة اشتباك على الحدود بالقرب من ساقية سيدي يوسف إذ تمكن جيش التحرير الوطني من القبض على أربعة جنود فرنسيين نقلوا فورا الى منطقة الكاف داخل التراب التونسي، فكلف رئيس مجلس الوزراء الفرنسي فيلكس غايار الجنرال ديشاليه بنقل رسالة إلى الرئيس بورقيبة

---

(1) عبد الله المقلاتي، دور المغرب العربي وافريقيا...، ج2، المرجع نفسه، ص84.

2 صحيفة المقاومة: جريدة جزائرية صدرت في المغرب 1956 وهي تنطق بلسان الثورة الجزائرية وجبهة التحرير الوطني (انظر: حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954 – 1962، المرجع السابق، ص 903)

(3)صحيفة المجاهد: جريدة أسبوعية تتميز بكونها مهمة ومنظمة العدد في آن واحد، جاءت تسمية هذه الجريدة بـ الجزائر لكن العربي بن مهيدي بان هذا العنوان سيجعل في كل جزائري وبشكل افتراضي فرديا تابعا لجبهة التحرير وهذا يدخل ايطار ممارسة السياسة، وبعد اقتراح يوسف بن خدة اسم المجاهد أو الكفاح فاتفق على تسمية المجاهد، صدرت (منتصف جوان 1956 إلى 25 جانفي 1957) حيث اكتشف مقرها في حي القصبة حيث معركة الجزائر، ونزلت ضيفة على صحيفة المقاومة الجزائرية بمدينة تيطوان من 5الى 1 سنة 1957 تم انتقلت إلى تونس. وخرجت من السرية إلى العلنية في 5 أغسطس 1957 لتصبح اللسان الرسمي (انظر: محمد سريح، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص16 ،21 .

(4) عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وافريقيا...، ج2، المرجع نفسه، ص85.

(5) مريم الصغير، مواقف الدول العربية...، المرجع السابق، ص138.

(6) المجاهد، حوادث المرور مناورة سياسة، ع 16، 1958/1/15، ص 5.

(7) مريم الصغير، مواقف الدول العربية... المرجع السابق، ص 138

فرفض هذا الأخير، وصرح بورقيبة للصحافة " ينبغي أن تدرك فرنسا ان ذلك الوقت الذي كان يكلف فيه قائد جيش برفع احتجاج ما أو بإرسال بارجة حربية لدعم السياسة الاستعمارية قد ولى. وإذا ما تواصلت العمليات الحربية فإنني سوف اطلب بإرسال قوات تابعة لمنظمة الأمم المتحدة للانتصاب على الحدود"، فثارت ثائرة حكومة باريس، واتهمت بورقيبة بمحاولة تدويل الحرب الجزائرية[1]

- وفي 7 فيفري 1958 على الساعة العاشرة وثمان وثلاثين دقيقة صباحا أطلقت النار على طائرة فرنسية كانت تقوم بحراسة قافلة عسكرية بواسطة مدفع مضاد للطائرات الذي كان موجودا بالتراب التونسي وكانت الطائرة تحلق فوق البرج الفرنسي من ساقية سيدي يوسف[2]

-فقد أفضى في 1957 وبداية 1958 إلى سلسلة من الاعتداءات على تونس و المغرب، والى مزيد من الانتهاكات لسيادتها: فقد بلغ معدل طلعات الطيران الفرنسي المتمركز في تونس و المغرب ومساهمته في العمليات العسكرية بالجزائر ما لا يقل عن مائة مرة في الأسبوع، حسب مصادر مجلة الدفاع الفرنسي[3]

2.دوافع العدوان:

بعد اختطاف الطائرة المغربية التي كانت تنقل الوفد الجزائري في اكتوبر 1956، عرفت العلاقات بين المغرب وتونس من جهة وفرنسا من جهة الأخرى توترامتزايدا وأصبحت القضية تلعب دورا هاما في تطور العلاقات وكان بورقيبة الرئيس التونسي ومحمد الخامس ملك المغرب استنادا إلى الرأي العام الداخلي لبلديهما يعبران دائما عن تضامنهما مع جبهة التحرير الوطني ويعتبران أن استقلال الجزائر هو شرط في تحسن العلاقات مع فرنسا[4]، ففي حديث أدلى به الرئيس بورقيبة لصحيفة "العلم" المغربية في 10 ديسمبر 1957 "...

---

(1) الطاهر بلخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على العصر، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1999، ص 43.

(2) حيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954 – 1962، المرجع السابق، ص 357.

(3) محمد الميلي، مواقف جزائرية، المرجع السابق، ص43.

(4) زهيراحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1854 -1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر و التوزيع،الجزائر،2007،ص53.

هناك عقبة ولا شك ولكن العقبة هي استعمار الجزائر لذا اعتقد أن عملنا مع بعض تونس والمغرب وليبيا، لتوفير أسباب تحرير الجزائر يسهل في نفس الوقت تحقيق الوحدة لان تحرير الجزائر شرط أساسي لتحقيق أمنية الوحدة، وحين تحرر الجزائر تبقى أمام وحدة شمال إفريقيا أسباب معقولة يمكن أن تعطلها"[1]

-وفي دورة 1957 الأمم المتحدة وافقت الجمعية العامة على لائحة تطلب فيها من المغرب وتونس القيام بوساطة لإيجاد حل عادل للقضية الجزائرية وكانت فرنسا معارضة لمناقشة القضية، وكانت ترى ذلك تدخلا في شؤونها الداخلية. [2]

-مركز للراحة والتحاق بمركز تكويني وإيواء. [3]

3.قصف ساقية سيدي يوسف:

في 8 فيفري 1958 على الساعة التاسعة وخمس دقائق صباحا أطلقت النار على طائرة الفرنسية من نوع " داسو" بينما كانت تقوم بمهمة استكشافية بمنطقة الساقية وقد أطلقت النار على المدفع المضاد للطائرات بساقية سيدي يوسف، وقد أجبرت الطائرة على النزول بأرض تبسة. [4]

قد أسقطتها قوات جيش التحرير الوطني بإمكانياتها المتواضعة وراء خط موريس، وبعد ثلاث ساعات من وقوع الحادث قامت القوات الجوية الفرنسية كما تدعى بأن 25 طائرة من نوع B26 الأمريكية الصنع[5]، بعد أن أصيبت بعطب وقد قام السلاح الجوي الفرنسي برد الفعل على النيران التي أطلقت عليه من التراب التونسي وذلك عملا بالتعليمات التي تلقاها

---

[1] المجاهد، زعماء المغرب العربي في خدمة الوحدة، العدد 20، 1958/3/15، ص3.

[2] زهيراحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954 – 1962، المرجع السابق، ص 53.

[3] محمد بلقاسم وآخرون، المرجع السابق، ص113.

[4] قرية سيدي يوسف تبعد عن الحدود بحوالي 20 كلم (زهير احدادن، مختصر الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص54.)

[5] حبيب حسن اللولب ،المرجع السابق،ص357.

في هذا الشأن[1]، الأمر بتنفيذ مشروع الجنرال جوهر أعطى في اليوم نفسه من قبل الجنرال شال إحدى عشر مقنبلةB26 وستة كورسير و ثمانية ميسترال. [2]

وحسب جريدة المجاهد أن الاعتداء المدبر الذي ذهب ضحيته قرية ساقية سيدي يوسف التونسية صباح يوم 8 فيفري 1958الذي بين بصورة لا تقبل الجدال مبلغ الإجرام من العمل الذي تقوم به الحكومات الفرنسية بعد أن أتمت الطائرات الفرنسية قذف القرية التونسية مدة ساعة كاملة[3]، في اكبر يوم امتلأ بسكان وهو يصادف السوق الأسبوعي[4] بعد ان رمت فيها أطنانا من القنابل، حيث كان كل من ممثلي الصليب الأحمر الدولي والصحافة الأجنبية شاهدين على هذا الاعتداء. [5]

4.نتائج العدوان:

لقد اختلف المؤرخون والكتاب في تحديد نتائج وعدد وضحايا القصف الفرنسي لساقية سيدي يوسف في 8 فيفري1958 وتعددت الكتابات وإحصاءاتها:

-ففي كتابات مسعود معداد حيث يذكر انه نتج عن القصف للساقية 70 شخصا منهم 20 طفلا وجرحت أكثر من 100، وقد نالت بذلك أيضا شاحنات الصليب الأحمرالدولية[6]

-وحسب ما ذكره عبد الله المقلاتي حيث خلفت الحادثة 79 قتيلا و130 جريحا من سكان القرية التونسية العزل[7]

-أما بالنسبة لصافي سعيد الذي يذكر قصف مدرسة بتلك القرية مخلفة 80 قتيلا من الأطفال[8]

(1) عبد المجيد عمراني ، المرجع السابق،ص90.

(2) حبيب حسن اللولب،المرجع السابق،ص357.

(3) مسعود معداد،حرب الجزائر أحداث تاريخية و تعاليق،تر:حروش مهوب،دط،موفم للنشر،الجزائر،2013،ص152.

(4) المجاهد ، قرية سيدي يوسف الشهيرة فضحت مسؤلية الاستعمار العالمي و جسمت وحدة، ع18، 1958/2/15، ص 4.

(5) زهيرإحدادن،المرجع السابق، ص54.

(6) مسعود معداد، المرجع السابق، ص 153.

(7) عبد الله المقلاتي ،دور المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية ، ص 185.

(8) الصافي سعيد، بورقيبة سيرة شبه محرمة ، ط1، رياض الريس للكتب و النشر ، لبنان، 2000 ، ص 233.

- وفي حين تذكر جريدة المجاهد بوصفها للمجزرة "لم تكن في الواقع جثث بل كانت اقرب أشلاء وأعضاء مبتورة وأجسام، حقا لم يكن من الممكن دفن كل واحد على حدا وكان لا بد لجموعها من سبع خنادق طويلة لتدفن فيها تلك البقايا من البشر[1]

ومن خلال ما سبق يمكن القول رغم اختلاف الإحصاءات وتعددها حول نتائج العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف إلا أنها قد حصدت عددا كبيرا من الضحايا الأبرياء العزل وارتكبت مجزرة كبيرة ضد البشرية اللاإنسانية.

- **5.موقف تونس من العدوان على ساقية سيدي يوسف:**

كان للعدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف أثر بارز في تطوير العلاقات الجزائرية التونسية وتعزيز دعمها للقضية الجزائرية حيث تجلت في:

أ. الشكوى التونسية لدى مجلس الأمن ضد فرنسا:

على اثر القصف الفرنسي لساقية سيدي يوسف اشتكى الرئيس حبيب بورقيبة إلى مجلس الأمن حيث وجدها فرصة ذهبية يجب استغلالها سياسيا ودبلوماسيا للانقلاب على فرنسا وحتى من قبل حلفاءها[2]

حيث فرضت الحكومة التونسية الحصار على جميع ثكنات الجيش الفرنسي المتواجد على أرضها وأقيمت الحواجز على الطرق تحت حراسة المناضلين التونسيين إضافة إلى قرار إغلاق خمسة مراكز للقنصلية الفرنسية (سوق الأربعاء، الكاف ومجاز الباب وكذا ققصة وقابس)، والعمل على إجلاء المعمرين الفرنسيين بسبيطة وسوق الأربعاء والسعي إلى الجلاء الشامل للجيش الفرنسي بما فيها قاعدة بنزرت[3]

قام المنجي سليم منذ 8 فيفري باتصال لدى وزارة الخارجية الأمريكية حيث سلم للامين العام للأمم المتحدة مذكرة احتجاج أبدى فيها رغبته في وساطة يعهد لها مجلس الأمنإلى الأمين العام داغ همرشولد نظرا لحقيقة الخطر الذي يهدد تونس بسبب التصرفات المتهورة

---

[1] المجاهد، قرية ساقية سيدي يوسف الشهيرة...، المصدر السابق، ص 4.

[2] احمد المستيري، شاهد على العصر، ج4، تقديم احمد المنصور، قناة الجزائر، قطر،12/22 / 2013.

[3] TaharBelkhodja : les trois décennies de Bourguiba , témoignage,publi sud, Tunis, (C .D.E)p26 .

للقوات الفرنسية في الجزائر والتي سبق لها تعرضت للطائرة التي كان على متنها ممثلين من جبهة التحرير دون علم الحكومة الفرنسية[1]

واعتبر الأمين العام وساطة الأمم المتحدة خارج السياق الجزائري، مع ذلك أصرت تونس عن طريق سفيرها في الأمم المتحدة على تقديم شكوى إلى مجلس الأمن ضد فرنسا يوم 13 فيفري 1958 مؤكدة على أن استمرار فرنسا في الجزائر ونتائجها لا يهدد امن تونس فحسب بل يهدد السلام والأمن العالمي[2]وفي 14 فيفري منعت القوات الفرنسية المتمركزة في تونس من التحرك فكان رد فعل بورقيبة حيث صرح "يجب أن يعالج المرض من جذوره فلقد أفسح من حادثة ساقية سيدي يوسف انه ماهو إلا جزء من أعمال اكبر وان هناك عشرات ومئات ساقية سيدي يوسف بالجزائر ويقع ذلك باسم العالم الحر وباسم الشعب الفرنسي"[3]

لقد كان من نتائج العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، انسحاب الجيش الفرنسي من جميع مواقعه في تونس باستثناء قاعدة بنزرت[4]، فقد أعطى هذا العدوان بعدا جديدا لتدويل القضية الجزائرية. [5]

ب. الوساطة الأمريكية البريطانية لحل النزاع التونسي الفرنسي:

ما كاد مجلس الامن ينعقد بعد أسبوع من وقوع الحادثة حتى كل من تونس وفرنسا قد قبلتا عرض الوساطة التي تقدمت بها أمريكا وبريطانيا لتسوية النزاع، وقبلت تونس تأجيل مناقشته وفي يوم الأربعاء 19 فيفري عينت وزارة الخارجية الأمريكية وسيطا وهو المستر روبير مورفي وعينت لندن وسيطها وهو السير هارولد بيلي وما كادت قضية الوساطة تحل مجلس الأمن حتى شرع الطرفان التونسي والفرنسي في تحديد موقفها منها[6] فالطرف التونسي يريد تخليص تونس من بقايا الوجود العسكري الفرنسي بوصفة المكسب الأساسي الذي يساعد تونس على الدفع باتجاه التفاوض بشان حرب الجزائر، والطرف

(1) الباجي قايد السبسي،الحبيب بورقيبة المهم و الاهم،دط،دار الجنوبللنشر،تونس،2011، ص85.
(2) الباجي قائد السبسي ، المصدر السابق ،ص ص86 ،87.
(3) محمد الميلي، مواقف جزائرية، المرجع السابق، ص58.
(4) المجاهد، ساقية سيدي يوسف، العدد18، 1958/2/15.، ص1.
(5) الصافي سعيد ، المصدر السابق،ص ص 233 ،234.
(6) محمد الميلي،المرجع السابق،ص58.

الفرنسي يريد ان تضمن ليس فقط بقاء الجيش الفرنسي بل وحرية تحركه وتصفية القواعد الجزائرية على الحدود.[1]

أدت المساعي الحميدة يوم 15 مارس إلى حل وسط مقبول، يحدد إجراءات الجلاء في غضون أربعة أشهر، من جميع القواعد عدا قاعدة بنزرت التي ستخضع لمفاوضات لاحقة، وفي 1 اكتوبر 1958 نفذت المرحلة الأولى من الاتفاق تنفيذا كاملا وانسحبت القوات الفرنسية من رمادة يوم 3 جويلية وفي قفصة يوم21 جويلية وقابس يوم 20 اوت وصفاقس يوم 14 سبتمبر وأخيرا امن الثكنات المحيطة بتونس العاصمة، وبقي مطروحا التفاوض حول وضع بنزرت[2]

ج- **تعاطف قاعدة الثورة التحريرية مع الحكومة التونسية:**

عبرت جبهة التحرير الوطني باسم الشعب الجزائري للرئيس بورقيبة على ألمها وتضامنها الفعال مع تونس في حزنها الوطني الذي تسبب فيه عدو مشترك و تحميله بصفة خاصة المسؤولية الثقيلة. [3]

وفي هذا السياق أرسلت لجنة التنسيق والتنفيذ برقية عبرت فيها عن مدى تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي وحكومته، كما صرحت عن إستعدادها أن تضع قوات جيش التحرير الوطني إلى جانب القوات التونسية و ذلك من أجل إنقاذ الاستقلال التونسي الذي تهدده الاعتداءات الفرنسية على أراضيها، كما اعتبرت بان الولايات المتحدة الأمريكية شريكة في هذا العدوان وذلك من خلال استعمالها للعتاد العسكري الأمريكي. [4]

ولتوثيق التضامن الجزائري التونسي تقابل احمد توفيق مع الصادق المقدم كاتب الدولة لوزارة الخارجية التونسية بعد العدوان الفرنسي على الساقية للتعبير عن تضامن الجزائر

---

[1] المجاهد،عرض الوساطة ، ع 19، 1958/3/1،ص2.

[2] محمدالميلي،المرجع السابق،ص62.

[3] المجاهد ، بلاغ من جبهة التحرير ، ع 18 ، 1958/2/15 ، ص4.

[4] المجاهد ، بلاغ من جبهة التحرير ، المصدر السابق ، ص 4 .

مع تونس وأكد الصادق المقدم بان أحداث الساقية لا تؤثر إطلاقا في العلاقات بين البلدان، ذلك أن الدم التونسي والدم الجزائري قد سالا واختلطا في ميدان الشرف. [1]

د- الموقف الفرنسي اتجاه الحكومة التونسية:

ولقد تعددت تصريحات وتبريرات العدوان الفرنسي على الساقية فكان منها ما كشف في جريدة المجاهد منها:

- بأن القذف كان لمجرد رد فعل،وان الطائرات الفرنسية قد توجهت بقذفها إلى مراكز معينة وهي تجمعات الثوار الجزائريين التي تقع على بعد كيلومترات ونصف جنوب قرية الساقية.
- في حين قال الجنرال سلان: أن مصلحة الاستعلامات قد لاحظت تجمعات الثوار بعيدة عن القرية بكلم ونصف، وعندما أذاعت الحكومة التونسية خبر أطفال المدرسة الذين قتلوا نتيجة العدوان الجوي الفرنسي، أذاعت القيادة الفرنسية العليا بلاغا قالت فيه: "إننا نستطيع أن نكذب تكذيبا قطعيا الخبر الوارد من تونس والذي يزعم أن المدرسة قد قذفت بالقنابل وان أطفالا عديدين قد قتلوا فيها" . [2]

[1] أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية ، ج3 ، دط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 538 ، 539 .

[2] المجاهد، قرية سيدي يوسف الشهيرة ...، المصدر السابق، ص 4.

المبحث الثالث: بورقيبة وتفعيل المؤتمرات المغاربية لحل القضية الجزائرية.

إن فكرة الوحدة المغاربية والتعاون بين الأقطار المغرب العربي الواحد وروح التعاون التضامن التي طبعت أفراد مجتمعه،فافتئت تحتل مكانا بارزا في اهتمامات الحركات الوطنية العربية بصفة عامة والمغاربية بصفة خاصة، وكان لرجال الفكر والسياسة المغاربية دور في ترسيخها في الذهان(1) وهذا ما نجده في تصريحات رئيس حزب الاستقلال المغاربي(2) علال الفاسي3 الذي يؤكد على وحدة المغرب العربي " والحقيقة أن الحركات المغربية - وإن تعددت أسماؤها- حركة واحدة تنشد الحرية والوحدة والنهوض "، وأيضا " نحن المغاربة نحس من حاضرنا وكفاحنا بما شعرنا بان عواطفنا التي تدفعنا اليوم لمقاومة المستعمرين في غير هوادة.(4)

حيث كانت ارض المغرب مكانا خصبا لعقد سلسلة من المؤتمرات التي عرفت بالكفاح الجزائري ودعمت قاعدة النضال من اجل الحرية والاستقلال، كما شكلت هذه المؤتمرات اللبنة الأولى للوحدة المغاربية (5) وتجسدت المجهودات الدبلوماسية الجزائرية بانعقاد مؤتمر طنجة الذي وضع قواعد الوحدة المغربية (6) يوم 27 أفريل 1958 ضم حرب الاستقلال وجبهة التحرير الجزائرية والحزب الدستوري التونسي (7)

---

(1)مريم الصغير، المواقف الدولية في القضية الجزائرية (1954 – 1962) المرجع السابق، ص 55.

2حزب الاستقلال: حزب مغربي، نشا مع انطلاق الحركة الوطنية التي ناضلت للتحرر من الهيمنة الأجنبية واستعادة السيادة المغربية، وقد توجت هذه النضالات بتقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال والديمقراطية يوم 11 جانفي 1944 الذي يشكل يوم الميلاد الفعلي لحزب الاستقلال، أعلن عن تشبث الشعب المغربي بالملك الشرفي، من ابرز زعمائه علال الفاسي والمهدي بن بركة (انظر: بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي (موقف الدول العربية وجامعة الدول العربية من الثورة الجزائرية 1954 – 1962 من خلال الخطاب الرسمي)، ج1، دار مدني، قرواو، 2013، ص 54.

(3) علال الفاسي: ولد بمدينة فاس سنة 1910 وهو أحد أعلام الحركة الإسلامية الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، تقلد عدة مناصب سياسية في بلاده منها: وزير الدولة مكلف بالشؤون السلامية وزعيم حزب الاستقلال، توفي بوخارست عاصمة رومانيا إثر نوبة قلبية سنة 1974 ونقل جثمانه الى ارض الوطن (انظر: نفسه، ص 54.)

(4) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، دار البيضاء المغرب، ص ص 7 ،8.

(5) حنيفي هلايلي: المغرب والثورة الجزائرية، دعم وتضامن 1954 – 1962، وزارة الشؤون الخارجية والتعاون، الرباط، 14 و15 نوفمبر 2005، ص35.

(6) عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر 2002، ص35.

(7) الحزب الدستوري التونسي: أسس على يد عبد العزيز الثعالبي الذي وصف بأعظم خطيب، وطرد في عام 1933 من الحزب بورقيبة وطاهر صفر، محمود المتري، البحري وأسسا الحزب الدستوري الجديد 1934 (انظر: احمد المسيري، شاهد على العصر، ج1، تقديم احمد المنصور، قتلت الجزيرة، قطر، 2013/12/2.

أولا: التحضير إلى عقد مؤتمر طنجة:

إن بلاد المغرب العربي كانت قد قطعت شوطا هاما في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي الذي توج باستقلال تونس و المغرب سنة 1956، واستمر الكفاح المسلح في الجزائر إلى غاية 1962[1]، وفي تصريح علال الفاسي عل ضرورة الوحدوية بين أقطار المغرب في 16 كانون الثاني/ يناير من العام 1958 " ... والآن وقد تحقق الاستقلال، فمن واجبنا أن نبدل أقصى مجهوداتنا لتحقيق التعاون الذي كان شعارا للحركات المغربية، حركات تونس والجزائر والمغرب، وان نتجه إلى توحيد الشمال الإفريقي – المغرب العربي- في دولة واحدة متحدة لأنه لم يعد هناك مجال للعزلة ولا وطنية ضعيفة في هذا العصر. وقد بين التاريخ أن أحسن عصورنا هي التي كانت فيها الأقاليم الثلاثة موحدة وعلينا نحن في المغرب أن نفكر في هذا وان نعد العدة له". [2]

رغم استقلال الجزائر والمغرب فقد تبين أن المغرب كل لا يقبل التجزئة وأن استقلال اي قطر مهما كان، فانه يبقى فارغ من محتواه إذا لم يصاحب ذلك استقلال الجزائر [3] وفي 28 أفريل 1958 وفي مدينة طنجة[4] ألقى مندوبون الحركات التحريرية لبلدان المغرب الأقصى وتونس والجزائر في هذه الندوة التاريخية لكشف النقاب عن مشاكل ودرس قضايا البلدان ومعالجة المشاكل المشتركة لان القضايا والمشاكل لم تعد تهم كل بلد وحده [5] وقد رافق الدعوة لعقد هذا الأخير مجموعة من الظروف والتحديات خاصة مع نهاية 1957 وبداية 1958 أهمها:

---

[1] معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليل تقييميه، د.ط، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص17.

[2] محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، ط1، دار العربية للموسوعات، لبنان،2014، ص ص 378، 379.

[3] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص ص 90، 91.

[4] مدينة طنجة. مدينة مغربية تقع في تقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية وهي نقطة وصل بين المملكة وأروبا الغربية، كانت خلال القرن الثامن عشر عاصمة المغرب الدبلوماسي، ففيها كان يقيم ممثلو الدولة الأجنبية، أول اعتراف رسمي بوضع مدينة طنجة الخاص كمدينة دولية جاء في معاهدة بين فرنسا واسبانيا سنة 1902 إذ أعلنت الدولتان على قبول حياد المدينة نهائيا، لقد ضلت طنجة إلى العقد السادس من القرن العشرين موطنا للكثير من الحريات السياسية، ومن ثم كان يلقي فيها الوطنيون وأصدقاؤهم الأجانب، وكانت ملجأ لسياسيين من المنطقتين الفرنسية والاسبانية، وفي نفس الوقت كانت ملجأ للعلماء والأجانب وتجار الأسلحة واسترد المغرب طنجة عام 1957، بعدما كانت مسيرة من طرف إحدى عشرة دولة أجنبية (انظر: معمر العايب ،المرجع السابق، ص136 .

[5] المجاهد، هل تحقق وحدتنا في مؤتمر طنجة، ع22، 1957/4/15، ص2.

- التحالف الفرنسي الاسباني الذي وجه ضربات قوية لجيش التحرير المغربي بمناطق الجنوب انتهت بسحقه في فيفري 1958.
- الهجمات الجوية على ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958.
- الوحدة بين مصر وسوريا في إطار الجمهورية العربية المتحدة.

ففكرة عقد مؤتمر ثلاثي بجمع الأحزاب الثلاثة، لم تكن وليدة عام 1958 إنما كانت فكرة راودت قادة تونس والمغرب، منذ قمة تونس اكتوبر 1956 والتي لم تشارك فيها جبهة التحرير الوطني بعد القرصنة التي تعرض لها قادة الثورة الخمسة (احمد بنبلة ورفقائه) من طرف الطائرات الحربية الفرنسية، هذا الحدث لم يقض على الفكرة وإنما بقيت حية ليعاد السعي اليها من جديد بعد عام من ذلك ففي 20 نوفمبر 1957، عقد اجتماع ثنائي في الرباط بين محمد الخامس[1]والرئيس بورقيبة للتشاور وإيجاد حل للقضية الجزائرية داخل إطار التقارب الفرنسي المغاربي[2]وتنفيذا لما أوصت به الجنة التنفيذية لحزب الاستقلال سافر كل من أبوبكر القادري و الدكتور بناني إلى تونس لدراسة الموضوع مع قادة الحزب الدستوري من أجل إعداد برنامج عمل لعقد مؤتمر، وتم بتونس عقد عدة اجتماعات بين الطرفين من 19 إلى 22 مارس وتقرر من خلالها عقد مؤتمر طنجة بمشاركة جبهة التحرير الوطني الجزائري، و لأجل ذلك سافر المحبوب بن الصديق وعبد الرحمان اليوسفي إلى القاهرة للاتصال بأعضاء جبهة التحرير الوطني الجزائري. [3]

ثانيا: أشغال المؤتمر:

1) انعقاد المؤتمر:

---

[1] محمد الخامس: (1910 – 1961)، تولى محمد بن ينسف الحكم عام 1927 بعد وفات والده السلطان، والمغرب في أوج المرحلة الاستعمارية التي عرفت بنظام الحماية. واجه الاستعمار الفرنسي وبمساعدة من حلفاء من البرابرة بقيادة الغلاوي (الكلاوي) تطالب بخلع السلطان، وبالفعل عمد الفرنسيون إلى استبداله بأحد أقرباءه وهو السلطان محمد بن غرفة أغسطس 1953، نفي محمد الى كورسيكا في جزيرة مدغشقر ثم أعيد تنصيبه سلطانا في أواخر 1955، وبعد أشهر انتهى نظام الحماية واعترفت فرنسا باستقلال المغرب بتوقيعها على اتفاقية رسمية في مارس 1956، وفي عام 1907 اعلن محمد نفسه ملكا متخليا عن لقب السلطان، تميز عهده بعد الاستقلال بسياسة انفتاح خارجي (انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج6، المرجع السابق، ص 71).

[2] محمد العايب، المرجع السابق، ص 125.

[3] رضا ميموني، دور الوطنين المغاربة في حركة تحرير تونس والمغرب من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، 2012، ص 104.

انعقد المؤتمر ما بين 27 و 30 أفريل 1958 بقصر المارشال الكائن في مدينة طنجة بالمغرب الأقصى بدعوة من حزب الاستقلال الحاكم في المغرب الاقصى و الحزب الدستوري الجديد، وجبهة التحرير الوطني الجزائري [1]أما قائمة الوفود للمشاركة في المؤتمر كالتالي:

- **الوفد الجزائري:**

فرنسيس احمد، عباس فرحات، بوصوف عبد الحفيظ، الشيخ خير الدين [2]

- **الوفد التونسي:**

الباهي أدغم، عبد الله فرحات، احمد تليلي، الطاهر بالخوجة، علي البهوان [3]المهري الطيب. [4]

- **الوفد المغربي:**

علال الفاسي، احمد بالفريج، بن بركة المهري [5]، عبد الرحمان بوعبيد ابي بكر القادر، فقيه البصري، محجوب بن صديق [6]

عقد المؤتمر المغاربي 1958 بمدينة طنجة[7]، كان علال الفاسي رئيسا للوفد المغربي مترئسا للمؤتمر [8] حيث تركزت الخطب الافتتاحية لرؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر على

---

[1] الهادي التيمومي، تونس 1956 – 1987، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2006، ص 153.

[2] المجلة التونسية للتاريخ العسكري، ع 6، ديسمبر 2016، تونس، ص 63

[3]علي البهوان: (1909 – 1958) هو علي بن عبد العزيز البهلوان، ولد في 13 أفريل 1909 بتونس، دخل ميدان النضال الحزبي مبكرا مع حزب الدستور التونسي الجديد منذ عام 1936 اعتقل عام 1938، كلف بعدة مهام منها الإشراف على تنظيم الحزب عام 1943، ثم موفدا للحزب في المشرق ثم عضو في الوفد التونسي في منظمة الأمم المتحدة مع الرئيس الحبيب بورقيبة عام 1956، عين عضوا في الوفد التونسي في مؤتمر طنجة 1958 عين أثناء هذا المؤتمر ليكون ضمن النواب الذين كلفوا بإبلاغ قادة المغرب العربي بنجاح المؤتمر وقراراته لكن المنية فاجأته يوم الجمعة 10 ماي 1958 (انظر: معمر العايب، المرجع السابق، ص 62).

[4] عميرة علية الصغير، الحاكم بأمره بورقيبة الأول دراسات وآراء في عهده، ط1، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، تونس، ص 151.

[5]بن بركة المهري: ولد سنة 1920 بالرباط بالمغرب، واختفى في شمال فرنسا سنة 1965 وهو أحد ابرز السياسيين المغاربة، واكبر معارض للملك حسن الثاني (أنظر: بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص 54).

[6] عميرة علية الصغير، الحاكم بأمره بورقيبة الأول دراسات وآراء في عهده، المرجع السابق، ص 151.

[7] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص 90.

[8] المجاهد، ملاحظات حول مؤتمر طنجة، ع 23، 8 ماي 1958، ص 7.

ضرورة التضامن مع الجزائر في كفاحها التحريري والإشادة بوحدة المغرب العربي، وشدد رئيس وفد جبهة التحرير إلى الاستقلال هو الهدف الأول، وكان المؤتمر حدثنا مدويا وحاسما أنعش الشعوب المغاربية و بحث روح التضامن والتلاحم من جديد حيث اقر المؤتمر مفهوما واضحا لفكرة الوحدة التي لا تعني مجرد التنسيق المشترك لكن العمل من اجل قيام وحدة فدرالية بين الأقطار المغاربية[1] وكان جدول أعماله هو: [2*]

1- حرب استقلال الجزائر.
2- تصفية آثار الهيمنة الاستعمارية في دول المغرب العربي.
3- اتحاد المغرب العربي، ضرورته أشكاله الممكنة، مرحلة الانتقالية.
4- التنظيمات الدائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر [3]

2) قرارات مؤتمر طنجة:

بعد الحوار والمناقشة خرج المؤتمرون بقرارات هامة، كانت القرارات المتخذة موزعة على أربعة أبواب: الحرب التي يخوضها الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير، الدعم الأطلسي والغربي للاستعمار الفرنسي، تصفية القواعد الاستعمارية في المغرب وتونس، وأخيرا توحيد المغرب العربي. [4]

- ففي ما يتصل بحرب الجزائر حققت مكسبين: الاول يتصل بتأكيد كون جبهة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد، والثاني يتصل بصيغة التوصية بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة [5]
- قرار حول تصفية بقايا السيطرة الاستعمارية في المغرب العربي حيث قدر المؤتمر الجهود التي بذلت كل من تونس والمغرب لتصفية عهد الاستعمار واستنكر وجود القوات الأجنبية فوق ترابها.
- المطالبة بتصفية القواعد العسكرية في كامل تراب المغرب العربي [1]

---

[1] رضا ميموني، المرجع السابق، ص 104، ص 105.

[2] جدول أعماله: هو برنامج العمل الموضوع أمام هيئة معينة لدرسه وإقراره ثم تنفيذه، وقد أصبح لكل اجتماع رسمي جدول أعمال يضبط مناقشاته ومقرراته (انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، المرجع السابق، ص 50

[3] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص 90.

[4] محمد الميلي: مواقف جزائرية، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 79.

[5] نفسه، ص 79.

- التنديد بالجيش الفرنسي الذي ينطلق من المغرب، وتونس للاعتداء على المقاومة الجزائرية والمطالبة بجلائه الكامل عنها.

- مساندة النضال في سبيل حرية ما سمي فيما بعد بموريتانيا [(2)]

- وجه تحذير للدول العظمى لتقطع على فرنسا كل مساعدة في حربها الاستعمارية [(3)]

- بالنسبة لمشروع الوحدة قرر المؤتمر " العمل لتحقيق الوحدة "، ويعتبر ان الشكل الفدرالي [(4)] أكثر ملائمة في الواقع للبلاد المشتركة في هذا المؤتمر [(5)]، بالإضافة الى انشاء مجلس استشاري للمغرب الموحد [(6)]

- الوعد بمساعدة الثورة الجزائرية مساعدة كاملة من طرف شعبي وحكومي تونس والمغرب [(7)]

ومن اجل المتابعة أوصى المؤتمر بضرورة " الاتصالات الدولية كلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة"[(8)]

- اتخذت في المؤتمر قرارات سرية لم تنشر من بينها القرار الذي ينص على الوسائل "العملية " التي سيقوم بها الحزب الدستوري وحزب الاستقلال لمساندة الثورة الجزائرية [(9)]

4 الصدى الإعلامي لمؤتمرات طنجة:

---

(1) بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، 22، المرجع السابق، ص 96.

(2) الهادي البكوش، المرجع السابق، 250.

(3) المجاهد، وحدة المغرب العربي، العدد 26، 1958/7/2، ص 3.

(4)الاتحاد الفدرالي (**fédéral union**)، نظام سياسي يقوم نتيجته ترابط بين دولتان أو أكثر يقصد التقارب والتوحيد وينتج عنه إذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية لتقوم مكانها شخصية دولية قانونية جديدة تحتكر السيادة في الدولة المعنية داخليا وخارجيا وينشا عن هذا قيام حكومة مركزية تناط بها مهام محددة تشمل جميع أراضي ومواطني الدول الاتحادية، مالية واقتصادية وعسكرية وسياسية...الخ، وأخرى إقليمية تتمتع بإقرار العديد من السياسات والمسائل الداخلية الخاصة بالإقليم، ويعود في جذوره إلى نظام الولايات المتحدة الذي قام بهدف التوفيق بين الرغبة وفي الوحدة والحفاظ على التنوع والتمييز الذاتي على صعيد الحكم المحلي في آن معا (انظر: معمر العايب، المرجع السابق، ص161

(5) محمد الميلي، المرجع السابق، ص80.

(6) محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، دط، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2004، ص189.

(7) المجاهد، وحدة المغرب العربي، المصدر السابق، ص 3.

(8) محمد الميلي، المرجع السابق، ص 81.

(9) المجاهد، جلالة الملك محمد الخامس وفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة يؤيدان، ع33، 1958/05/8، ص7.

لقد حضي مؤتمر طنجة أفريل 1958 بتغطية إعلامية واسعة طيلة الأربعة أيام من أشغاله من مختلف الصحف القوية الحضور آنذاك، إذ كان حضور الصحافة العربية والدولية كثيفا، فقد تابع أشغال المؤتمر أكثر من 150 ممثلا للصحافة العالمية [1]

- **الصحافة العرية:**

1- جريدة المجاهد:

فقد كتبت جريدة المجاهد تقول بان مؤتمر طنجة كانت له أصداء عملية أعطت له قيمة من الطراز الأول وان من مهمة الأحزاب السياسية والمجالس المنتخبة أو التي ستنتخب ورؤساء الدول وجيوش التحرير الفرنسية ان تسهر على تحقيق الأهداف المضبوطة، كما عبرت قائلة "إن المؤتمر كان يعبر أولا عن شيء جديد وهو أن 25 مليونا من المغرب بعد مرحلة طويلة شاقة من التاريخ قد عادوا إلى المنبع الأهلي وقرروا أن يتحدوا في السراء والضراء من جديد" **وأيضا** " ان الاتحاد الذي تقرر في طنجة ليس ثمرة لمجرد رغبة أيدها رئيس دولتين ولجنة التنسيق والتنفيذ إنما هو بالخصوص تجسيم الارادة 25 مليونا من المغاربة ينتصبون إلى جانب الجزائر المكافحة أمام الاستعمار"[2]

2- جريدة الطليعة التونسية:

اعتبرت مؤتمر طنجة " مرحلة جديدة حاسمة في تاريخ المغرب العربي الكبير وفي نضال شعوبه ضد الاستعمار، ومن اجل استقلال كامل الشمال الإفريقي استقلالا كاملا فقد حقق ما كنا نطالب به جبهة مغاربية موحدة تجابه كالرجل الواحد الاستعمار الذي يواصل حرب الإبادة في الجزائر ويشن على أقطارنا نفس الحرب بأشكال مختلفة وتنسق لسياسة الحكومتين التونسية والمغربية واستنكار استمرار وجود القوات الأجنبية فوق ترابها ولاتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية بقايا السيطرة الاستعمارية وتوحد مواقفنا مع تأييد الشعب الجزائري المكافح...وهكذا نرى الأهمية الكبرى التي اكتسبها مؤتمر طنجة والذي أصبحت مقرراته

[1] محمد العايب، المرجع السابق، ص 163.

[2] المجاهد، جلالة الملك محمد الخامس وفخامة بورقيبة يؤديان تأييدا كاملا القرارات التاريخية التي اتخذها مؤتمر طنجة، المصدر السابق، ص1.

سلاحا قويا في أيدينا لمقاومة الاستعمار وتقريب ساعة خلاص صرح المغرب العربي الكبير موحد متراص الصفوف"[1]

- **الصحافة الغربية:**

أما الصحافة الفرنسية فقد تحدثت عن المؤتمر فكتبت جريدة لا كروا (la croix) الصادرة بتاريخ 2 ماي 1958 قائلة: "فموقف الولايات المتحدة التي تظهر الحكومة الفرنسية المقبلة أن تتلقنه، فإن أرادت ان تتجنب المأزق فعليها أن تحدد في أقرب وقت ممكن سياسة عامة لإفريقيا الشمالية وان تعرف انه من المستحيل فصل القضايا المغربية والتونسية في المشكل الجزائري"[2]

فقد كان المؤتمر خطوة حاسمة نحو مغرب متحد، ولكن مع الأسف لم تعقبها خطوات أخرى وتوقفت، إذ نجح الجنرال ديغول بأساليبه الإغرائية في أن يفكك الجبهة المغاربية، حيث قرر إجلاء القوات الفرنسية من تونس والمغرب [3] وظلت قرارات المؤتمر حبرا على ورق لان المصالح القطرية أقوى من فكرة وحدة البلدان المغاربية [4]

ندوة المهدية:

بعد النجاح الذي حققته القضية الجزائرية في مؤتمر طنجة، والصدى السياسي والإعلامي الكبيرين اللذين تلياه [5]، سعى ديغول [6] إلى محاولة كسر الجبهة المغاربية التي أوجدها مؤتمر طنجة. [7]

---

[1] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص184.

[2] محمد العايب، المرجع السابق، ص 164.

[3] الهادي البكوش، المرجع السابق، ص251.

[4] الهادي التميمي، المرجع السابق، ص26.

[5] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص98.

[6] الجنرال ديغول:(1890 – 1970) قائد عسكري ورجل دولة فرنسي، مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة وأبرز قادتها في القرن العشرين، لعب دورا حاسما في إنقاذ بلاده مرتين، المرة الأولى إثر هزيمتها العسكرية في بداية الحرب العالمية الثانية عند تدهور أحوال الجمهورية الرابعة، تخت تأثير الحرب الفيتنامية الفرنسية (1945 – 1954)، والثورة الجزائرية (1945 – 1962) أصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية في جوان 1958، وبقي في هذا المنصب حتى عام 1969 (انظر: معمر العايب، المرجع السابق، ص 185.

[7] عمربوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، سبتمبر 1958 – جانفي1960، دط، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص71.

حيث قامت الصحافة الفرنسية وبأمر من السلطات باريس الرسمية، بشن حملة إعلامية لتقسيم الصف المغاربي مركزة على عدم مشاركة الطرف الجزائري فيها، وان الندوة التي مقرر عقدها بتونس، ستعقد على المستوى الحزبي وبدون مشاركة جبهة التحرير الوطني [1]، إلى جانب المحاولات الديغوليةإ ذ وجه برسالتين مختلفتين اللهجة والمحتوى وجهها إلى رئيسي الدولتين المستقلتين تونس والمغرب، الأولى تعبر عن لين واحترام ولهجة الثانية تعبر عن ترفع ولكن سرعان ما جاء الجواب على فشل هذه المحاولة[2]

هذا ما تأكد خلال مؤتمر المهدية [3] الذي اعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ هيئة تنفيذية حكومية، وقرر رفض سياسة الجنرال ديغول لإدماج الجزائر وأكد حق الشعب الجزائري في السيادة والحرية. [4]

ويبدو أن قادة المغرب العربي تفطنوا لهذه المناورات، فعقدوا اجتماعين سريين لدراسة الأحداث المستجدة [5]، بعد مؤتمر طنجة الأول في لوزان، والثاني في جنيف، تقرر على إثرهما عقد مؤتمر مغاربي في منتصف شهر جوان لتسطير موقف ثلاثي مشترك إزاء هذه الأحداث [6]، وانعقدت ندوة المهدية أيام 17 و18 و19 و20 جوان 1958[7]. مبعد شهرين من المشاورات بين قادة الهيئات التنفيذية الثلاث. [8]

حيث دعت تونس إلى عقد مؤتمر مغاربي بمدينة المهدية، مثل المغرب الأقصى فيه، كل من السادة احمد بالفريج رئيس الحكومة آنذاك ونائبه السيد عبد الحميد بوعبيد، أما تونس التي

---

(1)معمر العايب، المرجع السابق، ص 170.

(2) المجاهد، مؤتمر تونس كيف بدا وكيف انتهى، ع26، 2/7/ 1958، ص1.

(3) المهدية: مدينة تقع على الساحل الشرقي لتونس بين سوسة وصفاقس (انظر: بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص 98.

(4) محمد طيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954 – 1962)، (رسالة ماجستير)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة، 2009، ص111.

(5) هذه المستجدات هي حركة التمرد التي وقعت يوم 12 ماي 1958 والتي أعلن عنها في خطاب بالجزائر بعد تسلمه السلطة، حيت صرح بان الجزائر فرنسية، وبأنها ستبقى فرنسية، معلنا استعداده لدمج الجزائر في فرنسا (انظر: بشير سعدوني، الثورة الجزائرية...، ج2، المرجع السابق،، ص 98)

(6) بشير سعدوني: الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص ص 98 ، 99 .

(7)حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 186.

(8)معمر العايب، المرجع السابق، ص 171.

احتضنت المؤتمر فقد مثلها الباهي الأدغم نائب رئيس المجلس والصادق مقدم كاتب الدولة للعلاقات الخارجية والطيب المهري كاتب الدولة للداخلية، أما الجانب الجزائري فقد مثل جبهة التحرير الوطني كل من: فرحات عباس وكريم بلقاسم [1] وعبد الحفيظ بوصوف وهم أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، "إلى جانب قائد القاعدة الخلفية في تونس الرائد قاسي واحمد فرانسيس واحمد بومنجل وآيت حسن عن جبهة التحرير في الخارج بالإضافة الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين آنذاك السيد رشيد قايد" [2]

ونظرا لكون الثورة الجزائرية كانت النقطة الأساسية والمحور الأساسي للقاءات الأخوة المغاربية وهو الأمر الذي جمعهم في طنجة، فقد أعطيت رئاسة هذا المؤتمر إلى فرحات عباس عن الوفد الجزائري المشارك مع عضويين هما احمد التليلي وآيت حسن وقد بادر بافتتاح الجلسة، حيث أعطى مباشرة الكلمة إلى السيد الباهي لدغم عن الوفد التونسي راعي المؤتمر[3] الذي بدوره أكد أن تكون أشغال المؤتمر سرية وقد تضمن جدول الأعمال ما يلي:

أ:تطبيق نتائج وقرارات مؤتمر طنجة:

- دعم الثورة الجزائرية.
- جلاء القوات الفرنسية من منطقة المغرب العربي.
- إدانة سياسة شارل ديغول العسكرية في الجزائر.
- توحيد الجهود في الهيئة الدولية من اجل نصرة القضية الجزائرية.
- الإسراع في تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ودعمها.

ب: دراسة الهياكل المنبثقة عن مؤتمر طنجة وتفعيلها:

---

[1]كريم بالقاسم: التحق بالجبل 7 سنوات قبل اندلاع الثورة التحريرية وأصبح منذ سنة 1954 بمثابة القلب النابض للثورة التحريرية عامة وفي منطقة القبائل خاصة المعروفة بالولايات الثلاثة تاريخيا فكان من القادة الأوائل للثورة في 1954 وعضو بارز في مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أ.- 1956 أين اشرف على التقسيم والتنظيم الهيكلي للثورة ليترك ولاية الثالثة سنة1956 بعد ان كان قائدها منذ 11954 ليصعد قمة الهرم ويصبح عضو لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى رفقة من يوسف بن خدة... وبميلاد الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 ليضفي فيها كريم نائب وزير الحربية ثم تولى نيابة الرئيس ووزير الخارجية، ثم أصبح نائب للرئيس ووزير للداخلية ومن موقعين اتفاقية ايفيان وبعد 15 سنة من النضال المسلح ليغتال بعد الاستقلال في ظروف غامضة بمدينة فرانكفورت الألمانية (انظر: زكية قرماح، أبطال انجيهم من القبائل، جريدة الشعب، ع 14717، 30 اكتوبر2008، ص07)

[2]محمد سريح، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدتي المجاهد الجزائرية والصباح التونسية (1956 – 1962)، (رسالة ماجستير) جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2010، ص 59.

[3]مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، المرجع السابق، ص140.

- المكتب الدائم.
- المجلس الاستشاري[1]

وقد تعددت التأويلات حول نتائج هذه الندوة، خاصة بعد الضغوط الديغولية إلا أن جبهة التحرير الوطني تداركت ذلك[2]: فتصدرت في جريدة المجاهد:

" إن شمال إفريقيا طائر جبار جسمه هو الجزائر وجناحه القويان هما تونس والمغرب، إن السياسيين الفرنسيين الذين نسوا هذه الصورة أقاموا الدليل على أنهم عمي، وان أفكارهم لا تستطيع تفهم مطامح الشعوب"[3]

وفي أوت عقدت الكتابة الدائمة للمغرب العربي اجتماعا في مقر الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي ضم كل من السادة عبد المجيد شاكل واحمد تليلي[4]

واحمد بومنجل واحمد فرنسيس ومحمد بوسنة وعبد الحفيظ القادري أعضاء المكتب الدائم لمؤتمر المغرب العربي، حددوا جدول أعمالهم كما يلي:

1- العمل المشترك في الميدان الدبلوماسي لقادة القضية الجزائرية بمناسبة الدورة الجديدة والجلسة العامة لهيئة الأمم المتحدة.
2- الموقف المشترك تجاه الاستفتاء الفرنسي بالجزائر.
3- المجلس الاستشاري للمغرب العربي. [5]

أما بخصوص تشكيل حكومة جزائرية هو دراسة مشتركة التي قررتها مؤتمر طنجة ودار النقاش حول عدة تفاصيل إنشاء الحكومة منها الظرف الملائم للإعلان عنها، اختيار المقر،

---

[1] مريم الصغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، 1955 – 1962، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 70، 71 .
[2] بشير سعدوني الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج2، المرجع السابق، ص 100.
[3] المجاهد، من طنجة إلى المهدية، ع 26، 1958/7/2، ص 1 .
[4] احمد التليلي: ولد يوم 10 أكتوبر 1916 بقصر قفصة وتوفي في جوان 1967 قيادي وطني ونقابي تونسي واحد مؤسسي الدولة الوطنية الحديثة، التحق احمد بالجزائر حيث اشتغل بالتجارة قبل أن يشتغل كاتبا عموميا، وقد انضم في الأثناء الى حزب الشعب الجزائري، وعاد بعد ذلك إلى تونس من مؤسسي الاتحاد العام التونسي للشغل كذلك اختير احمد التليلي ليتولى الأمانة العامة واستمر في منصبه إلى سنة 1963، أعلن معارضته لبورقيبة منتقدا الأسس التي قامت عليها الدولة (انظر: رضا مبموني، المرجع السابق، ص 271)
[5] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص187.

انتظار التوقيت المناسب واعتبر ممثل المغرب أن اختيار الطاقم الحكومي لا يعني المغرب مطلقا، لكن أكد ضرورة الاتفاق المشترك على إقرارتاريخ الإعلان عليها[1]

ولكن لجنة التنسيق والتنفيذ بدأت منذ جوان 1958 في إسناد وظائف حكومية معينة لأعضائها إلى غاية إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة، والتي أعلن عنها رسميا في 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة[2]

[1]معمر العايب، المرجع السابق، ص 173.

[2]رضا ميموني، المرجع السابق، ص 109.

المبحث الرابع : موقف بورقيبة من نشأة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

شهدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها 1954م تطورات عسكرية، سياسة واجتماعية هامة، وكان لها الأثر البارز في استمرارها، وتعتبر نشأة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي تمخضت عن عوامل، وظروف داخلية وخارجية نقطة تحول، ومنعرج حاسم في مسار الثورة.[1]

1- تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

بعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت1954م وما أسفر عنه من نتائج تقرر انعقاد مؤتمر القاهرة في الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي منح لجنة التنسيق والتنفيذ تفويضا لتتحول إلى حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية المؤقتة. حيث دافع عمر أو عمران عن فكرة إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية وقال: **لكي لا تتجاوزنا الأحداث يجب تشكيل حكومة نستطيع بواسطتها دعم الاتصالات بالحكومات الأجنبية، ودعم شرعية الثورة في المحافل الدولية ...** [2]

وقررت جبهة التحرير الوطني في 19 سبتمبر 1958م الإعلان عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بفندق الكنتتال وذلك بحضور الصحافة الدولية، ودعم الحكومة المصرية، وأوضحت الحكومة المؤقتة الجديدة بأن مقرها النهائي سيكون على أرض الجزائر، و ذلك يوم الجمعة على الساعة الواحدة بعد الظهر.[3]

وقد صدر بلاغ في وقت واحد بالقاهرة، وتونس، والرباط، تم فيه الإعلان عن نشأة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة [4] فرحات عباس. [5]

---

[1] محمد علي داهش ، دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،المرجع السابق، ص29.

[2] علي زغدود، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية الاتصالات والتنسيق والإشهار الجزائر، 2004م، ص 49.

[3] فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي القاهرة، 1984م، ص388.

[4] فرحات عباس:(1899م-1985م) زعيم سياسي يوصف بالاعتدال، طالب بالمساواة، والادماج، في عام 1956 انخرط في جبهة التحرير الوطني عين في لجنة التنسيق والتنفيذ، وأصبح رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة 1958م، بعد الاستقلال عارض التوجه الاشتراكي.(انظر :مريم سيد علي مبارك ، مثقفون خلال الثورة ، دار المعرفة ،الجزائر ،2012 م ، ص ص209-220.

[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م، ص 475.

وسارعت الدول بالاعتراف بها، وقد اعترفت بها ستة دول في بداية الاعلان عن تأسيسها وهي : الباكستان، العراق، تونس ثم توالى اعتراف الدول بالحكومة المؤقتة التي ازداد نشاطها , و تنوعت اختصاصات أعضائها. [1]

كما أعطى تشكيلها دافعا معنوي للثوار ذلك أن الجزائر أصبحت تتمتع بالصفة الدولية وبصورة رسمية، وتستطيع أن تمارس نشاطها العسكري والسياسي على أرض الوطن، والمحيط الدولي على أساس أن لهما حكومة شرعية، وبذلك نفت الادعاء الفرنسي القائل بأن الجزائر جزء من فرنسا و أنها ولاية من ولايات فرنسا. [2]

2- أهداف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

حيث حددت الحكومة المؤقتة الجزائرية أهدافها كالاتي:

أ- إدراج تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ضمت مسار عام لمواجهة سياسة الجمهورية الخامسة بزعامة الجنرال ديغول التي تصب في اتجاهين، وبشكل متوازن على المستويين السياسي و على الصعيد الداخلي والخارجي .

ب- إعادة زرع روح التفاؤل، والأمل لدى فئات الشعب الجزائري الطامحة إلى إعلان حكومة وطنية شرعية تواصل النضال لكسب الدعم الفعال. [3]

ت- ويمكن تلخيص أهداف الحكومة المؤقتة الجزائرية ومهمتها في قول أحمد توفيق المدني**"... المقصود منها اقناع الرأي العالمي بأن المفاوض الجزائري موجود وهو يظهر رغبته في الإتصال ضمن مفاوضات أعلنتها الثورة ... والمهمة الأساسية للحكومة المؤقتة هو تحقيق الاستقلال وتمكين الجزائر من إبداء صوتها في وسط عالمي والتهيئة لهذا العمل [4].**

ث-و بعد أن تناولنا ظروف و أهداف تأسيس الحكومة المؤقتة ينبغي لنا أن نتحرى عن موقف الرئيس الجيب بورقيبة إزاء هذا التطور الحاسم في مسار الثورة .

---

[1] عمار بوحوش ، المرجع السابق ،ص475.

[2] محمد علي داهش دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق ، ص 61.

[3] نفسه ،ص62.

[4] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق ، ص 98.

وبشأن هذا يصرح محمد بجاوي " أن لجنة التنسيق و التنفيذ بعدما تراجعت لمدنية تونس بعد معركة الجزائر1957[1] (وفشلها بسبب الصعوبات التي اعترضتها , ورد الفعل العنيف من السلطات العسكرية الفرنسية . حيث حاولت اللجنة معالجة مشاكل الثورة من خارج تونس . ثم العودة إلى أرض الوطن لكن الأحداث سارت نحو الأسوأ). [2]و إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في العاصمة التونسية , و إحداث جيش الحدود القوي كان دليلا على سلامة السياسة التونسية .[3]

ج- و بالرغم من الخلافات التي لا مفر منها , و الصعوبات فإن تأييد الرئيس التونسي للثورة الجزائرية كأن أحد أثمن ما اعتمدنا عليه خارج بلادنا . "[4]

وفي تصريح لبورقيبة لصحيفة لوموند جاء كرد للسلطات الفرنسية " و إذا لم أن توصل إلى منع الحكومة الجزائرية من البروز إلى الوجود هل ترون الفرق بين انتصابها في القاهرة، و انتصابها في تونس , وفي هذا الوقت الدقيق تطلبون مني ضرب الجبهة من الخلف بقبول حراسة الحدود , إنكم تطلبون مني إفساد مستقبل العلاقات التونسية الجزائرية , إني لن أفعل ذلك , إني لن أضرب الجبهة في الظهر من أجل انسحاب القوات الفرنسية خاصة و أن وجودها لا يقلقني إلا من الناحية المعنوية. "[5]

وقد كانت الحكومة المؤقتة تهدف بالتنسيق مع حكومتي تونس و المغرب إلى إنشاء كونفدرالية لدول المغرب العربي , وذلك بعد حصول الجزائر على استقلالها , و إذا كان قادة المغرب العربي رحبوا بفكرة قيام حكومة مؤقتة جزائرية فإن قادة مصر كانوا يعارضون أن يتولى فرحات عباس قيادتها , ويفضلون أن يقوم بذلك القادة الخمس المسجونين بفرنسا لأنهم كانوا لا يثقون بفرحات عباس , وهو بدوره لا يثق بهم و كانوا يعتبرونه دخيلا على الثورة وسيجرها عاجلا أم آجلا إلى مفاوضات مع فرنسا , لتسير في ركب الغرب .[6]

---

[1]محمد بجاوي ، المصدر السابق، ص 9.
[2]المجلة التونسية ،التاريخ العسكري ، المرجع السابق ،ص 45.
[3]محمد بجاوي، المصدر السابق، ص 9.
[4]نفسه، ص 9.
[5] عبد الله شريط ، ج1 ، 1958م ، المرجع السابق ، ص104.
[6] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1984م ، ص 399.

وكان كريم بلقاسم , وغيره من كبار الشخصيات البارزة في الحكومة المؤقتة يعقد أن توزيع المسؤوليات في الحكومة سوف ينتج عنه خلق ديناميكية جديدة سواء في مواجهة فرنسا أو تمرير السلاح داخل الجزائر .[1]

لكن الذي حصل أن هناك تأثير قوي من الرئيس الحبيب بورقيبة الذي أصبح يضغط على كريم بلقاسم , و فرحات عباس , ومحمود الشريف. و أقنعهم بفكرة المفاوضات حفاظا على مناصبهم , و مستقبل الجزائر .[2]

ولقد واجهت الحكومة منذ انبعاثها 19 سبتمبر1958م مؤامرة دبرت في القاهر، وكانت تهدف في نفس الوقت الى تشويه الحكومة التونسية وإضعافها حيث شكل الاعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس، واستقرارها رسيما في تونس انتكاسة بالنسبة لمصر.[3]

وبمساعدة من الأمير عبد الكريم، وصالح بن يوسف تبني جمال عبد الناصر عملية سرية تهدف للإطاحة بالحكومة الجزائرية المؤقتة، واغتيال كريم بلقاسم، ومحمود الشريف، وتوسيع النزاع الجزائري الفرنسي ليشمل تونس، وكلف بذلك ضابطان جزائريان هما العقيد محمد عموري، والرائد المساعد مصطفى لكحل في أكتوبر 1985م بتنفيذ هذه العملية من قاعدة في الشرق (تونس) بدعم من الولاية الأولى (الأوراس-النمامشة). [4]

لا ينبغي التقليل من أهمية مؤمراه لعموري التي كادت أن تؤدي إلى عواقب وخيبة لكنها أجهضت في الوقت المناسب، وكشفت عن المخاطر التي تتهدد تونس، وكان من أول القرارات التي اتخذتها الحكومة المؤقتة بعث قيادتين واحدة في الشرق وأخرى في الغرب، عهد بهما الى محمدي سعيد، وهواري بومدين، ترأس كريم بلقاسم وزير القوات المسلحة اجتماعا في تونس 2 أكتوبر 1958.[5]

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 476.

[2]نفسه، ص 477.

[3] Béji caid essebsi, Habib Bourguiba, le bon grain et l'ivraie sad éditions Tunis, 2009, p 318.

[4]فتحي الديب، المصدر السابق، ص 406.

[5] نفسه، ص 406.

وكلف محمدي سعيد العقيد نواورة أمر الولاية الأولى، وقائد الكتيبة عواشرية أمر القاعدة الشرقية (أي الحدود التونسية – الجزائرية) بأمر من كريم بلقاسم لإرسال وحدات الجيش الى الداخل قبل 25 أكتوبر 1958م لكن الشئ الذي حصل أن نواورية وعواشرية رفض التعامل مع العقيد محمدي السعيد ولم يقبلا بالدخول الى الجزائر، وفجأة وبطريقة سرية عاد العقيد العموري الذي تم نفيه الى القاهرة.[1]

عاد العموري في شهر سبتمبر عام 1958م الى تونس مع أحد أنصاره الذي يسمى الجمعي سعدية (والمعروف باسم لكحل، وحاول تنظيم انقلاب ضد الحكومة المؤقتة للجمهورية والتخلص خاصة من العقيد محمود الشريف، وزير التموين بالسلاح، والعقيد كريم بالقاسم، ويبدو أن العقيد عبد الحفيظ بوصوف ، والعقيد لخضر بن طوبال كان على علم بالمؤامرة لأنهما زودا محمد العموري والجمعي سعدية بجوازين جديدين للسفر الى تونس، وقد انضم الى المؤامرة أحمد نوارة ثم عمارة بوقلاز، ومساعده عواشرية، وحاول لعموري الاتصال بقادة الداخل، وبالأخص العقيد عميروش الذي لم يخفي تذمره من الحكومة المؤقتة بحجة أولوية الداخل على الخارج لكنه لم يفلح في ذلك .[2]

ولكن محمد الشريف وكريم بلقاسم قد اكتشف المؤامرة قبل تنفيذها وخلال اجتماع العموري مع 28 من أنصاره في مدينة الكاف التونسية، تمكن كريم بلقاسم من الاستعانة بالجيش التونسي لإلقاء القبض على 28 من المتآمرين على الحكومة المؤقتة يوم 16 نوفمبر 1958م وتقديمهم للمحاكمة العسكرية برئاسة العقيد بومدين، وحكم بالإعدام على العقيد محمد لعموري، ونواورة، والرائدين عواشريه، ومصطفى لكحل، بينما حكم على العديد منهم بالسجن ومن بينهم المقدم عبد الله بلهوشات، والمقدم الشريف مساعدية ، المقدم أحمد درايع، والمقدم الأخضر بلحاج.[3]

محمد حربي أورد أن تحريات بن طوبال توصلت الى معرفة تورط عبد الحفيظ بوصوف في المؤامرة غير أن الحكومة غضت عنه الطرف وباستعمال الجيش التونسي للاستلاء على

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 477.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص477.

[3] الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 315.

أجهزة اللاسلكي، وإلقاء القبض على الثوار الجزائريين المعارضين لكريم بلقاسم، وأعضاء الحكومة المؤقتة وبسبب هذه الخلافات فقدت الحكومة المؤقتة مصداقيتها دب الصراع في أركانها [1] فكيف سيكون مسار الثورة في ظل الحضور البو رقيبي المتواصل؟

---

[1] الباجي قائد السبسي ، المصدر السابق، ص 316.

الفصل الثالث: تطور العلاقات الجزائرية البورقيبية في ظل التحديات الفرنسية.

المبحث الأول: قراءة للمواقف البورقيبية لدعم الثورة الجزائرية في المحافل الدولية.

المبحث الثاني: القضية الجزائرية محرك العلاقات االتونسية- الفرنسية.

المبحث الثالث: تأزم العلاقات ومحاولة إحتوائه بين بورقيبة والحكومة المؤقتةالجزائرية.

المبحث الرابع: بورقيبة والمفاوضات الجزائرية الفرنسية.

المبحث الأول: قراءة للمواقف البورقيبية لدعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

لقد ناصر بورقيبة الثورة الجزائرية لأنه كان مقتنعا بأن استقلال تونس قد يتلاشي إن لم يتحقق استقلال الجزائر، فمصير البلدين واحد، وقد زال استقلال تونس سابقا في حركة مد استعماري بدأ باحتلال الجزائر ثم امتد فيما بعد إلى تونس، والمغرب. (1)

لذلك حرص بورقيبة على دعم الثورة الجزائرية، وحشد الدعم في المحافل الدولية.

1- التدخل على مستوى الدول الغربية (أمريكا):

حيث تركز الدعم الدولي على واشنطن، ونيويورك أين قام بورقيبة بتوجيه رسالة عاجلة إلي الرئيس الأمريكي إيزنهاور. وجاء فيها، **"أن أناسا مدنيين عزلا يجدون أنفسهم في الجزائر رهن الاعتقال أو مجبورين على النزوح، أو ضحايا عمليات تقتيل... إن الحرب تتخذ ملامح شيطانية مخالفة للشرائع السماوية، ولمبادئ الأمم المتحدة، وأمام هذه المأساة المرعبة أتوجه بنداء إلى قادة الشعوب، والأمم، وأناشدكم لكي تضعوا حدا للرعب المسلط على شعب أعزل جريمته الوحدة، هي مطالبته بحقه في العدالة، والكرامة، وتقرير المصير".** (2)

لقد جعلت تونس من الجزائر قضيتها المركزية، حيث قام الرئيس بورقيبة بزيارة إلى القارة الأمريكية. قادته إلى كندا ثم الولايات المتحدة الأمريكية. وأجرى محادثات مع الرئيس الكندي كانت الجزائر أهم نقطة فيه، حي ألح بورقيبة على وجوب ضغط الغربيين على فرنسا كي تسرع بأنهاء الحرب الجزائرية. (3)

وانتقدت الدبلوماسية (4) اللائحة التي تقدمت بها أمريكا الجنوبية، وايطاليا المساندة للموقف الفرنسي.

ولقد استطاع بورقيبة في مرحلة أولى من كسب دعم دبلوماسي بتوريط حلفاء فرنسا الغربيين في القضية، وقبلت الحكومة الأمريكية، اقتراح بورقيبة وجرت ورائها الحكومة البريطانية

---

(1) الهادي البكوش، المرجع السابق، ص 177.

(2) الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 84.

(3) جريدة المجاهد، الرئيس بورقيبة في واشنطن، ع42، ج 4، 8 ماي 1961م، ص2.

(4) الدبلوماسية : مجموعة المفاهيم، والقواعد والإجراءات، والمراسيم، المؤسسات والأعراف الدولية، التي تنظم العلاقات بين الدول، والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا، والسياسات العامة للدول(. انظر: عبد الوهاب الكيالي، ج2، المرجع السابق، ص 85.)

ورغم معارضة فرنسا عرضتنا وساطتهما. ونجحت بدورها في توظيف منبر الأمم المتحدة للدعاية لصالح القضية الجزائرية. [1]

وتبعا لذلك تغيرت بعض المواقف الدولية لصالح القضية الجزائرية وبالتالي كسب أنصار لها حيث صرح" **إن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تعتبر القضية الجزائرية مسألة عالمية... وهي بتحالفها مع فرنسا لا يمكنها غض الطرف عن الحالة السيئة التي أصبحت تخيم على الجزائر."**[2]

أوكلت كل من الحكومة الأمريكية، والبريطانية موظفين ساميين هما «روبرت مورفي" و" هارولد بيلي" اللذان قاما برحلات بين تونس وفرنسا حيث أعرب لهما بورقيبة عن تمسكه بموقفه المتمثل في جلاء القوات الفرنسية (باستثناء قاعدة بنزرت) دون قيد أوشرط. [3]

رافضا طلب الحكومة الفرنسية في ابقاء خمسة مطارات تحت سيطرتها ووضع قوة دولية على الحدود الدولية لمنع تسريب الأسلحة، واستعملت فرنسا مختلف أساليب المماطلة، وحتى التهديد بالخروج من الحلف الأطلسي. وضغطت أمريكا على فرنسا مما أدى إلى اندلاع أزمة سياسية حالت دون استمرار الوساطة الأمريكية، والبريطانية. [4]

وأصدرت فرنسا تهديدات مباشرة لتونس من قادة الجيش الفرنسي في الجزائر. مما دفع بورقيبة الى اللجوء من جديد لمجلس الأمن الذي علق النظر في القضية مع ابقاء جدول أعماله لإفساح المجال للوساطة الأمريكية والبريطانية. [5]

2-التحرك على مستوى الدول الأوربية :

تحركت الدولة التونسية على مستوى الدول الأوربية الشرقية، والغربية لتنوير الرأي العام الأوربي، وتحسسيه، وللرد على تصريحات الصحف الفرنسية التي تثير الذعر والهلع حيث

(1) المجلة التونسية للتاريخ العسكري، المرجع السابق، ص 56.

(2) نفسه، ص56.

(3) أحمد المستيري، شهادة التاريخ، ذكريات وتأملات وتعاليق حول فترة من التاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير(1940م-1990م) وثورة 2010، دار الجنوب للنشر، تونس ،2011 م، ص 118.

(4) نفسه، ص 118.

(5) Amorch adli, Bourguiba tel que je la connu la transition Bourguiba- ben Ali, simpact, .Tunisie, 2011, p 103

أدلى الرئيس بورقيبة بتصريح صحفي لجريدة إيلتيمبو"iltempoe" الايطالية، تحدث فيه عن الثورة الجزائرية قائلا: "إن التونسيين لن يمنعوا إخوانهم الجزائريين من الالتجاء إلى أرضيهم، وإن، الجزائريين يكافحون من أجل السلم. وإن هذه الأسلحة الخفيفة، والبنادق التي تهرب عبر الحدود التونسية، وليس هناك أي داع يثير الدهشة أو التأُثر ولسنا مستعدين لمساعدة الجيش الفرنسي على تقتيل إخواننا الجزائريين، خاصة عندما يعلم الشعب التونسي أن الاستعمار الفرنسي بالجزائر، يعني إعادة احتلال تونس ويعني نهاية الاستقلال." [1]

وفي هذا الإطار استقبل الرئيس بورقيبة بتونس رئيس حكومة السويد: «تاج إيرلند" وتناولت المحادثات القضية الجزائرية، وطلب بورقيبة من السويد التدخل لدى فرنسا للإسراع بالمفاوضات، وخلال زيارته ليوغسلافيا تحدث بورقيبة مع الرئيس " جوزيف بروزتيتو Josip broztito وتناولا القضية الجزائرية. [2]

3-التحرك على المستوى الإفريقي والأسيوي :

أقامت الحكومة التونسية علاقات مع الدول الإفريقية، وتحركت على المستوى الإفريقي، وحاولت كسبهم لصالح القصية الجزائرية. وأكدت على من خلال الزيارات الثنائية، والمشاركات في الندوات، والمؤتمرات الإفريقية. [3]

حيث قام الرئيس بورقيبة بزيارة إلى "غانا" لحضور عيد استقلالها. وناقش مع المسؤولين الغانيين، والوفود الحاضرة القضية الجزائرية. لتحسيسهم بأهميتها، وعدالة قضيتها، وضرورة دعمها وألقى في عاصمتها "أكرا" خطابا عن الجزائر، "جاء فيه:" لقد توغلت فرنسا بالجزائر، واستعملت سياسة القوة، التي لن تنجح أبدا وفهم الشعب الجزائري، وطبق كلمات مأثورة عن رئيس الحكومة الفرنسية نفسه لا سلم في الاستعباد".

وهو يكافح للتحرر ويجب على الأمم المتحدة أن تعين لجنة توفيق مهمتها التقريب بين الطرفين لإيقاف القتال والشروع في مفاوضات للوصول الى حل عادل. [4]

---

(1) العمل، تصريح بورقيبة لصحيفة أبل نامبو "الإيطالية،ع813 ،جوان 1958 م ،ص ص 4،1.

(2) العمل، محادثات بين بورقيبة ورئيس حكومة السويد، ع 1607، 20 ديسمبر 1960م، ص ص 2،1.

(3) بورقيبة، الدولة التونسية والسلم في العالم، ج4، 5 مارس 1957م، ص 60.

(4) نفسها، مؤتمر التضامن الإفريقي الأسيوي، ع680، 29 ديسمبر 1957م، ص1.

وتحركت الحكومة التونسية على المستوى الأسيوي، حيث تحدث الرئيس بورقيبة مع الرئيس الأندونسي"أحمد سوكارنو في قصر الجمهورية بالمرسى حول القضية الجزائرية، وأكد على ضرورة دعمها على المستوى العالمي، والأمم المتحدة. وحرصت الحكومة التونسية على برمجة مقابلات للمسؤولين، والوفود الزائرة لتونس. مع الحكومة المؤقتة الجزائرية لإبرازها على المستوى الخارجي على أنها الممثل الشرعي للشعب الجزائري، حيث أجرى فرحات عباس مباحثات مع الرئيس الاندونيسي بحضور " محمد يزيد"، دارت حول القضية الجزائرية والمفاوضات. [1]

وألقى بورقيبة خطابا في بلغراد تحدث فيه عن الاستعمار، ومناوراته قائلا إن حرب الجزائر تشكل بدون شك حجر الأساس للاستعمار ودقت ساعته ولكنه أبى إلا أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، حيث رفع القناع عن وجهه، فتعالى في ركوب الشطط وفي الاستهتار بالذات البشرية، ومتفننا في طريق القهر. والاضطهاد، وفيها أيضا أصيب سواء في الميدان السياسي، أو الأدبي بأفدح الهزائم مما زعزع كيانه."

حيث كان ليوغسلافيا موقف مميز، وفاعل في دعم الجزائريين في كفاحهم التحريري، حيث قدمت لهم مساعدة متعددة الجوانب. [2]

4- التحرك على المستوى العربي :

عملت الدبلوماسية التونسية على التنسيق مع الدول العربية وخاصة المغرب، وليبيا، من أجل تنسيق المواقف والتحرك بصورة جماعية لمساعدة الجزائر الشقيقة، حيث صرح بورقيبة ح" إثر زيارته إلى ليبيا" نظرنا في امكانية القيام بعمل مشترك يرمي إلى الأخذ بيد شقيقتنا الجزائر في محنتها... وأردنا سلوك أقرب السبل وأنجعها لتخفيف المحنة التي يكابدها أشقاؤها الجزائريونٍ.[3]

ولهذا اجتمع بورقيبة برئيس مجلس الوزراء الليبيّ مصطفى بن حليم" في الفترة الممتدة من 02 و 06 جانفي 1957، وأصدر بلاغا مشتركا، تناول الطرفان بالبحث عن العديد من

---

[1] العمل ،العلاقات الإندونيسية التونسية ع 1408، 3 ماي 1960م ، ص3.

[2] بورقيبة الحبيب، بلغراد في1 سبتمبر 1961م، ج12، ص 289.

[3] نفسه ،القيروان 1957م ، ج 111، ، ص 206.

المسائل منها القضية الجزائرية، وأكدا أن، حلها أصبح ضرورة لإستقرار الأمن في كامل المغرب العربيٍ.[1]

ولقد أبدى بورقيبة موقف مشرفا في اطار التضامن المغاربي مع الجزائر بخصوص حراسة الحدود مما أدى إلى إضعاف موقف الحكومة الفرنسية.[2]

---

(1) الصباح، بلاغ مشترك، ع 1552 8، جانفي1952 م ، ص ص 1 ،3.

(2) المجاهد، زعماء المغرب العربي في خدمة الوحدة ،ع289 ،ج1 ،1951 م ، ص2.

المبحث الأول: قراءة للمواقف البورقيبية لدعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

لقد ناصر بورقيبة الثورة الجزائرية لأنه كان مقتنعا بأن استقلال تونس قد يتلاشي إن لم يتحقق استقلال الجزائر، فمصير البلدين واحد، وقد زال استقلال تونس سابقا في حركة مد استعماري بدأ باحتلال الجزائر ثم امتد فيما بعد إلى تونس، والمغرب. (1)

لذلك حرص بورقيبة على دعم الثورة الجزائرية، وحشد الدعم في المحافل الدولية.

1- التدخل على مستوى الدول الغربية (أمريكا):

حيث تركز الدعم الدولي على واشنطن، ونيويورك أين قام بورقيبة بتوجيه رسالة عاجلة إلي الرئيس الأمريكي إيزنهاور. وجاء فيها، **"أن أناسا مدنيين عزلا يجدون أنفسهم في الجزائر رهن الاعتقال أو مجبورين على النزوح، أو ضحايا عمليات تقتيل... إن الحرب تتخذ ملامح شيطانية مخالفة للشرائع السماوية، ولمبادئ الأمم المتحدة، وأمام هذه المأساة المرعبة أتوجه بنداء إلى قادة الشعوب، والأمم، وأناشدكم لكي تضعوا حدا للرعب المسلط على شعب أعزل جريمته الوحدة، هي مطالبته بحقه في العدالة، والكرامة، وتقرير المصير".** (2)

لقد جعلت تونس من الجزائر قضيتها المركزية، حيث قام الرئيس بورقيبة بزيارة إلى القارة الأمريكية. قادته إلى كندا ثم الولايات المتحدة الأمريكية. وأجرى محادثات مع الرئيس الكندي كانت الجزائر أهم نقطة فيه، حي ألح بورقيبة على وجوب ضغط الغربيين على فرنسا كي تسرع بأنهاء الحرب الجزائرية. (3)

وانتقدت الدبلوماسية (4) اللائحة التي تقدمت بها أمريكا الجنوبية، وايطاليا المساندة للموقف الفرنسي.

ولقد استطاع بورقيبة في مرحلة أولى من كسب دعم دبلوماسي بتوريط حلفاء فرنسا الغربيين في القضية، وقبلت الحكومة الأمريكية، اقتراح بورقيبة وجرت ورائها الحكومة البريطانية

(1) الهادي البكوش، المرجع السابق، ص 177.

(2) الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 84.

(3) جريدة المجاهد، الرئيس بورقيبة في واشنطن، ع42، ج 4، 8 ماي 1961م، ص2.

(4) الدبلوماسية : مجموعة المفاهيم، والقواعد والإجراءات، والمراسيم، المؤسسات والأعراف الدولية، التي تنظم العلاقات بين الدول، والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا، والسياسات العامة للدول(. انظر: عبد الوهاب الكيالي، ج2، المرجع السابق، ص 85.)

ورغم معارضة فرنسا عرضتنا وساطتهما. ونجحت بدورها في توظيف منبر الأمم المتحدة للدعاية لصالح القضية الجزائرية. (1)

وتبعا لذلك تغيرت بعض المواقف الدولية لصالح القضية الجزائرية وبالتالي كسب أنصار لها حيث صرح" **إن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تعتبر القضية الجزائرية مسألة عالمية... وهي بتحالفها مع فرنسا لا يمكنها غض الطرف عن الحالة السيئة التي أصبحت تخيم على الجزائر."**(2)

أوكلت كل من الحكومة الأمريكية، والبريطانية موظفين ساميين هما «روبرت مورفي" و" هارولد بيلي" اللذان قاما برحلات بين تونس وفرنسا حيث أعرب لهما بورقيبة عن تمسكه بموقفه المتمثل في جلاء القوات الفرنسية (باستثناء قاعدة بنزرت) دون قيد أوشرط. (3)

رافضا طلب الحكومة الفرنسية في ابقاء خمسة مطارات تحت سيطرتها ووضع قوة دولية على الحدود الدولية لمنع تسريب الأسلحة، واستعملت فرنسا مختلف أساليب المماطلة، وحتى التهديد بالخروج من الحلف الأطلسي. وضغطت أمريكا على فرنسا مما أدى إلى اندلاع أزمة سياسية حالت دون استمرار الوساطة الأمريكية، والبريطانية. (4)

وأصدرت فرنسا تهديدات مباشرة لتونس من قادة الجيش الفرنسي في الجزائر. مما دفع بورقيبة الى اللجوء من جديد لمجلس الأمن الذي علق النظر في القضية مع ابقاء جدول أعماله لإفساح المجال للوساطة الأمريكية والبريطانية. (5)

2-التحرك على مستوى الدول الأوربية :

تحركت الدولة التونسية على مستوى الدول الأوربية الشرقية، والغربية لتنوير الرأي العام الأوربي، وتحسسيه، وللرد على تصريحات الصحف الفرنسية التي تثير الذعر والهلع حيث

---

(1) المجلة التونسية للتاريخ العسكري، المرجع السابق، ص 56.

(2) نفسه، ص56.

(3) أحمد المستيري، شهادة التاريخ، ذكريات وتأملات وتعاليق حول فترة من التاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير(1940م-1990م) وثورة 2010، دار الجنوب للنشر، تونس ،2011 م، ص 118.

(4) نفسه، ص 118.

(5) Amorch adli, Bourguiba tel que je la connu la transition Bourguiba- ben Ali, simpact, Tunisie, 2011, p 103.

أدلى الرئيس بورقيبة بتصريح صحفي لجريدة إيلتيمبو"iltempoe" الايطالية، تحدث فيه عن الثورة الجزائرية قائلا: "إن التونسيين لن يمنعوا إخوانهم الجزائريين من الالتجاء إلى أرضيهم، وإن، الجزائريين يكافحون من أجل السلم. وإن هذه الأسلحة الخفيفة، والبنادق التي تهرب عبر الحدود التونسية، وليس هناك أي داع يثير الدهشة أو التأُثر ولسنا مستعدين لمساعدة الجيش الفرنسي على تقتيل إخواننا الجزائريين، خاصة عندما يعلم الشعب التونسي أن الاستعمار الفرنسي بالجزائر، يعني إعادة احتلال تونس ويعني نهاية الاستقلال." (1)

وفي هذا الإطار استقبل الرئيس بورقيبة بتونس رئيس حكومة السويد: «تاج إيرلند" وتناولت المحادثات القضية الجزائرية، وطلب بورقيبة من السويد التدخل لدى فرنسا للإسراع بالمفاوضات، وخلال زيارته ليوغسلافيا تحدث بورقيبة مع الرئيس " جوزيف بروزتيتو Josip broztito وتناولا القضية الجزائرية. (2)

3-التحرك على المستوى الإفريقي والأسيوي :

أقامت الحكومة التونسية علاقات مع الدول الإفريقية، وتحركت على المستوى الإفريقي، وحاولت كسبهم لصالح القصية الجزائرية. وأكدت على من خلال الزيارات الثنائية، والمشاركات في الندوات، والمؤتمرات الإفريقية. (3)

حيث قام الرئيس بورقيبة بزيارة إلى "غانا" لحضور عيد استقلالها. وناقش مع المسؤولين الغانيين، والوفود الحاضرة القضية الجزائرية. لتحسيسهم بأهميتها، وعدالة قضيتها، وضرورة دعمها وألقى في عاصمتها "أكرا" خطابا عن الجزائر، "جاء فيه:" لقد توغلت فرنسا بالجزائر، واستعملت سياسة القوة، التي لن تنجح أبدا وفهم الشعب الجزائري، وطبق كلمات مأثورة عن رئيس الحكومة الفرنسية نفسه لا سلم في الاستعباد".

وهو يكافح للتحرر ويجب على الأمم المتحدة أن تعين لجنة توفيق مهمتها التقريب بين الطرفين لإيقاف القتال والشروع في مفاوضات للوصول الى حل عادل. (4)

(1) العمل، تصريح بورقيبة لصحيفة أبل نامبو "الإيطالية،ع813 ،جوان 1958 م ،ص ص 4،1.

(2) العمل، محادثات بين بورقيبة ورئيس حكومة السويد، ع 1607، 20 ديسمبر 1960م، ص ص 2،1.

(3) بورقيبة، الدولة التونسية والسلم في العالم، ج4، 5 مارس 1957م، ص 60.

(4) نفسها، مؤتمر التضامن الإفريقي الأسيوي، ع680، 29 ديسمبر 1957م، ص1.

وتحركت الحكومة التونسية على المستوى الأسيوي، حيث تحدث الرئيس بورقيبة مع الرئيس الأندونسي"أحمد سوكارنو في قصر الجمهورية بالمرسى حول القضية الجزائرية، وأكد على ضرورة دعمها على المستوى العالمي، والأمم المتحدة. وحرصت الحكومة التونسية على برمجة مقابلات للمسؤولين، والوفود الزائرة لتونس. مع الحكومة المؤقتة الجزائرية لإبرازها على المستوى الخارجي على أنها الممثل الشرعي للشعب الجزائري، حيث أجرى فرحات عباس مباحثات مع الرئيس الاندونيسي بحضور " محمد يزيد"، دارت حول القضية الجزائرية والمفاوضات. [1]

وألقى بورقيبة خطابا في بلغراد تحدث فيه عن الاستعمار، ومناوراته قائلا إن حرب الجزائر تشكل بدون شك حجر الأساس للاستعمار ودقت ساعته ولكنه أبى إلا أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، حيث رفع القناع عن وجهه، فتعالى في ركوب الشطط وفي الاستهتار بالذات البشرية، ومتفننا في طريق القهر. والاضطهاد، وفيها أيضا أصيب سواء في الميدان السياسي، أو الأدبي بأفدح الهزائم مما زعزع كيانه."

حيث كان ليوغسلافيا موقف مميز، وفاعل في دعم الجزائريين في كفاحهم التحريري، حيث قدمت لهم مساعدة متعددة الجوانب. [2]

4- التحرك على المستوى العربي :

عملت الدبلوماسية التونسية على التنسيق مع الدول العربية وخاصة المغرب، وليبيا، من أجل تنسيق المواقف والتحرك بصورة جماعية لمساعدة الجزائر الشقيقة، حيث صرح بورقيبة ح" إثر زيارته إلى ليبيا" نظرنا في امكانية القيام بعمل مشترك يرمي إلى الأخذ بيد شقيقتنا الجزائر في محنتها... وأردنا سلوك أقرب السبل وأنجعها لتخفيف المحنة التي يكابدها أشقاؤها الجزائريونٍ.[3]

ولهذا اجتمع بورقيبة برئيس مجلس الوزراء الليبيّ مصطفى بن حليم" في الفترة الممتدة من 02 و 06 جانفي 1957، وأصدر بلاغا مشتركا، تناول الطرفان بالبحث عن العديد من

---

[1] العمل ،العلاقات الإندونيسية التونسية ع 1408، 3 ماي 1960م ، ص3.
[2] بورقيبة الحبيب، بلغراد في1 سبتمبر 1961م، ج12، ص 289.
[3] نفسه ،القيروان 1957م ، ج 111، ، ص 206.

المسائل منها القضية الجزائرية، وأكدا أن، حلها أصبح ضرورة لإستقرار الأمن في كامل المغرب العربيٍ.(1)

ولقد أبدى بورقيبة موقف مشرفا في اطار التضامن المغاربي مع الجزائر بخصوص حراسة الحدود مما أدى إلى إضعاف موقف الحكومة الفرنسية.(2)

(1) الصباح، بلاغ مشترك، ع 1552 8، جانفي1952 م ، ص ص 1 ،3.

(2) المجاهد، زعماء المغرب العربي في خدمة الوحدة ،ع289 ،ج1 ،1951 م ، ص2.

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية محرك العلاقات التونسية الفرنسية:

-إن امتداد الحرب الجزائرية في الزمان والمكان تسبب في تأزم العلاقات بين فرنسا وتونس وحتى في مناطق الصحراء المغربية بين المغاربة والجيوش الفرنسية.

-لقد تيقن المغاربة أن هذه الحرب واحدة في الشمال الإفريقي وهم يواجهون عدوا واحد ولا شك أن هذا الشعور قد ظهر خاصة بعد حوادث ساقية سيدي يوسف 1958م التي يمكن اعتبارها نقطة تحول في السياسة التونسية، والمغربية. [1]

ولقد كانت تونس تعتبر الكفاح الجزائري جزءا من كفاحها ضد النظام الاستعماري، ولهذا قبلت التضحية بمصالحها لا بسيادتها. حيث تحملت تونس تعليق المساعدات المالية الفرنسية، وعمليات الاجتياح والغارات الفرنسية، انطلاقا من الجزائر، ولم تكن تونس تتدخل في القرارات السياسية ولا في تحالفات الحكومة المؤقتة الجزائرية التي لم تكن تتلاءم غالبا مع توجهات بورقيبة كما ظلت تتلقى النقد من القادة الجزائريين في الداخل والخارج. [2]

حيث اختارت تونس المستقلة وعلى الرغم من كثرة الضغوط الفرنسية والمطامع القطرية أن تقف الى جانب الثورة الجزائرية وتدخلت خصوصية الواقع التونسي المتشابك مع الثورة الجزائرية في بلورة موقف متميز كان من أبرز سماته الواقعية في التعامل مع المشكلة الجزائرية، وحماية الاستقلال التونسي وخدمته بكل السبل الممكنة. [3]

وتجدر الإشارة أن الاستقلال التونسي واجه منذ البداية مشكلتين رئيسيتين مسألة ضبط العلاقات مع فرنسا، وإتمام مفاوضات الاستقلال التام، ومشكلة الارتباط مع الثورة الجزائرية. [4]

إن بورقيبة الذي كان يأمل في إنهاء الحرب ويعول على الحلول السياسية وجد نفسه في فوهة الحرب ومتورط في القضية الجزائرية فلم يكن بمقداره ضرب التضامن المغاربي

---

[1] عبد الله شريط، ج1 ، 1958 م، المرجع السابق، ص 147.
[2] الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 312.
[3] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962 م ، المرجع السابق، ص 296.
[4] الحبيب بورقيبة، في سبيل السلم بالجزائر المرجع السابق، ص59.

للكفاح الجزائري، ولا الحفاظ على علاقات الصداقة مع الحكومة الفرنسية التي كانت تضغط بكل السبل لجعل تونس بلد محايد يخدم الاستراتيجية الفرنسية. وحكمت فرنسا على بورقيبة في التورط في القضية الجزائرية وقد كان بورقيبة يعلم أن هذه الحرب لا تنتهي إلا بتنازلات مشتركة بين الطرفين. [1]

وليس من المبالغة أن نقول إن تونس كانت أكثر الدول تأثرا بالحرب الجزائرية وذلك بحكم ارتباطاتها الوثيقة مع الثورة الجزائرية، وموقعها الاستراتيجي في طريق الإمدادات العسكرية، وتمركز جيش التحرير الجزائري على طول الحدود التونسية الجزائرية. [2] وقد كانت الاعتداءات الفرنسية على الحدود تثير حفيظة التونسيين، وغضب بورقيبة وقد انقطعت العلاقات الفرنسية عدة مرات إثر اختطاف الزعماء الجزائريين في أكتوبر 1956 م كما عرجنا عليه سابقا، وبعد حوادث ساقية سيدي يوسف. فلم تستقيم العلاقات التونسية الفرنسية على نسق واضح بسبب تأثيرات حرب الجزائر. [3]

وخلال عام 1957م تدعم الوجود الجزائري في تونس وتركزت المجموعات المسلحة في المناطق الحدودية، وكانت تلجأ إلى التراب التونسي كلما أجبرت على ذلك، ولكنها لا تخوض المواجهات ضد القوات الفرنسية نزولا عند تعليمات بورقيبة وقد تم ضبط مسألة مرور الأسلحة، وأصبحت تديرها الحكومة التونسية، لكنها لم تكن بعيدة عن أعين الفرنسيين وحامت الشكوك حول تورط بورقيبة. [4]

وقد خيمت تبعات حرب الجزائر على العلاقات التونسية الفرنسية وعاشت مناطق الحدود التونسية الجزائرية الحرب بكل ويلاتها، وتعرض سكانها للقتل والاضطهاد.

وقد حاول بورقيبة امام هذه التجاوزات والتطورات الخطيرة التوفيق بين علاقة التعاون مع فرنسا، والتضامن مع الثورة الجزائرية. [5]

---

[1] عبد الله شريط الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج3، منشورات وزارة المجاهدين 1960، ص 26.

[2] الحبيب بورقيبة، تونس، دائما مع الجزائر، المصدر السابق، ص 06.

[3] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 م المرجع السابق، ص 296.

[4] نفسه، ص 292.

[5] نفسه، ص 292.

وقد بلغ الأمر بأن صرح بورقيبة بأن بلاده مستعدة للاعتراف بوجود قوات فرنسية بقاعدة بنزرت إذا قبلت فرنسا تسوية القضية الجزائرية وكانت فرنسا تدرك أنه من المستحيل بأن يصدر عن الرئيس بورقيبة مثل هذا العرض لو كان هناك أدنى شك في معارضة الجزائر والمغرب لذلك.

بالتالي فأقطار المغرب الثلاثة مستعدة لقبول التسوية لحل المشكلة الجزائري. وهو أيضا كان يفكر في قاعدة للمرسى الكبير الجزائرية، والقواعد الجوية المغربية وإن مثل هذا العرض يشكل حلا وسطا يمكن أن تقبل به الحكومة الفرنسية لحل مشاكلها مع المغرب العربي. [1]

وقد تواصلت انتهاكات الجيش الفرنسي للمجال التونسي بحجة ملاحقة الثوار الجزائريين. وتعد تلك العمليات بالعشرات نذكر من بينها:

-الاعتداء على مشيختي أولاد مسلم والخمايرية في 31 ماي 1957م، أسفر عن مقتل 10 تونسيين من بينهم خميس الحجري، والكاتب العام لوزارة الشؤون الخارجية.

-اشتباك بمنطقة الكويف قرب الحدود 01 سبتمبر 1957م أدى الى مقتل أربعة جنود تونسيين.

-الاعتداء على منطقة فم الخنقة في 02 جانفي 1958م أسفر عن مقتل 03 شهداء.

-لكن يبقى العدوان على قرية ساقية سيدي يوسف أبرز تلك الاعتداءات على الإطلاق. [2]

ورددت في باريس شعارات معادية له ومنددة بموقف تونس المساند للثورة الجزائرية.

-إن الادارة الفرنسية التي راهنت على بورقيبة كانت تعتقد أنه سيمضي في الوقوف إلى صفها إلى أبعد الحدود، ويمنع وصول الأسلحة الى الثوار الجزائريين ويضع حدا لنشاطهم في تونس لكن الرياح تمضي بما لا تشتهي السفن.

وعليه فقد خططت الإدارة الاستعمارية لإيجاد فجوة بين النظام التونسي وقيادة الثورة الجزائرية، وذلك بتحميلهم مسؤولية الاعتداءات الفرنسية على المناطق التونسية، وابراز

---

[1] عبد الله شريط الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج1 منشورات وزارة المجاهدين،1959 م ص 136.

[2] المجلة التونسية للتاريخ العسكري، المرجع السابق، ص ص 48، 49.

عجز السلطات التونسية في حماية مواطنيها، واثبات أن سيادتها منتهكة من قبل الجزائريين قبل أن تنتهكها القوات الفرنسية. [1]

-ولم يقتصر الأمر على التهديد المباشر، إذا خططت لإشراك المعمرين المتعصبين لبث الفوضى، واثارة الاضطراب ونسبه إلى الجزائريين المعارضين للتوجه البو رقيبي.

وشدت فرنسا الخناق على تونس وقطعت الإعانات الاقتصادية، والتقنية، فأمر "غي مول" بتعليق الاعانة الخاصة بتجهيز الدولة التونسية والمقدرة بـ 14 مليار فرنك، وأعلن سفير فرنسا في تونس أن الإجراء أتخذ بسبب موقف بورقيبة من المشكلة الجزائرية. [2]

-وعلى الرغم من حاجة الحكومة التونسية لهذه المعنوية، وتشابك العلاقات التونسية الفرنسية، فقد أعلن بورقيبة أنه لا يقبل بأية معونة فرنسية مشروطة" إنني أصرح بصفتي رئيس حكومة أننا لسنا بحاجة إلى تلك القروض إذ أريد بها وسيلة ضغط علينا."[3]

---

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 م ، المرجع السابق، ص292.

[2] محمد حسني عباس، حول اتجاهات السياسية التونسية، مجلة العلوم السياسة، تصدرها الجمعية العربية العلوم السياسية، ع3، القاهرة، ديسمبر 1957م، ص ص 31، 32.

[3] نفسه، ص 32.

المبحث الثاني: الثورة الجزائرية محرك العلاقات التونسية الفرنسية:

-إن امتداد الحرب الجزائرية في الزمان والمكان تسبب في تأزم العلاقات بين فرنسا وتونس وحتى في مناطق الصحراء المغربية بين المغاربة والجيوش الفرنسية.

-لقد تيقن المغاربة أن هذه الحرب واحدة في الشمال الإفريقي وهم يواجهون عدوا واحد ولا شك أن هذا الشعور قد ظهر خاصة بعد حوادث ساقية سيدي يوسف 1958م التي يمكن اعتبارها نقطة تحول في السياسة التونسية، والمغربية. (1)

ولقد كانت تونس تعتبر الكفاح الجزائري جزءا من كفاحها ضد النظام الاستعماري، ولهذا قبلت التضحية بمصالحها لا بسيادتها. حيث تحملت تونس تعليق المساعدات المالية الفرنسية، وعمليات الاجتياح والغارات الفرنسية، انطلاقا من الجزائر، ولم تكن تونس تتدخل في القرارات السياسية ولا في تحالفات الحكومة المؤقتة الجزائرية التي لم تكن تتلاءم غالبا مع توجهات بورقيبة كما ظلت تتلقى النقد من القادة الجزائريين في الداخل والخارج. (2)

حيث اختارت تونس المستقلة وعلى الرغم من كثرة الضغوط الفرنسية والمطامع القطرية أن تقف الى جانب الثورة الجزائرية وتدخلت خصوصية الواقع التونسي المتشابك مع الثورة الجزائرية في بلورة موقف متميز كان من أبرز سماته الواقعية في التعامل مع المشكلة الجزائرية، وحماية الاستقلال التونسي وخدمته بكل السبل الممكنة. (3)

وتجدر الإشارة أن الاستقلال التونسي واجه منذ البداية مشكلتين رئيسيتين مسألة ضبط العلاقات مع فرنسا، وإتمام مفاوضات الاستقلال التام، ومشكلة الارتباط مع الثورة الجزائرية. (4)

إن بورقيبة الذي كان يأمل في إنهاء الحرب ويعول على الحلول السياسية وجد نفسه في فوهة الحرب ومتورط في القضية الجزائرية فلم يكن بمقداره ضرب التضامن المغاربي

---

(1) عبد الله شريط، ج1 ، 1958 م، المرجع السابق، ص 147.

(2) الباجي قائد السبسي، المصدر السابق، ص 312.

(3) عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962 م ، المرجع السابق، ص 296.

(4) الحبيب بورقيبة، في سبيل السلم بالجزائر المرجع السابق، ص59.

للكفاح الجزائري، ولا الحفاظ على علاقات الصداقة مع الحكومة الفرنسية التي كانت تضغط بكل السبل لجعل تونس بلد محايد يخدم الاستراتيجية الفرنسية. وحكمت فرنسا على بورقيبة في التورط في القضية الجزائرية وقد كان بورقيبة يعلم أن هذه الحرب لا تنتهي إلا بتنازلات مشتركة بين الطرفين. [1]

وليس من المبالغة أن نقول إن تونس كانت أكثر الدول تأثرا بالحرب الجزائرية وذلك بحكم ارتباطاتها الوثيقة مع الثورة الجزائرية، وموقعها الاستراتيجي في طريق الإمدادات العسكرية، وتمركز جيش التحرير الجزائري على طول الحدود التونسية الجزائرية. [2] وقد كانت الاعتداءات الفرنسية على الحدود تثير حفيظة التونسيين، وغضب بورقيبة وقد انقطعت العلاقات الفرنسية عدة مرات إثر اختطاف الزعماء الجزائريين في أكتوبر 1956 م كما عرجنا عليه سابقا، وبعد حوادث ساقية سيدي يوسف. فلم تستقيم العلاقات التونسية الفرنسية على نسق واضح بسبب تأثيرات حرب الجزائر. [3]

وخلال عام 1957م تدعم الوجود الجزائري في تونس وتركزت المجموعات المسلحة في المناطق الحدودية، وكانت تلجأ إلى التراب التونسي كلما أجبرت على ذلك، ولكنها لا تخوض المواجهات ضد القوات الفرنسية نزولا عند تعليمات بورقيبة وقد تم ضبط مسألة مرور الأسلحة، وأصبحت تديرها الحكومة التونسية، لكنها لم تكن بعيدة عن أعين الفرنسيين وحامت الشكوك حول تورط بورقيبة. [4]

وقد خيمت تبعات حرب الجزائر على العلاقات التونسية الفرنسية وعاشت مناطق الحدود التونسية الجزائرية الحرب بكل ويلاتها، وتعرض سكانها للقتل والاضطهاد.

وقد حاول بورقيبة امام هذه التجاوزات والتطورات الخطيرة التوفيق بين علاقة التعاون مع فرنسا، والتضامن مع الثورة الجزائرية. [5]

---

[1] عبد الله شريط الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج3، منشورات وزارة المجاهدين 1960، ص 26.

[2] الحبيب بورقيبة، تونس، دائما مع الجزائر، المصدر السابق، ص 06.

[3] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 م المرجع السابق، ص 296.

[4] نفسه، ص 292.

[5] نفسه، ص 292.

وقد بلغ الأمر بأن صرح بورقيبة بأن بلاده مستعدة للاعتراف بوجود قوات فرنسية بقاعدة بنزرت إذا قبلت فرنسا تسوية القضية الجزائرية وكانت فرنسا تدرك أنه من المستحيل بأن يصدر عن الرئيس بورقيبة مثل هذا العرض لو كان هناك أدنى شك في معارضة الجزائر والمغرب لذلك.

بالتالي فأقطار المغرب الثلاثة مستعدة لقبول التسوية لحل المشكلة الجزائري. وهو أيضا كان يفكر في قاعدة للمرسى الكبير الجزائرية، والقواعد الجوية المغربية وإن مثل هذا العرض يشكل حلا وسطا يمكن أن تقبل به الحكومة الفرنسية لحل مشاكلها مع المغرب العربي. [1]

وقد تواصلت انتهاكات الجيش الفرنسي للمجال التونسي بحجة ملاحقة الثوار الجزائريين. وتعد تلك العمليات بالعشرات نذكر من بينها:

-الاعتداء على مشيختي أولاد مسلم والخمايرية في 31 ماي 1957م، أسفر عن مقتل 10 تونسيين من بينهم خميس الحجري، والكاتب العام لوزارة الشؤون الخارجية.

-اشتباك بمنطقة الكويف قرب الحدود 01 سبتمبر 1957م أدى الى مقتل أربعة جنود تونسيين.

-الاعتداء على منطقة فم الخنقة في 02 جانفي 1958م أسفر عن مقتل 03 شهداء.

-لكن يبقى العدوان على قرية ساقية سيدي يوسف أبرز تلك الاعتداءات على الإطلاق. [2]

ورددت في باريس شعارات معادية له ومنددة بموقف تونس المساند للثورة الجزائرية.

-إن الادارة الفرنسية التي راهنت على بورقيبة كانت تعتقد أنه سيمضي في الوقوف إلى صفها إلى أبعد الحدود، ويمنع وصول الأسلحة الى الثوار الجزائريين ويضع حدا لنشاطهم في تونس لكن الرياح تمضي بما لا تشتهي السفن.

وعليه فقد خططت الإدارة الاستعمارية لإيجاد فجوة بين النظام التونسي وقيادة الثورة الجزائرية، وذلك بتحميلهم مسؤولية الاعتداءات الفرنسية على المناطق التونسية، وابراز

[1] عبد الله شريط الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج1 منشورات وزارة المجاهدين،1959 م ص 136.

[2] المجلة التونسية للتاريخ العسكري، المرجع السابق، ص ص 48، 49.

عجز السلطات التونسية في حماية مواطنيها، واثبات أن سيادتها منتهكة من قبل الجزائريين قبل أن تنتهكها القوات الفرنسية. [1]

-ولم يقتصر الأمر على التهديد المباشر، إذا خططت لإشراك المعمرين المتعصبين لبث الفوضى، واثارة الاضطراب ونسبه إلى الجزائريين المعارضين للتوجه البو رقيبي.

وشدت فرنسا الخناق على تونس وقطعت الإعانات الاقتصادية، والتقنية، فأمر "غي مول" بتعليق الاعانة الخاصة بتجهيز الدولة التونسية والمقدرة بـ 14 مليار فرنك، وأعلن سفير فرنسا في تونس أن الإجراء أتخذ بسبب موقف بورقيبة من المشكلة الجزائرية. [2]

-وعلى الرغم من حاجة الحكومة التونسية لهذه المعنوية، وتشابك العلاقات التونسية الفرنسية، فقد أعلن بورقيبة أنه لا يقبل بأية معونة فرنسية مشروطة" إنني أصرح بصفتي رئيس حكومة أننا لسنا بحاجة إلى تلك القروض إذ أريد بها وسيلة ضغط علينا."[3]

---

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 م ، المرجع السابق، ص292.

[2] محمد حسني عباس، حول اتجاهات السياسية التونسية، مجلة العلوم السياسة، تصدرها الجمعية العربية العلوم السياسية، ع3، القاهرة، ديسمبر 1957م، ص ص 31، 32.

[3] نفسه، ص 32.

المبحث الثالث: تأزم العلاقات بين بورقيبة والحكومة الجزائرية المؤقتة :

1- أزمة ايجلي: 30 جوان 1958م.

ان مظاهر التضامن الذي أكده مؤتمر طنجة والذي اكسب الثورة الجزائرية مزيدا من التضامن شعوب المغرب العربي معها وما تركه من صدى إعلامي واسع، أصبح هاجس يهدد المصالح الفرنسية في منطقة المغرب العربي، الأمر الذي جعل ديغول يدعو الى اشتراك الدولتين في بعض المشاريع الاقتصادية لضرب التضامن المغاربي وخدمة المصالح الفرنسية من جهة أخرى فعرضت على تونس الدخول في المنطقة المشتركة لاستغلال الأراضي الصحراوية (O.C.R.S)[1]. وضمن هذه الإستراتيجية استطاع ديغول إلى جر تونس إلى إبرام اتفاقية ايجلي 30 جوان 1958 [2] التي تسمح للشركة الفرنسية STRAPSA[3] لتحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من آبار ايجلي (جنوب إفريقيا) مرورا بالأراضي التونسية لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقايس (شمال تونس) [4]

حيث يعد سلوك تونس هذا اختلالا بالتزاماتها في مؤتمر طنجة حول وحدة المغرب العربي (27 – 30 افريل 1958) هذا المؤتمر الذي تم التأكيد فيه على المصير المشترك لبلدان المغرب العربي. [5]

وهو الاتفاق الذي عرض على ليبيا في باريس ورفضته جملة وتفصيلا[6] هذا الاجراء اغضب مسؤولي الثورة واعتبروه يتنافى وروح التضامن كما يتنافى وقرارات مؤتمر طنجة لانه من جهة سهل على المستعمر ابتزاز واستغلال خيرات البلاد الباطنية، ومن جهة أخرى يزود خزينة المستعمر بأموال، إضافة لمواصلة الحرب ويخفف عنها الاعباء المالية التي تعاني منها

---

[1] أنشأت هذه المنظمة بعد إصدار البرلمان الفرنسي قانون فصل الصحراء، وذلك بتاريخ 10 جانفي 1957، ويرى واضعو هذا القانون الذي جاء في 13 مادة ان الهدف المتوخي من إصدار هذه الهيئة هو العمل على التطوير الاقتصادي والرقي الاجتماعي للمناطق للجمهورية الفرنسية وهي الجزائر موريطانيا والسودان والتشاد وفيما بعد تونس والمغرب (انظر: معمر العايب، المرجع السابق، ص 192).

[2] محمد هاشمي، المرجع السابق، ص 188.

[3] شركة ستراپسا فرع من شركة كريس التي تملك الدولة الفرنسية 76 في المائة من أسهمها (انظر: المجاهد، الخبر المسموم، ع 67،ص1).

[4] مسعود معداد، المرجع السابق، 162.

[5] اسماعيل دبش، السياسة العربية والواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954 – 1962، د ط، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 109.

[6] مريم الصغير، البعد الإفريقي، المرجع السابق، ص72.

والتي بلغت أكثر من مليوني فرنك فرنسي يوميا مما أرهق هذه الخزينة واضطرها الى استدانة الخارجية كما انه يعطي للمستعمر مبررا أساسيا، وحجة معنوية يستغلها لمواصلة الحرب على الجزائر، وكسب الرأي العام إلى جانبه مفادها أن دول المغرب العربي معترفة بوجوده في الجزائر، بل وبحقه الطبيعي في استغلال خيراتها، وإلا لما تعاملت معها[1]

ولقد بادرت صحيفة الثورة الجزائرية اثر التوقيع على نشر النص الكامل للمذكرة التي رفعتها لجنة التنسيق والتنفيذ و قد شرحت الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في هذه المذكرة التتبعات الخطيرة التي تترب على توقيع الاتفاقية، مركزة خاصة على النقاط التالية[2]

1- إن التوقيع على مثل هذه الاتفاقية يعني الاعتراف بحق فرنسا بالتصرف في الثروات الجزائرية. [3]

2- ان موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعني خرقا لاتفاقات طنجة.

3- الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل البترول لتغذية الحرب لاستثماره ضد الجزائر.

4- إن بناء هذا الأنبوب يفقد الشعب الجزائري ثمار معركة الصحراء.

5- إن مشروع الأنبوب هذا من شانه ان يحقق تعبئة الاحتكارات ورؤوس الأموال الأجنبية وراء فرنسا، في نفس الوقت الذي يمنح فيه الحكومة الفرنسية تبرير استمرار الحرب أمام الرأي العام الفرنسي.

6- إن إقامة الدليل على إمكانية استغلال بترول ايجلي في الحال، من خلال مد هذا الأنبوب يساعد على تدفق رؤوس الأموال الأجنبية الأمر الذي يخدم السياسة الاستعمارية في الجزائر بما يقدم لها من دعم يطيل في أمد الحرب.

7- إن حرب الجزائر أشرفت على نهاية سنتها الرابعة، ولتعجيل بنهاية الحرب لا بد ان يظهر المغرب العربي في مظهر كتلة متضامنة لا تصدع فيها[4]

---

(1) بشير سعدوني ، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، المرجع السابق، ص30.

(2) المجاهد، من جبهة التحرير إلى الحكومة التونسية، ع 27، 22/ 7/ 1858، ص 2.

(3) محمد هاشمي، المرجع السابق، ص 189.

(4) محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص 107 ، 108 .

فقد انجر عن هذا الخلاف تأزم العلاقات بين الطرفين وقد قامت جبهة التحرير بإدانة الموقف التونسي في بيان أصدرته بتاريخ 10 جويلية 1958، أعلنت على الملأ أنها ستفجر أنابيب البترول المارة عبر الأراضي الجزائرية كما قامت لجنة التنسيق والتنفيذ[1] بنقل مكاتبها إلى طرابلس، هذا الخلاف أدى إلى تبرير موقفها بالحجة الاقتصادية باعتبارها تحقق دخلا ماليا لتونس وتوفر مناصب شغل وان التحسن الاقتصادي لتونس الخبر اليومي للشعب التونسي[2]

وردا على الحجج التي ردت بها الصحافة التونسية كتبت جريدة المجاهد مقال افتتاحي بعنوان الخبر المسموم " ان تونس الشقيقة تدرك جيدا ان النفط الذي يمر في أرضها هو الذي تستهلكه الطائرات الفرنسية التي دمرت ساقية سيدي يوسف وتدمر كل يوم مثلها في الجزائر".[3]

ورد على هذه الانتقادات قررت السلطات التونسية بعد اطلاعها على محتويات العدد الثامن والعشرون في المطبعة حجز العدد قبل نزوله الى السوق واضطرت حصة صوت الجزائر للتوقف بعد ان أخضعت برامجها للمراقبة، تم منع دخول السلع الموجهة للهلال الاحمر الجزائري طوال شهر جويلية 1958 وحجزت كميات ضخمة من الأسلحة[4]

وقد كانت لهذه الاتفاقية مجموعة من الانعكاسات على الثورة الجزائرية من بينها:

1-إن هذا الاتفاق تدعيما غير مباشر سياسيا وماديا من طرف الحكومة التونسية للاستعمار الفرنسي وقمع فرنسا المتضاعف للشعب الجزائري.

2-استغلال هذا الاتفاق من طرف فرنسا لمحاولة تخليط الرأي العام العالمي على ان الثورة الجزائرية مرفوضة حتى من طرف جيرانها الذين يتعاملون مع فرنسا بشكل عادي على حساب جبهة التحرير الوطني.

3-هذا الاتفاق عبارة عن تدعيم لمشروع فرنسا لفصل الصحراء عن الجزائر.

---

[1] لجنة التنسيق والتنفيذ: (C. C.E)انبثقت هذه اللجنة عن المجلس الوطني للثورة الذي شكل مؤتمر الصومام (20 أوت 1956 تكونت في البداية من خمسة اعضاء: العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم، عبان رمضان، بن يوسف بن خدة، سعد دحلب، وهي المسؤولية عن إدارة جمع شؤون الثورة وأجهزتها العسكرية والسياسية أمام المجلس الوطني للثورة، أقيمت اللجنة في البداية بعاصمة الجزائر، ثم اضطرت إلى مغادرتها إلى الخارج (بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي، ج1، المرجع السابق ص 30.

[2] عبد الله مقلاتي ولميش صالح، تونس والثورة التحريرية، ج2، شمس الأزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص220.

[3] المجاهد، الخبر المسموم، ع 27، 22/ 7/ 1958، ص 1.

[4] عبد الله المقلاني ولميش صالح، تونس والثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 222 ، 223 .

4- خلق مبرر جديد لتضاعف وتواجد الجيوش الفرنسية على الحدود الجزائرية التونسية من اجل تشديد الحراسة وعرقلة نشاط جيش التحرير الوطني.

5-التأثير السلبي على معنويات أعضاء جيش التحرير الوطني خاصة المتواجدين في الحدود الجزائرية التونسية، حيث اعتبرت جبهة التحرير الوطني التأثير الاقتصادي السلبي للاتفاق لم يكن على حساب الجزائر بل على حساب كل أقطار المغرب العربي. [1]

وكاد هذا التصرف أن يحدث أزمة بين مسؤولي الثورة الجزائرية والحكومة التونسية، لو لا الحنكة والرزانة وضبط النفس لمواجهة الأمر وحسن التدبر والتصرف لتحاشي كل إجراء قد يؤدي إلى اصطدام[2]

2- الخلاف الحدودي:

لقد انساق بورقيبة وراء إغراءات ديغول، فمن القبول بتمرير أنبوب نفط ايجلي[3] إلى تصرف آخر أكثر غرابة وإثارة لمشاعر الجزائريين اتخذه الرئيس الحبيب بورقيبة، وكاد أن يحدث أزمة جديدة بين المسؤولين الجزائريين والتونسيين وهو موقفه من قضية الصحراء[4]

إذ استغل الرئيس التونسي الظروف التي تمر بها الثورة وراح بتعديل حدوده مع الجزائر باعتبار أن الدولة التونسية صغيرة مقارنة بجيرانها وليس لها إمداد صحراوي مما دفع بورقيبة إلى محاولة ضم أراضي واسعة من الصحراء الجزائرية وكان يريد ترميم حدوده إلى غاية النقطة 233 بدل النقطة 220 مشيرا إلى الاتفاقية الفرنسية التركية عام 1910 وهي منطقة نفطية تقدر مساحتها بحوالي 30 ألف كلم^2، ولقد أكد الرئيس التونسي مطلبه أمام المجلس الوطني التونسي في فيفري 1959 معتبرا الصحراء الجزائرية بحرا داخليا تشترك فيه كل الدول المجاورة وقد هدد إذا لم يقبل هذا الاقتراح سوف يرفع القضية الى محكمة العدل الدولية لتأخذ لتونس حقها. [5]

---

[1] اسماعيل دبش، المرجع السابق، ص ص 111 ، 112 .

[2] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، المرجع السابق، ص31.

[3] عبد الله مقلاتي وصالح لميش، المرجع السابق، ص126.

[4] بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، ص31.

[5] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج2، المرجع السابق، ص ص 261 ، 262 .

ولم يكتفي بالتصريحات، بل سعى إلى تحقيق ذلك بكل الوسائل ليأخذ نصيبه من هذه الغنيمة فاتصل بالجنرال ديغول وعقد الرئيسان اجتماعا يوم 27 فيفري 1961 أثار من خلاله الرئيس بورقيبة قضية بنزرت، ثم تطرق إلى الموضوع الرئيسي الذي جاء من اجله، وهو إعطاءه جزءا من الصحراء، خاصة بعد اكتشاف البترول في المنطقة الحدودية الشرقية المحاذية لتونس واعلمه بان المنطقة تمتاز بطبقاتها الرسوبية والتي تعد كخزانات للبترول والغاز الطبيعي.. [1]

وقد أكد الجنرال ديغول هذه الحقائق في مذكراته، فأوضح ان بورقيبة أثار معه في البداية قضية "بنزرت" إلا أن همه كان منصرفا بشكل خاص إلى توسيع حدوده بضم جزء من الصحراء إليها، وان وجود النفط أثار في نفسه هذه الرغبة بعد أن اكتشف في الصحراء الجزائرية، ولم يتم اكتشافه في تونس مبررا مسعاه ذاك بان الحدود بين الجزائر وتونس قد تم تخطيطها قديما بشكل مبهم، وقد رفضت تلبية طلبه ذاك. [2]

ولكن حين قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بالتنديد بنص الاتفاق لدى السلطات التونسية، فقامت السلطات التونسية على منع توزيع جريدة المجاهد وحجز أعداد منها وتوقيف حملات التموين والإمداد بالإضافة إلى فرض رقابة صارمة على اللاجئين والمقيمين في تونس[3]

ويبدو أن بورقيبة أراد بعد توقيع اتفاقية البترول والمطالبة بتوسيع الحدود على حساب الأراضي الجزائرية ولكن كل هذه الأطماع البورقيبية واجهتها طائرات الجيش الفرنسي بقنبلة منطقة بنزرت في 07/20/ 1961 فكشف الستار على لقاء رامبويي[4]، التي كانت نتيجته إلا الخزي والعار.[5]

---

(1) بشير سعدوني، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي، ج1، ص33.

(2) شارل ديغول، مذكرات الامل 1958 – 1962، تر، سموحي، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص114.

(3) علي احمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960 – 1961، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 136، ص137.

(4) لقاء رامبويي: جرى لقاء في قصر "رامبويي" يوم 27 فيفري 1961 عرض فيه بورقيبة على ديغول " الإمكانيات التي تسمح بتحقيق تطور ايجابي للمعضلة الجزائرية والتي تتلخص في نقطتين: إجراء التفاوض على أساس قيام دولة جزائرية، وتهيئة الجو سلفا لتقريب شقة الخلاف، إفراج على الزعماء، إلغاء المحتشدات...

(5) علي احمد مسعود، المرجع السابق، ص 137.

المبحث الرابع: بورقيبة والمفاوضات الجزائرية الفرنسية .

يعود أول اتصال بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية الى شهر أفريل 1956م، لكن هذه المحادثات ألغيت بسبب اختطاف طائرة الزعماء الخمسة في 22 أكتوبر 1956م من طرف الطيران الفرنسي، وكانت هذه المحادثات غير مجدية .[1]

لكن نضال الثوار الجزائريين والضغط الدولي أرغم ديغول على الاعتراف يوم 16 سبتمبر 1959م بمبدأ تقرير المصير الذي رفضته جبهة التحرير جملة وتفصيلا لما كان يحتويه من خطر على السيادة الوطنية.

وقد كان الجنرال ديغول عازما على تخليص فرنسا من ورطة الحرب في الجزائر، وكان يعتبر بورقيبة حلقة أساسية في المنطقة.

وكشف بورقيبة بدوره أن ديغول أعلمه أن سيخير الشعب الجزائري بين الاشتراك والاستقلال، وأنه حريص على تصفية الاستعمار نهائيا وأنه يعتبره عهدا قد ولى، وانقضى.[2]

والتمس بورقيبة أن تقوم فرنسا بتسليم الزعماء التاريخيين الخمسة للملك محمد الخامس الذين استضافهم قبل اختطاف طائرتهم شهر أكتوبر 1956م فقبل ديغول بذلك مع الترخيص لهم بالاتصال بالحكومة المؤقتة التي أكدت أن اطلاق سراح بن بلة ورفاقه لا يشكل شرطا مسبقا للتفاوض. [3]

واستجابة لتصريح ديغول في 14 جوان 1960 م أرسلت الحكومة الجزائرية المؤقتة يوم 25 جوان 1960م مندوبين عنها وهما أحمد بومنجل ، ومحمد الصديق بن يحي الى مدينة مولان[4] بفرنسا .[5]

---

[1] أحمد المستيرى، المصدر السابق، ص 200

[2] الحبيب بورقيبة، في سبيل السلم بالجزائر، المصدر السابق ، ص 57.

[3] نفسه، ص 59.

[4] مولان: مقاطعة واقعة بمحاذاة نهر السين جنوب شرق باريس.

[5] لطفي الخولي، عن الثورة في الثورة والثورة ، منشورات التجمع الوطني الجزائري البوميديني، قسنطينة ، دت ص33.

في 25 جويلية، بدأت المفاوضات الجزائرية الفرنسية في مولان بضواحي العاصمة باريس ، ولكنها فشلت منذ البداية، بسبب فرض الوفد الفرنسي شرط وقف اطلاق النار للاستمرار في المفاوضات، وكان ذلك معناه الاستسلام واستمرت الثورة في عملياتها العسكرية.[1]

إن فشل مفاوضات مولان *لم يترك خيبة لدى الجزائريين فقط وانما أثار حتى القادة السياسيين لشمال إفريقيا الذين أظهروا تحمسا كبيرا لتسهيل تلك المحادثات ومنهم بورقيبة الذي أظهر حقدا على ديغول بعد أن كان يعرب عن تمنياته للعودة الى الحكم حتى يحقق تسوية للقضية الجزائرية.[2]

ومن جهة أخرى صرح الجنرال ديغول بعد مفاوضات مولان بأن فرنسا راغبة في تسوية قضية الجزائر بمقتضى مبدأ الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، وأنه مازال متفائلا بإمكانية الوصول الى حل لهذه القضية بين الطرفين وقد بين الطريق التي يجب سلوكها لبلوغ هذه النتيجة بالمراحل التالية : (وقف اطلاق النار، عودة الأمن والاستقرار بالجزائر، تقرير الجزائر مصيرها.[3]

وعليه ففي بداية ديسمبر 1960 سافر الجنرال ديغول الى الجزائر، وقام بجولة فيها , وجرت في هذه المناسبة مظاهرات واسعة (11ديسمبر1960) في جميع مدن الجزائر , وأكدت تلك المظاهرات على إجماع الشعب الجزائري على المطالبة بالاستقبال . وقدم الشعب الجزائري مزيدا من التضحيات في تلك المظاهرة كما فشل الاستفتاء الذي فرضته الحكومة الفرنسية على الجزائريين خلال جانفي 1961م.[4]

ذلك أن 43 من الناخبين الجزائريين قاطعوا الاستفتاء مستمعين إلى نداء جبهة التحرير أما البقية فقد شاركت في التصويت تحت ضغط قوات الاحتلال وقد تبع ذلك استمرار مظاهرات الشعب طيلة الشهور الأولي من عام1961" .[5]

---

[1] محمد على داهش، دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،المرجع السابق، ص21.

[2] عبد الله شريط ، ج3، ، 1960، المرجع السابق ص34.

[3]عبد الله شريط ،ج3 ،1960 م ،المرجع السابق، ص،34.

[4] جيلالي صاري ،مظاهرات ديسمبر 1960 ودورها في التحرير الوطني، مجلة المصادر، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1954-1999)، ص ص 163،162.

[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشرو العشرين، 1ط، دار البحث، قسنطينة 1908، ص 630 .

- وحتى لا نتجاوز الأحداث يجدر بنا التذكير بأن الاتصالات بعد فشل محادثات مولان لم تنقطع حيث تمت عدة لقاءات سرية بين الطرفين في كل من لوسارن يوم 20 فيفري 1961م و أيفيان يوم 20 ماي 1961م لكن هده المحادثات باءت بالفشل بسبب اختلاف وجهات النظر بين الطرفين حيث حاولت فرنسا ضرب الوحدة الوطنية .[1]

-فمن الحكم الذاتي ,وتجزئة الجزائر عرقيا إلى طلب الهدنة , وفصل الصحراء عن الشمال , وإقحام الحكومة الوطنية التي يتزعمها مصالي الحاج في المفاوضات .

بينما كان موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة ثابتا يستمد مبادئه من نداء أول نوفمبر، وقرارات مؤتمر الصومام .(السيادة الكاملة , الوحدة الشعبية و الترابية للجزائر بما فيها الصحراء ، جبهة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد، وقضية وقف اطلاق النار.[2]

في 22 أوت أفريل 1961 بادر أنصار الجزائر فرنسية لدعم الجنرالات مثال، جوهر، سالان ، وزيلير بالقيام بانقلاب عسكري في الجزائر ضد حكم ديغول لكن المحاولة باءت بالفشل .[3]

وفي 09 أوت 1961 اجتمع مجلس الثورة بطرابلس (ليبيا) وأحدث تعديلا طفيفا على الحكومة ، عين السيد يوسف بن خدة [4] رئيس للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس، ثم استأنف بعد ذلك المفاوضات من جديد بين الحكومة المؤقتة الجزائري وفرنسا.[5]

وفي 17 جويلية صدر بلاغ من الحكومة المؤقتة الجزائية ، وبلاغ مماثل من الحكومة الفرنسية يعلنان عن موعد استئناف المفاوضات في قصر لوقران.

لكن في 19 جويلية بدأت حوادث بنزت، واجتمع الوافدان الجزائري والفرنسي على مائدة المفاوضات لوضع حد لدائرة الحرب التي امتدت 7 سنوات.[6]

---

[1] وهيبة سعيدي، المرجع السابق، ص 143.

[2]صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص 400.

[3]عمار بوحوش، المرجع السابق ، ص529.

[4] بن يوسف بن خدة: (1920م-2003 م)الأمين العام للمركزيين، عمل مساعدا لعبان في العاصمة، وعين عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، تولى عام 1958 م وزارة الشؤون الاجتماعية، ثم رئاسة الحكومة الجزائرية المؤقتة (1961م-1962م) بعد الاستقلال ابتعد عن الحياة السياسية.(انظر مريم سيد علي مبارك ، المرجع السابق ، ص 220.)

[5] محمد علي داهش، دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،المرجع السابق، ص32.

[6] جريدة المجاهد ، ع2961، ج4، ص115.

حيث التقى في مدينة جنيف رضا مالك الناطق بلسان الوفد الجزائري بالوفد الفرنسي،و طرح قضية مبدأ تقرير مصير الجزائر، وذلك في 20 جويلية.

وهكذا انفتحت أمام الجزائر أفاق اختيار سياسي يعهد للاستقلال.

فهل يستمر ذلك على حساب تونس في في مواجهتها لقضية بنزرت خاصة وقد أبدت فرنسا بعض المرونة والواقعية بخصوص المسألة الجزائرية وتصلبت في الوقت ذاته ازاء قاعدة بنزرت ؟[1]

ولكن في 20 جويلية أصدرت الحكومة الجزائرية بلاغا تعلن فيه استعدادها لوضع كل ماالديها لمساعدة تونس الشقيقة في العدوان الفرنسي على بنزرت .[2]

وكان بورقيبة قد أثار قضية بنزرت في 27 فيفري 1961 في قمة رامبويي (Rambouillet) التي جمعته بالجنرال ديغول .واندلعت معركة بنزرت في 20 جويلية وأحصى مراسلون أجانب عدد القتلى حوالي 700 من التونسيين 90% منهم مدنيين و1550 جريح، وأصدر مجلس الأمن 22 جويلية 1961 أمرا عاجلا بوقف اطلاق النار، وتمت الموافقة على القرار ودخل الطرفان في مفاوضات دامت ما يقارب عامين وفي 15 اكتوبر 1963 أجلت فرنسا آخر جنودها عن بنزرت، (وتحصلت الجزائر قبل ذلك على استقلالها).[3]

وتتواصل سلسلة اللقاءات بين الوفدين الجزائري والفرنسي لإيجاد مخرج للقضية الجزائرية حيث التقى المندوبات محمد الصديق يحي ورضا مالك بالوفد الفرنسي في مدينة بال بسويسرا يومي 28 و29 أكتوبر 1961م، ثم لقاء بال الثاني يوم 9 نوفمبر 1961م للوصول الى اتفاق مبدئي و في محادثات لي روس*[4] التي انعقدت من 11 إلى19فيفري

---

[1] الطاهر بلخوجة، المصدر السابق، ص74.

[2] ben youcef ben khedda, la fin de la guerre d'Algérie, les accords d'Évran,2eme édition o.p.u Alger : sd.p23.

[3] محمد الهاشمي عباس، بورقيبة ونويرة، ذكريات ومذكرات، تر: الشاذلي التعليمي، ط، 1، ميدياكوم، تونس، 2010، ص ص197، 198.

[4] ليروس: تقع في أعلى جبال الحوار (jura) على الحدود الفرنسية السويسرية.

1962م بين الوفدين الجزائري الذي كان يرأسه كريم بلقاسم ، والوفد الفرنسي برئاسة جوكس.[1]

الذي تم فيه التطرق الى كل النقاط الأساسية التالية:

الاستقلال، وحدة التراب الوطني بما فيها الصحراء، وحدة الشعب الجزائري، مصير الفرنسيين المدنيين بالجزائر، طبيعة العلاقات بين الجزائر المستقلة وفرنسا.[2]

وفعلا لم يجد الرئيس الفرنسي بدا من التسليم وبالفشل مشروعه الذي أعلن عنه يوم 16 سبتمبر 1959م، فصرح يوم 5 سبتمبر 1961 قائلا "ليس هناك أي جزائري لا يعتقد أن الصحراء يجب أن تكون للجزائر"[3]

وعرضت حصيلة تلك الاتفاقية على المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي انعقد من 22 الى 27 فيفري 1962 م بطرابلس، وبعد دراستها تم التصويت عليها بإجماع.[4]

التقى الطرفان من جديد بإيفيان (سويسرا) وبصفة رسمية افتتحت المفاوضات يوم 07 مارس 1962م بين الوفد الجزائري الذي كان يرأسه كريم بلقاسم ومن الجانب الفرنسي لوي جوكس.

وبعد مناقشات حادة استلزمت 12 يوما تم خلالها التطرق الى المسائل المتعلقة بالتطبيق الفعلي لوقف اطلاق النار ، وتحضير عملية الاستفتاء.[5]

وقع الطرفان أخيرا على اتفاقية ايفيان 18 مارس 1962م ، وبتفويض من مجلس الثورة الجزائرية دخل وقف اطلاق النار حيز التنفيذ في 19 مارس 1962م ، على الساعة الثانية عشر ظهرا في كامل التراب الوطني.[6]

---

(1) صالح بالحاج، المرجع السابق، ص404.

(2) ادريس خيضر، تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962م)، ج2، دار الغرب النشر والتوزيع ، وهران، 2006،ص 379.

(3) مجلة الدراسات التاريخية، ع 14، جامعة الجزائر ، ص 348 .

(4) نفسه ، ص 348.

(5) محمد عباس، نصر بلا ثمن (الثورة الجزائرية 1954-1962) دار القصبة للنش، الجزائر، 2007م ، ص 716.

(6) Ben youcef ben khedda, l’Algérie A l’indépendance, la cirse de 1962, éditions dahlab, Alger, 1997, p 09.

ولإفشال وقف اطلاق النار قامت منظمة الجيش السري O.A.S بعمليات ارهابية، وقامت باغتيال مئات الجزائريين وكمحاولة لاحتواء هذه الأوضاع المتردية التقي وزير خارجية الحكومة المؤقتة السيد سعد دحلب بنظيره الوزير الفرنسي جوكس يوم 11 ماي 1962م بمدينة بروس (سويسرا) لدراسة الأوضاع المستجدة في الجزائر، وتم الاتفاق على اعادة النظام، وتموين السكان المتضررين، والتعاون المستقبلي بين فرنسا، والجزائر.[1]

تم الاتفاق على أن يكون يوم الاستفتاء في 1 جويلية وباقتراب هذا اليوم اتصلت منظمة الجيش السري بجبهة التحرير قصد توقيق العمليات الإرهابية وبالفعل تم الاتفاق بينهم في 17 جوان 1962[2].

ولكن الإشاعات التي ألقتها منظمة O.A.S في صفوف الأوروبيين والتي مفادهما أن الجزائريين سوف ينتقمون منهم، أجبرتهم على الرحيل، وهكذا خلصتنا نهائيا من صراع مستقبلي بين طائفتين مختلفتين عرقيا، ثقافيا، ودينيا.

وفي 01 جويلية 1962م تقدم الشعب الجزائري نحو صناديق الاقتراع وكانت النتيجة لصالح الجزائر.

وفي نفس اليوم اعترفت فرنسا رسميا باستقلال الجزائر، وتم تحديد يوم 05 جويلية 1962 م كموعد رسمي لإعلان الاستقلال.[3]

وهكذا انتهت حرب الجزائر بنصر مبين وأرغمت فرنسا على الاعتراف باستقلال الجزائر وأرجعت ثروات البلاد بعد مضي 132 سنة من الاستعمار راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف شهيد.[4]

---

(1) Ben youcef ben khedda, l’Algérie la fin de la guerre d’Algérie op, cit, p35.

(2) صالح بلحاج ، المرجع السابق،ص 416.

(3) Ali hammoutene, reflexiens sur la guerre d’Algérie, éditions publisud, tizi ouzo, 1956, p, 19

(4) الهادي البكوش، المرجع السابق، ص 244.

الخاتمة:

يتبين بعد هذه الدراسة لموضوع بورقيبة ، و الثورة الجزائرية (1954م-1962م) أن كثيرا من قضاياه كانت شائكة ، و لقد تطلب منا الاطلاع على مضامينه الأصلية، و المتنوعة ، و الغوص في كثير من قضاياه السياسية ، و الإيديولوجية ، و عقد مقاربات للاقتراب أكثر من الحقائق التاريخية .

وانطلاقا من دراستنا للموضوع خلال فصول البحث نخلص إلى تسجيل النتائج التالية:

أولا: خضعت مواقف الحبيب بورقيبة لتوجهات إيديولوجية ،فقد كان بورقيبة ذو توجه علماني ،وكان يرى أن تونس أقرب إلى الغرب وإلى فرنسا تحديدا،وأكد أن مصير شعوب المغرب العربي مرتبط بفرنسا،ونتيجة لهذه الميولات كانت علاقة بورقيبة بالأقطار المغاربية ،والمنطقة العربية فاترة في أغلب الأحيان.

ثانيا: شهدت فترة (1954-1956م) تضامن و تلاحم بين المقاومة التونسية و الثورة الجزائرية و يتضح ذلك جليا من خلال ازدواج العمل المسلح بين الثوار التونسيين ، و الجزائريين ويظهر ذلك من خلال إشتراك الثوار الجزائريين ،والتونسيين في جبهة واحدة لمواجهة عدو واحد ،وقد أستشهد العديد من الثوار الجزائريين علي الأرض التونسية أمثال علي الزرواني، ومسعود الساقي في معركة عيش الثانية 20نوفمبر 1954م .رغم تفاوت، وتباين المراحل بين الطرفين.حيث إندلعت الثورة الجزائرية على حين غرة في 1954م عندما كانت تونس في نهاية أدوار الصراع الذي خاضته مع فرنسا بداية من أواخر 1951م.فقد كان منهج بورقيبة في كفاحه من أجل إسقاط نظام الحماية الفرنسية ، والحصول علي إستقلال تونس يقبل بالإستقلال عبر المراحل من خلال سياسته المعروفة خذ وطالب،في حين كانت جبهة التحرير الوطني تعتبر الإستقلال التام ومن دون قيود الحل الوحيد للمعظلة الجزائرية ،وهو ما تضمنه بيان أول نوفمبر1954م،الذي جعل من أهداف الكفاح المسلح الإستقلال الوطني بواسطة :إقامة الدولة الجزائرية الديموقراطية،الإجتماعية ذات السيادة ،ضمن إطار المبادئ الإسلامية ،والإعتراف بالسيادة الوطنية جزء لا يتجزأ للدخول في مفاوضات.

ثالثا: عملت تونس بإمكانياتها المادية و المعنوية خاصة بعدالاستقلال في 1956، على مساندة الشعب الجزائري دبلوماسيا، سياسيا و عسكريا لخدمة الثورة التحريرية . فأصبحت تونس تمثل قاعدة خلفية للثورة الجزائرية لمواجهة الاستعمار و استكمال استقلال المغرب العربي و كان اندلاع الثورة الجزائرية وتطورها، وفشل فرنسا في القضاء عليها بمثابة الورقة الرابحة بالنسبة لتونس لتعجيل حرق المراحل والحصول على الاستقلال التام وهو ما تحقق فعلا.

رابعا : كانت سنة 1956م محطة حاسمة لبداية البحث في مشروع الوحدة المغاربية ،و الذي ترجم في مؤتمر تونس 23أكتوبر1956م و الذي نظم من قبل الحبيب بورقيبة لضمان تفاهم ،و توحيد مواقف المغاربيين لإقامة وحدة شمال إفريقيا تحت لواء فرنسا ، فكانت حادثة إختطاف الفرنسين لوفد جبهة التحرير الوطني في 22أكتوبر 1956م الذي كان متوجها من المغرب إلى تونس بواسطة طائرة مغربية للمشاركة في المؤتمر إلى جانب الرئيس الحبيب بورقيبة،والملك المغربي محمد الخامس محاولة فرنسية لإحباط المؤتمر،وإفشال محاولات التنسيق المغاربي بما يخدم القضية الجزائرية. مما أدى إلى تأزم العلاقات التونسية الفرنسية . وأدى إلى عدة انتفاضات في التراب التونسي .

خامسا :نتيجة للموقف الداعم للثورة الجزائرية ،قامت السلطات الفرنسية بجملة من الاعتداءات على الاراضي التونسية بحجة تتبع الثوار الجزائريين ، فكانت مجزرة ساقية سيدي يوسف 8فيفري 1958 م لضرب التعاون التونسي الجزائري و إجبارها على التخلي عن تضامنها من جهة ،و محاولة عزل الجزائر من جهة أخرى .

سادسا: بالرغم من الظروف التي كانت الأقطار المغاربية الثلاث تعاني منها فقد سعت الأحزاب المغاربية الثلاث (جبهة التحريرالوطني الجزائرية، حزب الاستقلال المغربي، الحزب الدستوري التونسي) إلى تحقيق الوحدة المغاربية و ذلك بعقد سلسلة من المؤتمرات المغربية الهادفة إلى تمكين الشعب الجزائري من الإستقلال،وتحقيق حلم الوحدة المغاربية،وأبرزها مؤتمر طنجة المغاربي المنعقد خلا فترة 30_28أفريل 1958م

سابعا: تأسيس االحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منعرجا حاسما ، ونقطة تحول في مسار الثورة، حيث أعطت الصبغة الشرعية و القانونية لجبهة التحرير الجزائري ، حيث أبدى بورقيبة موقفا مشرفا إزاء هذا الحدث، واحتضن الحكومة المؤقتة ، وقدم الدعم الكافي آنذاك لقادتها لفرض النظام بين مختلف

هياكلها، رغم جهود بعض الأطراف التي حاولت اغتيال هذه الحكومة في مهدها.

ثامنا : حرص الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة على دعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية ،و أبدى مواقف داعمة للتأكيد عدالة القضية الجزائرية ، حيث وظف الجهاز الدبلوماسي التونسي لحشد الدعم الدولي للقضية الجزائرية ، فتحرك على مستوى الدول الغربية و الإفرواسوية و العربية، وكان للبعثة الدبلوماسية التونسية في الأمم المتحدة دورا مهما في دعم قضية الجزائر على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

تاسعا : ساهمت الثورة الجزائرية دون شك في التأثير علي العلاقات البورقيبية الفرنسية،حيث سعت لإستمالة بورقيبة لضرب الثورة الجزائرية،غسر أن دعم بورقيبة للثورة الجزائرية،وسماحه لجبهة التحرير الوطني ببناء قواعد عسكرية على التراب التونسي قرب الحدود مع الجزائر المستعمرة،وغضه الطرف عن إستعمال جيش التحرير الوطني للتراب التونسي منطلقا لعملياته العسكرية ضد الأهداف الإستعمارية الفرنسية،وتهريب السلاح إلى جيش التحرير في الداخل.كل ذلك أدى إلى فترات توتر شديد في العلاقات التونسية الفرنسية.كان من أسوأ مظاهره العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف التونسية يوم 08فيفري1958م والذي ساهم في إثارة المجتمع الدولي إلى أصل المشكلة ،وهو الحرب العدوانية الإستعمارية الفرنسية ضد الشعب الجزائري.

عاشرا :شهدت العلاقات الجزائرية التونسية توترات، فالبرغم من اجتماع الأحزاب الثلاث و حرصهم على تأكيد الوحدة المغربية في مؤتمراتهم إلا أنها بقيت مجرد حبر على ورق و يتضح ذلك جليا في أزمة إيجلي و مشكلة الحدود التي كادت تعصف بالثورة فقد إستطاع ديغول إستمالة بورقيبة ،وجره إلى إبرام إتفاقية إيجلي في 30جوان 1958م ،والتي سمحت للشركة الفرنسية تحويل البترول الجزائري عبر أنبوب نفط من أبار إيجلي (جنوب إفريقيا)مرورا بتونس لتصديره عن طريق ميناء الصخيرة بقابس (شمال تونس) ،ويعد هذا السلوك من طرف بورقيبة ضربا في إلتزامات وحدة مصير بلدان المغرب العربي ،حيث أدان المسؤولون عن الثورةهذا الموقف لأنه يفتح الباب أمام فرنسا لإستغلال ثروات الجزائر.مما أدى إلى تأزم العلاقات بين الجزائر وتونس ولم يكتفي بورقيبة بهذا فقد طرحت قضية الحدود . وطالب بورقيبة بتعديل الحدود بين تونس والجزائر،بإعتبار أن تونس دولة صغيرة مقارنة مع جيرانها ،وليس لها إمتداد صحراوي ،فطالب بضم أراضي واسعة من الصحراء الجزائرية معتبرا الصحراء الجزائرية بحرا تشترك فيه كل الدول المجاورة. وهو ماحاولت فرنسا إستغلاله لاضعاف الثورة الجزائرية ،وتشتيتها لتدخل في متاهات . وقد كشف هذا الموقف عن أطماع بورقيبة التي أثارت إستياء الجزائر .ولو لا حكمة وتعقل قادة الثورة في مراعاة أولوية الكفاح على حساب المصالح القطرية لذهبت الثورة هباء منثورا .وهكذا سرعان ما شهدت العلاقات الجزائرية التونسية تحسنا و إستمر الدعم التونسي للثورة الجزائرية.

وأخيرا كان خضوع الجانب الفرنسي للمفاوضات تحت وطئه تطورات متعلقة بفرنسا بحد ذاتها ،و أخرى خاصة بجبهة التحرير حيث لعب بورقيبة دورا بارزا خلال مراحل المفاوضات ، وكانت حوادث بنزرت اخر ورقة لعبها بورقيبة و أستغلها لصالحه .فقد كانت أزمة بنزرت محطة مهمة في مسار تطورات الثورة الجزائرية،حيث جعلت فرنسا من بنزرت قاعدة إستراتيجية سعت للحفاظ عليها،لإستغلالها في حربها مع الجزائر لسد أي منفذ في وجه الثوار الجزائريين ،وكان لهذه الأزمة تأثير

علي المفاوضات الجزائرية الفرنسية .ففي نفس اللحظة التي تتاح فيها الفرصة للجزائر لوقف المجازر الفرنسية ضد الشعب الجزائري في مفاوضات حاسمة مع عدوها ،تجد نفس العدو يرتكب أفضع الجرائم في حق تونس الشقيقة عندما قرر بورقيبة إجلاء القوات الفرنسية عن بنزرت ،ورغم حساسية الموقف لم تضحي الجزائر بتونس ،ولم تضرب بمبادئ الثورة الداعية للتضامن عرض الحائط ،وأعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية دعمها الكامل لتونس متجاهلة مصير المفاوضات،وبمجرد صدور قرار وقف القتال في بنزرت في 22جويلية1961م أستأنفت المفاوضات من جديد بين فرنسا والجزائر والتي إنتهت بتوقيع معاهدة الإستقلال في 05جويلة1962م.

وعلى العموم كان موقف بورقيبة من الثورة الجزائرية متباينا نظرا للظروف المحرجة التي اندلعت فيها الثورة الجزائرية، حيث كانت معادلة صعبة بالنسبة للحبيب بورقيبة خاصة في ظل الظروف الصعبة التي تواجهها تونس .ولا يمكن الحكم تعسفا علي بورقيبة بانه خذل الثورة الجزائرية،فرغم المواقف السلبية التي ابداها في بعض الاحيان اتجاه الثورة الجزائرية، الا انه قدم الكثيرللجزائر شعبا وحكومة، واصبحت تونس قاعدة خلفية للثورة الجزائرية .رغم المجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق الشعب التونسي تاديبا لموقفه الداعم للثورة الجزائرية،كما لايمكن ان نتجاهل ان بورقيبة رجل سياسي، ورجل دولة تختلف حساباته عن الاخرين في قراءة الاحداث ،فالعدو كان فرنسا التي لم تكن لتتاخرفي ابادة اي طرف يعترض مصالحها.

الملاحق

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر باللغة العربية :

1-الباجي قايد السبسي ،الحبيب بورقيبة المهم و الأهم ،تر: محمد معالي ،دار الجنوب للنشر ،تونس ،2011 م.

2-التميمي عبد الجليل ،كتابات و مذكرات يوسف الروسي السياسة مع وثائق جديدة تنشر لأول مرة ،ط1،مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، زغوان، 1995 م.

3- الحبيب بورقيبة ،في سبيل السلم بالجزائر ،د.د.و،1959 م.

4- الرشيد إدريسي ،في طريق الجمهورية مذكرات ،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2001 م.

5- السمعيلي عبد القادر، مذكرات مقاوم تجربتي مع جيش التحرير التونسي و المقاومة المسلحة كما عشتها ،تحقيق: عبد الجليل الميساوي ،دار النهى لطباعة و النشر ،صفاقس ،2010 م.

7- الصافي سعيد ، بورقيبة سيرة شبه محرمة،ط1،رياض الريس للكتب و النشر ، لبنان ، 2000م.

8- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، دار البيضاء، المغرب،2003 م.

9- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح،ج3، دط ، دار البصائر،الجزائر،2009 م.

10- المستيري أحمد ، شهادة تاريخ ذكريات وتأملات وتعاليق حول فترة من تاريخ المعاصر لتونس والمغرب الكبير 1940-1990م و ثورة 2010 م، دار الجنوب للنشر، تونس،2011 م.

11- الهاشمي عباس محمد، بورقيبة ونويرة ذكريات ومذكرات، تر: الشاذلي التعليمي، ط1، ميديا كوم، تونس، 2010م.

12- بجاوي محمد، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر دم ن،1971.

13- بلخوجة الطاهر ،الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على العصر ،ط1،دار الثقافةللنشر،القاهرة،1999.

16-بوزبيد عبد المجيد الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي طبعة خاصة، وزارة المجاهدين ،2007.

14- ديغول شارل، مذكرات الامل 1958-1962، تر: سموحي، منشورات عويدات، بيروت،1971.

15- سعيداني الطاهر،القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض،دط،دارالأئمة،الجزائر،2010.

16-فتحي الديب، جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة،1990.

ثانيا: المصادر باللغة الفرنسية:

1. Belhadj Tahar, les trois décennies de Bourguiba, témoignage, publi sud ; Tunis.
2. _Ben khedda ben Youcef، la fin de la guerre d'Algérie، les accords d'Evran,   2eme édition o.p.u Alger: sd.
3. _Ben khedda ben Youcef، l'Algérie a l'indécence، la cirse de 1962، éditions dahlab، Alger1997.
4. _ Béja caïd essebsi, Habib Bourguiba, le bon grain et l'ivraie sad édition, Tunis,2009 .

ثالثا: المراجع باللغة العربية:

1- إحدادان زهير، المختصر في الثورة الجزائرية1954-1962،ط1،مؤسسة إحدادان للنشر و التوزيع،الجزائر،2007 م.

4- التركي عروسيه ،الحركة اليوسفية في تونس1955-1956،دار نهى للطباعة و النشر و التوزيع،صفاقس،2011 م.

5 - التيمومي الهادي، تونس 1956 م- 1987 م،ط1،دار محمد علي للنشر ،تونس،2006 م.

6 – الحسين بن عيسى، البورقيبية والهوية صراع مشاريع، ط1، مكتبة تونس، تونس،2015 م.

7- الخولي لطفي ،عن الثورة في الثورة و الثورة ،منشورات التجمع الوطني الجزائري البوميديني ،قسنطينة ،دس.

8 - الرشيد إدريس ،في طريق الجمهورية مذكرات،ط1،الغرب الإسلامي بيروت،2001 م.

9- الزبيري محمد العربي، قراءة في كتاب عبد الناصر و الثورة الجزائرية ، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2015م.

10- السنبل عبد العزيز بن عبد الله، تونس الاصالة و المعاصرة في عهد بن علي ،ط1،المؤسسة العربية لدراسات و النشر،بيروت،2002م.

11 - الشريطي عبيد منصور البشير نصر زيدي، ثورة ثوار و أنصار تاريخ الحركة الوطنية المسلحة التونسية 1952 م-1957م ، د ط ، وزارة الثقافة و المحافظة على التراث،2007م.

18-صديق مراد، الثورة الجزائرية عمليات التسلح السرية، تر: أحمد الخطيب، دط، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2010.

13- الصغير مريم، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1955م- 1962 م ، ط1 ، دار السبيل للنشر و التوزيع،الجزائر،2009 م.

14 - الصغير مريم،مواقفدوليةمنالقضيةالجزائرية1954-1962، د.ط ، دارالحكمة ، الجزائر، 2009 م.

15- العايب معمر ،مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية ،د ط، دار الحكمة للنشر و التوزيع،الجزائر،2010 م.

16- العربي محمد الأزهر ،تونس رغم الإستعمار،ط1،دار نقوش عربية،تونس،2013.

17 - العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م-1954 م، ط3، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2006م .

18-اللولب حبيب حسن، التونسيون و الثورة الجزائرية1954 م-1962 م، كلية الآداب و الفنون و الانسانيات، تونس ،دس.

19 - المنصر عدنان، دولة بورقيبة ،فصول في الإيديولوجيا و الممارسة1956م-1970 م، مطبعة التفسير الفني،صفاقس،2004 م.

20- الميلي محمد ،مواقف جزائرية، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م.

21 - الهادي وناسي، الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، ط1 ، مطبعة التفسير الفني، دم ،2008 م.

14بن بلة أحمد، مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، دط، دار الآداب، بيروت، د س.

15- بكوش الهادي ، إضاءات على الاستعمار و المقاومة في تونس و في المغرب الكبير،ط2،مركز النشر الجامعي ، تونس ،2008.

22 - بديدة لزهر، دراسات في تاريخ الثورة وأبعادها الأفريقية،ط1،دار السبيل للنشر،الجزائر،2005م.

23- بشيري أحمد، الثورة الجزائرية و الجامعة العربية، ط2 ،تالة،الجزائر،2009 م.

24 - بلاسي نبيل أحمد ،الاتحاد العربي الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1990 م.

25 – بن سلطان عمار و اخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 م، الجزائر، د .س.

26 - بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية ،د ط، دار الكتاب الحديث،الجزائر،2008 م.

27- بلقاسم محمد، دور المغرب العربي فكرة و واقعا1954 م-1975م،ط1،البصائرالجديدة للنشر و التوزيع،الجزائر،2013م.

29 - بلقاسم محمد و اخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية1954م -1962م، طبعة خاصة منشورات المركز الوطني لدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م،دس.

30 - بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و غاية 1962 م،ط1،دارالغرب الاسلامي ،بيروت، 1997 م.

31- بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر1958م-1960م ، د ط ، دار الحكمة الجزائر،2012 م.

32 - بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر و العشرين،ط1،دارالبحث،قسنطينة،1908.

33- حجي لطيف، بورقيبة و الاسلام الزعامة و الامامة ،ط2،دارالجنوب للنشر،تونس،2013.

34 - جبيلي الطاهر، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية1954-1962،د ط ، دار الامة، الجزائر، 2015م .

35 - خيضر إدريس، تاريخ الجزائر الحديث1830م – 1962 م ،ج2، دار الغرب للنشر و التوزيع،وهران،2006م .

36- داهش محمد علي، المغرب العربي المعاصر،ط1، دار العربية للموسوعات،لبنان،2014 م.

37- داهش محمد علي، دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،د ط، منشورات اتحاد الكتاب العربي،دمشق،2004 م.

38 - دبش إسماعيل، السياسة العربية و المواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية1954م-1962م، دط، دار الهومة ،الجزائر، 2009 م.

39- زغد ود علي، ذاكرة الثورة التحريرية الجزائرية، المؤسسة الوطنية لاتصالات و التنسيق و الإشهار، الجزائر،2004 م.

40 - سعدوني بشير، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي مواقف الدول العربية و الجامعة العربية من الثورة الجزائرية1954 م-1962 م،ج1،دط،دارمدانى، الجزائر ،2013 م.

41- سعدوني بشير، الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي مواقف الدول العربية و الجامعة العربية من الثورة الجزائرية1954 م-1962 م،ج2، د ط ، دار مدانى، الجزائر ،2013 م.

42 - سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954 م-1962 م،ط1،دارالعرب الاسلامي ،بيروت، 1997م.

43 - سعيدان عمر، رحلة مع التاريخ والذكريات أحداث تاريخية ذكريات وطنية سيرة الثورة التونسية وخصوصيتها، سعيدان لطباعة والنشر، تونس، 2013 م.

44 -عباس محمد، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954م – 1962 م ، د ط ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 م.

45- علية الصغير عميرة ،الحاكم بأمره بورقيبة الأول دراسات وأراء في عهده،ط1،المغاربية لطباعة و إشهار الكتاب،تونس،2011م.

46- علية الصغير عميرة، في التحرر الاجتماعي و الوطني فصول من تاريخ تونس المعاصر،ط1،دار الطباعة و إشهار الكتاب،تونس،2011 م.

47- عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مدبولي، الجزائر ،دس.

48- عمور عمار، موجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحانة،الجزائر،2002 م.

49 - قريعة عمار، مراحل الحكم في تونس منذ1956إلى ما بعد الثورة14جانفي 2011م علاقة الوالي بمواطني الجهة رسائل و خواطر، مطبعة فن الطباعة،تونس،2013 م.

50- قيران دانيال، عندما تثور الجزائر ،تر: العيد دوان،ط1،دار التنوير،الجزائر،2014 م.

51- مسعود علي أحمد، التطور السياسي في الثورة الجزائرية1960م -1961 م، د ط، دار الحكمة لنشر، الجزائر،2010 م.

52- مصباحي حسونة، رحلة في زمن بورقيبة،ط1،دارأفاق ،2011 م.

53- معداد مسعود، حرب الجزائر أحداث تاريخية و تعاليق، تر: حروش موهوب ،د ط، موفم للنشر،الجزائر،2013 م.

54- مقلاتي عبد الله ولميش صالح، تونس والثورة التحريرية، ج2، دط، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.

55- مقلاتي عبد الله، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، ط1 ، دار السبيل، الجزائر، 2009 م.

56- مقلاتي عبد الله، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1 ، دار السبيل، الجزائر،2009 م.

57- مؤلف جماعي، تونس 2040 م، مساهمة في تجديد مشروع الحداثي التونسي ،دار الجنوب للنشر، تونس، 2013م.

58- موسى أمال، بورقيبة و المسألة الدينية، سراس للنشر، تونس،2007 م.

رابعا: المراجع باللغة الفرنسية:

1- Amroch Adli, Bourguiba tel que je la connu la transition Bourguiba-ben Ali, simpact, tunisia ,2011

2- Bor Sali Noura, Bourguiba à l'épreuve de la démocratie (1956-1963), samed éditions, Tunis ,2008

3-dresse Abassi, entre Bourguiba et Hannibal, identité tunisienne ,et histoire de puis l'indépendance, préface de robert Ibert, Karthala et lrenam , 2005

4- Hammoutene Ali , réflexions sur la guerre d'Algérie, éditions publisud ; Tizi ouzo ; 1956

5-Meftah Mahmoud, de la dérive au sursaut, la Tunisie de Bourguiba a ben Ali, impression, simpact ; 2007

خامسا : مراجع بالغة الانجليزية :

1-Kenneth j.Perkins ،history of modern tunisia، Cambridge , 2004.

سادسا: الدوريات و الملتقيات:

1-الشعب، ع 14717،30/10/2008 م.

2 -الصباح، ع 1552، 8/1/1952 م.

3 - العمل ،ع 813،جوان 1958 م.

4-العمل، ع 1408، 3/5/1960م.

5-العمل، ع 1607،20 /12/1960م.

6-المجاهد، ع 15،16/1/1958م.

7-المجاهد، ع 15،18/2/1958م.

8-المجاهد، ع 1،19/3/1958م.

9-المجاهد، ع 15،20/3/1958م.

10-المجاهد، ع 22 ،15/4/1957م.

11-المجاهد، ع 8،23/5/1958 م.

12-المجاهد، ع 26، 7/2/ 1958 م.

13-المجاهد، ع 26 ،7/26/ 1958 م.

14-المجاهد، ع 33 ،5/8/ 1958 م.

15-المجاهد، ع 42، 5/8/ 1961 م.

16-المجاهد، ع67، 22/ 8 /1958 م.

17-المجاهد، ع 289، فيفري 1951 م.

18-المجلة التونسية لتاريخ العسكري، ع 6، ديسمبر 2016 م.

19- اللولب حبيب حسن ،الدبلوماسية و الثورة الجزائرية بين(1955م-1962م)، دفاتر السياسية و القانون ،ع16،جانفي 2017م .

20- بوقريوة لمياء ، اللاجئون الجزائريون في تونس إبان الثورة التحريرية الجزائرية ،1954-1962،دورة كان التاريخية ،ع 16،الجزائر،جويلية 2012 م.

22 – بورقيبة الحبيب، الدولة التونسية والسلم في العالم، ج5،4 مارس1957 م.

23- بورقيبة الحبيب، بلغراد في 1سبتمبر1961،ج12.

24- بورقيبة الحبيب، القيروان 1957 م،ج111.

25- رخيلة عمار، الثورة الجزائرية و المغرب العربي ،مجلة المصادر ،ع 1 ، 1999م.

26- صاري جيلالي، مظاهرات ديسمبر 1960و دورها في التحرير الوطني، مجلة المصادر، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م- 1999 م.

27- عباس محمد حسني، حول اتجاهات السياسية التونسية، مجلة العلوم السياسية، تصدرها الجمعية العربية، العلوم السياسية، ع3، ديسمبر 1957 م.

28 - مجلة الدراسات التاريخية، ع 14، جامعة الجزائر.

29-مولود قاسم نايت قاسم، دور الفاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا والمغرب وتونس استقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها الثورة الجزائرية وصداها في العالم، المركز الوطني للدراسات التاريخية، د.م،24-28نوفمبر 1984 م.

30 -هيلا يلي حنفي، المغرب والثورة الجزائرية، دعم وتضامن 1954م-1962، وزارة الشؤن الخارجية والتعاون، الرباط، 14-15 نوفمبر 2005 م.

سابعاً: موسوعات:

_ الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ،ج 2،دط، دار الهدى للنشر و التوزيع ، بيروت ،د س.

_ الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ،ج 3،دط ، دار الهدى للنشر و التوزيع ،بيروت ، دس .

_ الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج6، دط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، دس.

ثامنا: حصص تلفزيونية:

1 -المستيري أحمد ، شاهد على العصر،ج 1 ، تقديم أحمد المنصور : قناة الجزيرة ، قطر ، 2013/12/2.

2 - المستيري أحمد ، شاهد على العصر ،ج4 ، تقديم أحمد المنصور : قناة الجزيرة ، قطر ، 12/22/ 2013م.

3- بن بلة أحمد ، شاهد على العصر ،ج1، تقديم أحمد المنصور: قناة الجزيرة ،قطر، 5/12/ 2012 م.

4 - بن بلة أحمد شاهد على العصر،ج6،تقديم أحمد المنصور: قناة الجزيرة،قطر،2012/5/14م.

تاسعا : المذكرات والرسائل الجامعية:

1 - بلقاسمي رقية ،التكامل الاقليمي المغربي : دراسة في التحديات و الافاق المستقبلية ، (مذكرة ماجستير) ،جامعة بسكرة ، كلية الحقوق و العلوم السياسية قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2011 م- 2010م.

2-براهمة لوازع، كتابات الجزائر بين الصحافة التونسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، (غير منشورة)، جامعة تونس الأولى، 1998م - 1999م.

3-سريح محمد، البعد المغربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدتي المجاهد الجزائرية والصباح التونسية (1956م-1962م)، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2009م-2010 م.

4- شيطبي محمد ، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954م-1962م،(مذكرة ماجستير)،جامعة قسنطينة ، 2008م -2009م .

5-عسول صالح ، اللاجئون الجزائريون بتونس و دورهم في الثورة 1956م-1962م،(مذكرة ماجستير)،قسم التاريخ و علم الاثار،جامعة باتنة ، 2008 م-2009 م. .

6-علية الصغير عميرة، المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات ، (مذكرة ماجستير)، (غير منشورة) ،كلية الآداب و العلوم الانسانية ،جامعة منوبة ، تونس ، 1998م.

7- مومن العمري ، شعار الوحدة و مضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني،(مذكرة لنيل الدكتوراه)،علوم في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة ،2009م-2010 م.

8- مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954م-1962م،(مذكرة لنيل الدكتوراه)،العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة قسنطينة،2007م-2008م.

9- ميموني رضا، دور الوطنين المغربة في حركة تحرير تونس والمغرب من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، (مذكرة ماجستير)، جامعة باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،2011م-2012م.

فهرس الموضوعات

-خطة البحث :